

كِتَابَةُ الطَّالِبِ فِي نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ

تحقيق

الدكتور

نوري القيسي

الدكتور هاتم الصام

هلال ناجي



كِتَابَةُ الطَّالِبِ

فِي

نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ

لضياء الدين بن الأثير
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

تَحْقِيقُ



الدكتور نوري حمودي القيسي

الدكتور هاتم صالح الصنا من

الأستاذ هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

ضياء الدين بن الاثير

من المهد الى اللحد

في جزيرة ابن عمر الخصبة الوادعة المتكئة على الضفاف الغريبة لاعالي نهر دجلة ، وقباله جبل الجودي الذي استقرت عنده سفينة نوح ، وفي احضان اسرة عربية من شيبان ، ولد نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجَزْري المعروف بابن الاثير .

كان ذلك في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمس مائة . كنيته ابو الفتح ، ولقبه ضياء الدين . والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر . وهذه الجزيرة من

رجعنا في هذه الترجمة الى المصادر التالية ،

- ١ - وفيات الاعيان ٥ / ٣٨٩ - ٣٩٧ .
- ٢ - عبر الذهبي ٥ / ١٥٦ .
- ٣ - مرآة الجنان ٤ / ٩٧ .
- ٤ - الحوادث الجامعة ١٣٦ .
- ٥ - ذيل الروضتين ١٦٩ .
- ٦ - ثمرات ، الذهب ٥ / ١٨٧ - ١٨٨ .
- ٧ - بغية الوعاة ٢ / ٣١٥ (وهو ينقل عن المقفى للمقرئزي)
- ٨ - النجوم الزاهرة ٦ / ٣١٨ .
- ٩ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (ط ١ حيدر آباد ١٩٥٢)
- ص ٤٤٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ .
- ١٠ - تكملة اكمال الاكمال ص ٤ - ٦ .
- ١١ - المسجد المسبوك ٤٩٦ .
- ١٢ - ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٤ - ٧٠ .
- ١٣ - دول الاسلام للذهبي ٢ / ١٠٩ .
- ١٤ - مفرج الكروب ٦٤ ، ١١٢ ، و ج ٤ / ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .
- ١٥ - ديوان فتیان الشاغوري ص ٢٠٣ .
- ١٦ - مفتاح السعادة ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- ١٧ - رسائل ابن الاثير ، نشره انيس المقدسي .
- ١٨ - كشف الظنون ١٥٨٦ ، ٢٠١٢ .
- ١٩ - هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ .
- ٢٠ - المعجم المقهرس لالفاظ القرآن الكريم .
- ٢١ - المثل السائر ، بتحقيق طبانة والحوالي .
- ٢٢ - تاريخ ابن الفرات - المجلد الرابع بتحقيق الدكتور حسن محمد الشماح .
- ٢٣ - شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، الحنبلي
- ٢٤ - الجامع الكبير ، ابن الاثير
- ٢٥ - كتاب الروضتين ٢ / ٢٢٨ - ٢٣١
- ٢٦ - السلوك ١ / ١١٥ - ١٣٥ .
- ٢٧ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، زامباور
- ٢٨ - ترويح القلوب في ذكر الملوك بن بني ايوب ، الزبيدي
- ٢٩ - بروكلمان ٥ / ٢٧١ - ٢٧٤
- ٣٠ - تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ ٣ / ٥٣٥ - ٥٤١
- ٣١ - تاريخ آداب اللغة العربية ، زينان ٣ / ٥٣ - ٥٤
- ٣٢ - الاعلام ٨ / ٣٥٤
- ٣٣ - معجم المؤلفين ١٣ / ٩٨ - ٩٩
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٣٥ - دائرة معارف البستاني ٢ / ٢٢٥ - ٢٢٧
- ٣٦ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان
- ٣٧ - نهاية الامم للتوحيدي ١ / ١٧٥ - ١٧٦
- ٣٨ - ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد
- ٣٩ - بنو الاثير الفرسان الثلاثة ، محمد عبدالله الحمندان
- ٤٠ - صورة الارض لابن حوقل (محمد بن علي الواسطي)
- ٤١ - معجم البلدان ، ياقوت الحموي - وستيفيلد

مدن ديار ربيعة تحيط بها دجلة احاطة الهلال ، ثم فتح هناك خندق أجري فيه الماء فغدت جزيرة يحيط بها الماء من كل جانب .

واختلف في أمر بانيها ، قيل هو يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين . وقيل انشاها أوس وكامل ابنا عمر بن أوس التغلبي ، قاله ابن المستوفي في تاريخ اربل . وقال ابن خلكان هو عبد العزيز بن عمر البرقيدي .

وقد أفاض ابن حوقل في وصفها وعدها مدينة تجارية تأتينا البضائع من ارمينية وبلاد الروم وميا فارقين وارزن فتشحن بالمرالكب الى الموصل . حتى قال : « وهي أحسن تلك الناحية عمارة وارجاها سلامة لوفور اهلها وكثرة خصبها » أما ياقوت الحموي فقد ذكر ، ان رستاقها - وهي القرى والاراضي المحيطة بها - خصبة واسعة الخيرات ، ونسب اليها جماعة كثيرة من ذوي الفضل ، منهم ابنا الاثير الثلاثة ، وكل منهم امام .

عربي صليبة كان ضياء الدين . أما ابوه الاثير وهو لقب محمد بن محمد فقد كان سرياً طيب السيرة ، ولد ابنه الاكبر مجد الدين المبارك سنة أربع واربعين وخمسائة ، وولد ابنه الثاني عز الدين علي سنة خمس وخمسين وخمسائة ، ثم رزق باصغر ابائنه وهو صاحبنا ضياء الدين سنة ثمان وخمسين وخمسائة .

نشأ نصر الله بالجزيرة ونهل العلوم بها ، ثم انتقل الى الموصل صحة أبيه في رجب سنة ٥٧٩ هـ ، حيث عكف على دراسة اللغة وعلومها وأداب العربية وحفظ القرآن الكريم وشيئاً جليلاً من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان محفوظه من الشعر العربي شيئاً لا يحصى ، من بعضه دواوين أبي تمام والبحري والمنتبي . ان ملكة الحفظ هذه عضدتها موهبة وقدرة على الاستنباط ، فاخرجت لنا عالماً جليلاً من علماء البلاغة ومنشئاً فذاً وناقداً ادبياً من طراز رفيع .

ويبدو بوضوح ان الاثير وكان يتولى ديوان جزيرة ابن عمر لقطب الدين مودود بن زنكي ، قد حرص على تثقيف اولاده الثلاثة وتنشئتهم تنشئة علمية رفيعة . فليس صدفة ان ينشأ الثلاثة فيصنفوا المصنفات الجليلة كل حسب تمرسه واختصاصه . وليس صدفة ابداً أن يكون الاكبر اماماً في المحدثين والاصوليين وان يكون الاوسط اماماً في المؤرخين وان يكون الاصغر اماماً في المنشئين والناقدين . ومن الغريب ان عز الدين بن الاثير - المؤرخ - لم يذكر تاريخ وفاة والده .

ان هذا السكوت دفع الدكتور مصطفى جواد الى الاستنتاج بأن « الاثير » كان حياً في بعض عهد نور الدين ارسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧ هـ) .

والصواب في رأينا انه كان حياً طوال عهد نور الدين ارسلان شاه . ذلك اننا ظفرنا برسالة كتبها ضياء الدين الى أبيه يعزیه في وفاة ابنه الاكبر مجد الدين . ولما كانت وفاة مجد الدين ثابتة في ذي الحجة من سنة ٦٠٦ هـ . فتكون وفاة « الاثير » بعد ذلك .

من المحزن ان عدداً من تراجم القدماء لصاحبنا قد ضاعت . ضاعت ترجمة ابن المستوفي له في تاريخ اربل والتي اشار اليها ابن خلكان في الوفيات ٣٩٦ / ٥ .

وضاعت ترجمة ياقوت الحموي له في معجم الادباء في الضائع من الجزء السابع . وأجود ماوصلنا ترجمة ابن خلكان له في وفيات الاعيان ٣٨٩ / ٥ - ٣٩٧ . وهي ترجمة تأثر بها كل من كتب بعده من القدماء والمحدثين . لكن هذه الترجمة وسواها لم تحفظ لنا اسماء شيوخه وأساتذته . ويغلب على ظننا - بسبب تقارب سنه مع سن اخيه عز الدين علي وعيشهما معاً في الموصل في كنف والدهما - انه درس على اساتذة اخيه الذكور ومنهم خطيب الموصل ابي الفضل الطوسي ويحيى الثقفي . وقد يكون درس على اخيه الاكبر المحدث الاصولي مجد الدين .

هذا عن شيوخه . وبسبب نقص في المصادر فان الذين ترجموا له قديماً وحديثاً - تأثروا بابن خلكان - وظنوا بداية عمله في الدواوين كانت سنة ٥٨٧ هـ حين قصد الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ووجه الصواب في هذا . ان بدء عمله مُنشأً في الدواوين كان في خدمة الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل والذي تولى عليها عام ٥٧١ هـ نيابة عن سيف الدين غازي . تؤكد هذا الرسالة الاولى في كتابنا هذا وقد صرح في اولها : « انه كتبها عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل وكان في خدمته فنزغ الشيطان بينه وبينه ففارقه . وسار الى الشام . واتصل بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف فنال منه حظاً . وأصدر هذا الكتاب يتضمن ملامة وعتاباً » .

وهذه الرسالة رغم مافيها من عتاب ، تطفح بالمودة وتؤكد خليقة الوفاء التي جُبل عليها ضياء الدين فهو رغم مفارقة الامير مجاهد الدين ، عاملٌ على حسن خلافته في مغيبه ، متجنبٌ مكروهه مؤثرٌ محبوبه .

ومما يؤكد ويعزز حقيقة كونه قد خدم في ديوان الامير مجاهد الدين قايمار بالموصل قبل توجهه للشام ، رسالته اخرى كتبها الى الامير مجاهد الدين بعد خروجه فاراً من دمشق عام ٥٩٢ . وهو في تلك الرسالة يتلطف في العودة الى خدمته

ويعتذر عن مفارقتها اياه ، وهي مصدره بعبارة « كتاب كتبه عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل ، وكان بخدمته أولاً قبل اتصاله بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف » (انظر الرسالة رقم ٣١) .

وعلى وجه التقريب يمكن تحديد الفترة التي عمل فيها في خدمة الامير مجاهد الدين قايمار انها بعد عام ٥٧٩ وقبل عام ٥٨٣ .

وليس صحيحاً ايضاً ما ذكره مترجموه من ان اول اشتغاله لدى الملك الافضل علي ابن يوسف كان في شوال سنة ٥٨٧ .

ذلك ان الرسالة الثانية في مجموعتنا هذه كتبها ضياء الدين عن مخدومه الملك الافضل الى والده السلطان صلاح الدين الايوبي عند اول انتصار للافضل على الفرنج في طبرية في ربيع الاول سنة ٥٨٣ هـ ، وذلك اول موطن حرب شهده الملك الافضل ، وكان والده اذ ذاك نازلاً على حصار حصن الكرك .

وحين نستقريء المصادر التاريخية نجد انتصار الافضل هذا مذكوراً في تلك المصادر ، وهي تشير كذلك الى ان السلطان صلاح الدين كان محاصراً للكرك آنذاك . « انظر كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ٢ / ٧٥ » . وكل هذا يعزز صحة مانذهب اليه من ان صلة صاحبنا بالافضل تعود الى عام ٥٨٣ على الاكثر . ويبدو ان ضياء الدين استقر عند الافضل حتى عام ٥٨٧ ، حيث قصد الملك الناصر صلاح الدين في ربيع الاول من هذه السنة ، فوصله القاضي الفاضل لخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة ، وأقام عنده ال شوال من تلك السنة . فالمدة التي خدم فيها منشأ في ديوان السلطان صلاح الدين لم تتجاوز الاربعة شهور . ولدينا من رسائله في تلك الفترة رسالة كتبها الى الديوان العزيز النبوي (ديوان الخليفة العباسي) عن الملك الناصر صلاح الدين « انظر نشرة انيس المقدسي ص ٣١٠ - ٣١١ » .

والسؤال ، لماذا ترك ابن الاثير ديوان السلطان وأثر الانتقال الى ديوان الملك الافضل ، حين طلبه الاخير من أبيه ، فخيرته صلاح الدين بين الإقامة في خدمته ، والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم (الراتب) الذي قرره له باقياً عليه ، فاختار ولده ، ومضى اليه ؟؟

نحن نعتقد ان القاضي الفاضل وجد في ابن الاثير مزاحماً خطراً فآثر ابتعاده بوسيلة مهذبة . ونعتقد ايضاً ان ابن الاثير كان يرى نفسه أحق برئاسة ديوان الانشاء لدى السلطان من القاضي الفاضل .

فعمد - لفتاً لنظر السلطان وذوي الامر - الى معارضة القاضي الفاضل في رسائله ، فاذا انشأ الفاضل رسالة انشأ مثلها . وغرضه الأساس الكشف عن تفوقه ،

لعله يستأثر بديوان السلطان . وقد وصلنا من هذه المعارضات شيء غير قليل .
بعضه في الرسائل التي ننشرها اليوم . « انظر الرسائل رقم ٣ و ٤ و ٥ و ٦ » .
وفي نص فريد وصل إلينا كشف ضياء الدين لابن سكيّنة شيخ الشيوخ ببغداد
عن ذات نفسه حين أطراه ابن سكيّنة وشبهه بالقاضي الفاضل في الكتابة فردّ عليه
ابن الاثير من رسالة (١) .

« اما تشبيهه اياي بفلان الكاتب فربّ كلمة تقول لصاحبها دعني . ولقد
وضعني بقوله هذا وهو يرى انه رفعني ولم يضعني . لكن يغفر له ذلك لسلامة
قصده . ويحمل على انه اشتبه الذهب والنحاس على تقده . وما أراد الا ان يبلغ
بفضيلتي فوق طوقها فلم يبلغ بها طوقها . وقد تأسيت في هذا المقام بضرب الله
مثلاً ما بعوضة فما فوقها . ولو انصفتي لقال ان الحيّ خير من الميت . وفرّق بين
خاطر يضيء زيتته وخاطر يضيء بلا زيت . « في طلعة البدر ما يغنيك عن
زحل » .

وان قيل ان الاول افضل من الاوخر . فان الاوخر ههنا افضل من الاول . وقد
علم ان ذلك الرجل رزق دولة سيفها افصح من كتابه . وخطبها أعظم ان يفتقر الى
تنوير خطابه . فكان يقول عنها بعض ما يرى . ولافضل للقلم اذا جرى بحكاية
ما جرى . فتفضل يامولاي واعطني دولة كذلك حتى اخطب عنها خطابة تكسوها
فوق مجدها مجداً . وتكره السنة الاعداء ان تنطق لها حمداً وتمثل على وجهها غرة
وفي جيدها عقداً . ويقال عند ذلك ان القلم أغنى عن السيف فلم يحوجه ان يفارق
غمداً » .

فهذا الصراع الخفي بين هذين العملاقين . القاضي الفاضل الذي يريد الابقاء
على مكانته رئيساً لديوان الانشاء عند السلطان . وابن الاثير الذي رأى نفسه أحق
بهذه المكانة . كان وراء اقامة ضياء الدين القصيرة لدى السلطان . وكان وراء ايثاره
العودة الى الافضل . فاستوزره الافضل وحسنت حاله عنده وكان في أوج شبابه .
وينتقل السلطان صلاح الدين الى جوار ربه عام ٥٨٩ هـ . وكان قد قسم مملكته
بين اولاده واخيه وبعض اقاربه في حياته . وكانت مملكة دمشق من حصة الافضل
فاستقل بها . كما استقل ضياء الدين بالوزارة ورذّت امور الناس اليه . وهنا يجمع
المؤرخون على ان ابن الاثير وقع في اخطاء سياسية جرّت عليه وعلى مخدمه الوبال
والخسران .

قالوا، ان ابن الاثير حَسَنٌ للافضل ابعاد أمراء أبيه وأكابر اصحابه ، وأن يستجد امراء غيرهم (١) ، ففارقه جماعة منهم الامير فخر الدين جهاركس ، وفارس الدين ميمون القصري وشمس الدين سنقر الكبير ، وكانوا عظماء الدولة ، فصاروا الى الملك العزيز عثمان بالقاهرة فآكرمهم ، وولى فخر الدين أستاذية داره وفوض اليه أمره . وجعل فارس الدين وشمس الدين على صيدا وأعمالها ، وكان ذلك لهما ، وزادهما نابلس وبلادها (٢) .

وقال العماد الكاتب ، « كان العزيز بمصر يقرب أصحاب أبيه ويكرمهم ، والافضل بدمشق يفعل ضد ذلك يقرب الاجانب ويبعد الاقارب ، وأشار عليه بذلك جماعة داروا حوله كالوزير الجزري الذي استوزره (٣) » . وقالوا ، انه قد اساء العشرة مع أهل دمشق (٤) .

وقال مصطفى جواد ، ان ابن الاثير لم يقابل احسان القاضي الفاضل بالاحسان ، فان الفاضل ترك دمشق ايضاً وعاف مملكة الافضل ولحق بالقاهرة فخرج الملك العزيز الى لقاءه واجلّ قدومه اجلاً ، وأكرمه اكراماً (٥) .

قلنا ، ولم نجد مرجعاً قديماً اتهم ابن الاثير بذلك . ونص مقاله صاحب الروضتين هو ، « ولما رأى الفاضل امور الافضل مختلفة تركه وسار الى مصر » (٦) . وقالوا ، انه كان وراء تصلب الافضل ورفضه التصالح مع اخيه العزيز ، مما جرّ عليه ضياع ملكه .

قال ابن الفرات (٧) ، « فأشار العقلاء من الناس على الملك الافضل - صاحب دمشق - بمكاتبة اخيه الملك العزيز وملاطفته واسترضائه ومصافاته ، ولو فعل لصلح

(١) قال ابن واصل ، « وكان ضياء الدين المذكور لما اتصل بخدمة الملك الافضل شاباً غزاً ، فعُتِنَ للملك الافضل ابعاد امراء أبيه وأكابر اصحابه ، وان يستجد له امراء واصحاباً غيرهم ، وقال ، « هؤلاء خواص السلطان وينظرون اليك بتلك العين ، ويعتقدون ان حقهم واجب وجوب الدين ، وهو يحكم المعرفة لك من الصغر - يتسبطون ويشطون ولا يقنعون ، وأعمال دمشق لاتممهم ، وجميعها لاتنعمهم ، والأعمال المصرية لهم افسح وأوسع . وأما الغرباء ، فانهم يقنعون بأي شيء اعطيتم . ويعترفون بحقك ويعظمونك » . وساعده على هذا القول جماعة من اصحابه ممن لا رأي عنده ولا معرفة . فاصفى الملك الافضل الى هذا القول ، واعرض عن اصحاب أبيه ففارقه جماعة ... الخ . (مفرج الكروب ٣ / ١٠ - ١١) .

(٢) السلوك ١ / ١١٥ ومفرج الكروب ٣ / ١٠ - ١١

(٣) مقتبس من رسالة العماد المعروفة بالعقبى والعقبى اوردته صاحب الروضتين ٢ / ٢٢٨

(٤) وفيات الاعيان ٥ / ٣٩٠

(٥) مقدمة الجامع الكبير ص ١١

(٦) كتاب الروضتين ٢ / ٢٢٨

(٧) تاريخ ابن الفرات ج ٤ الجزء الثاني ص ١٠٣ - ١٠٤

حاله ، واستمر ملكه . فان اخاه الملك العزيز كان يقنعه ان يقيم الملك الافضل الخطبة والسكة بدمشق له . اذ هو صاحب الديار المصرية ، وعنده معظم العساكر الصلاحية . ولو ذل الملك الافضل وانقاد الى اخيه العزيز وارضاه باسم السلطة ، لما عارضه الملك العزيز في دمشق ولا بقاها عليه . ولم يتمكن الملك العادل من الاستيلاء على ممالك اولاد اخيه . لكنه ترك رأي العقلاء ، وقبل ماأشار به عليه وزيره ضياء الدين بن الاثير ، فانه اشار عليه بان يعتصم بعمه العادل ويلتجئ اليه ويستجير به ويستنجد به على اخيه . وكان هذا من فاسد الرأي (١) .

ولفهم هذه الاخطاء السياسية التي قيل ان ضياء الدين بن الاثير قد ارتكبها لابد من استجلاء النصوص التاريخية للوقوف على تطور الاحداث وتسلسلها .

كان الافضل اكبر أخوته ، والمشار اليه ايام صلاح الدين ومن بعده ، وهو الذي جلس للعزاء بعد موت ابيه ، وصار هو السلطان الاكبر . أما اخوه العزيز عثمان فكان اصغر سنًا وقد استقل بمصر بعد وفاة ابيه وكانت معه اكثر الجيوش الصلاحية .

شغل الافضل بلهوه وشربه ، وسلم الامور لوزيره الجزري وحاجبه العجمي فأساءوا السيرة حتى سماه الناس « الملك النوام » . وبان من عجزه انه تخلى عن القدس - وكانت في ملكه - الى نواب الملك العزيز ، حذراً من تكاليفها واثقالها ، وبادر العزيز الى ارسال الاموال والجند الى القدس لحفظها ، فقوى ذلك مركز العزيز واطعف مركز الافضل بين الناس .

وحين تتابع خروج اكابر الدولة الصلاحية من دمشق الى مصر ، واحتضنهم العزيز ودبت الوحشة بين الاخوين ، بلغ الفرنج ذلك فطمعوا في البلاد وحاضروا جبلة ثم ابتاعوها من حراسها .

وكانت نابلس واعمالها قد اوقف السلطان صلاح الدين ثلثها على مصالح القدس وباقيها على ابن الامير علي بن احمد المشطوب . فشاركه احد الامراء فيه فمكثوا ايديهم الى الوقف وساءت سيرتهم ، وتخوفوا من افكار الملك العزيز عليهم ، فلجأوا الى الافضل ، فافضل عليهم وسكن اليهم ، فتأثر الملك العزيز بذلك . وحين عجز الافضل عن استعادة ثغر جبيل من الفرنج . عمد الامراء الناصرية المنتقلون من دمشق الى القاهرة والذين بواهم العزيز مراكز حساسة في الدولة الى الاتفاق على ان تكون كلمة الاسلام مجتمعة على تسليم العزيز مركز ابيه لانه المؤهل لحياء سنة

والى مثل هذا الرأي ذهب ابن واصل في مفرج الكرب ج ٣ ص ٤١ .

والده في الجود والبأس والكرم ، وقالوا له ، اذ توانيت استولت الفرنج على البلاد ، فخرج العزيز بعساكره من مصر قاصداً دمشق . وضاق صدر الافضل حين علم ، واجتمع بمن في خدمته من الامراء ، وكان من رأيه الموافقة على تسلطن اخيه ، وان يكون هو من بعض القائمين بين يديه تسكيناً للفتنة ، فأشير عليه بغير الصواب وقيل له ، انت الكبير واليك التدبير ، فجد واجتهد ، ولا يعلم اصحابك بهذا الخور الذي داخلك والجبن الذي نازلك ونحن بين يديك وكلنا عاقدون بالخناصر عليك .

فأخذ الافضل بهذا الرأي وبعث يستنجد بعمه العادل وباخيه الظاهر وباصحاب حماة وحمص وبعليك وذلك في جمادي الآخرة من شهور سنة تسعين وخمسائة . ووصل العزيز ووصل من استنجد بهم الافضل . واستطاع عمهما العادل ان يمنع الحرب ، حين كتب الى العزيز يسأله الاجتماع فتواعدا واجتمعا راكبين بصحراء المرة ، فعزله في اخيه واستنزله عما كان فيه ، فقال ، علي رضاك واتباع هواك ، فقال له ، نفّس عن البلد الخناق ، وكانت دمشق قد بليت منهم بما لا يطاق من قطع الانهار وقطف الثمار ، فانسحب العزيز بجيشه الى صوب داريا والاعوج . هذا ما ذكره صاحب الروضتين (٢ / ٢٢٨) عن لقاءهما . أما صاحب النجوم الزاهرة (٦ / ١٢١) فقد روى ان العادل قال للعزيز عند لقاءهما ، لا تخرب البيت وتدخل عليه الآفة ! والعدو وراءنا من كل جانب ، وقد اخذوا جبلة ، فارجع الى مصر واحفظ عهد ابيك ، وايضاً فلا تكسر حرمة دمشق ، وتطمع فيها كل أحد . ثم انتهى الامر الى المصالحة وتزوج العزيز « الخاتون » ابنة عمه العادل ، ورجع كل الى بلده في شعبان سنة ٥٦٠ ثم رجع الافضل الى عادته في اللهو وتسليم الامور الى وزيره وحاجبه . وكثر الشر ممن حول الافضل في حق الامراء والكبار ذوي الاقدار ، فانفوا من ذلك وازمعوها على الانفصال لسوء تلك الحال . فممن سار الى مصر ، الامير عز الدين سامة صاحب كوكب وعجلون ، والامير أيدير بن السلار والقاضي محيي الدين محمد بن عبدالله ابن ابي عصرون ، وحرضوه على اخيه وحظوه على انتزاع دمشق . فقال له الامير أسامة ، ان الله يسألك عن الرعية ، هذا الرجل قد غرق في اللهو وشربه ، واستولى عليه الجزري وابن العجمي . ثم خوفه القاضي ابن ابي عصرون بقوله : لا تسلم يوم القيامة .

قال ابن تغري بردي الاتاكي ، وبلغ الافضل قول أسامة وابن ابي عصرون فاقطع عما كان عليه . وتاب وندم على تفريطه ، وعاشر العلماء والصلحاء ، وشرع يكتب مصحفاً بخطه ، وكان خطه في النهاية . فلم يُعَن عند ذلك . وتحرك العزيز

يقصده ، فسار الافضل الى عمه العادل يستنجد به ، فانجده . كما تحالف مع أخيه الظاهر صاحب حلب ومع ابن عمه المنصور صاحب حماة .

وكان العادل يشير بصرف الوزير ضياء الدين ابن الاثير الجزري ، وكان قد استولى على الافضل ، فلم يقبل الافضل ، فاعتم العادل لذلك .

وحدثت نفرة بين العادل والظاهر ، فكتب الظاهر الى العزيز يحثه على الاسراع في القدوم وخيم بالفوار . وشرع العادل في تفكيك قوى العزيز دعماً للافضل ، فكتب الامراء الاسدية في جيش العزيز وحشهم على تركه والاتحاق بالافضل . وراسل العادل العزيز وخوفه من الاسدية وعرفه مانطوت عليه قلوبهم من الغل فكانوا اذا لقيهم عرفوا في وجهه التغير عليهم فرغبوا عنه ، وحسنوا للأكراد مرافقتهم في الانصراف عنه ففعلوا ، وكان أمير امراء الاكراد ابو الهيجاء السمين ، فرحل ابو الهيجاء والمهرانية والاسدية عشية الاثنين رابع شوال سنة ٥٩١ هـ ، وكانوا اكثر العسكر وقصدوا دمشق والتحقوا بالافضل .

وأظهر العزيز عدم المبالاة برحيلهم وقال ، صفونا من أكذارهم ، وبقي في خواصه مقيماً في تلك الليلة ثم رحل الى مصر عائداً . فجاء رسول ابي الهيجاء السمين الى العادل يعلمه برحيل العزيز خائفاً ويطلب منه ملاحقة العزيز وأخذه وتسلم ملك الديار المصرية . واتفق العادل مع الافضل على انتزاع مصر من العزيز وساروا بجيوشهم نحوها . وانتاب الافضل بدمشق أخاه الأصغر قطب الدين موسى . وخاف العزيز من الاسدية الذين بالقاهرة ان يفعلوا فعل اخوانهم فيمنعوه من دخول البلد وكان أميرهم بهاء الدين قراقوش قد استنابه العزيز بالديار المصرية . فلما وصل العزيز تلقوه الى ذروة سلطنته رقه . وتسلم ابو الهيجاء السمين القدس واعماله وما يجاوره من اعمال الساحل بأمر الافضل والعادل فرتب فيها ثوابه واسكنها اصحابه ، وصحبهم الى الديار المصرية لمخالفة الاسدية . وساروا حتى نزلوا بلبليس وفيها جموع من الصلاحية يقودهم فخر الدين جهاكس وطائفة من الاكراد أميرهم هكدرى بن يعلى الحميدي ومعهم العزيزية . فنازلهم جيش العادل والافضل وحلفاؤهم وكادت بلبليس أن تؤخذ . ثم ظهرت ندامة الاسدية وضعفت معوتهم وضوعفت مؤونتهم (١) فخاف العادل من مكرمهم والعدول الى مستقرهم ، فأرسل الى

القاضي الفاضل .. يستوفده للاستزارة ويسترشده بالاستشارة . وظهرت منه قرائن تدل على أنه لا يريد انتزاع مصر من يد العزيز ، وامتنع القاضي الفاضل لاعتزاله

(١) قال ابن الفرات ٢ / ٤ ص ١٢١ ، وكان نزول الملك العادل والافضل عليها وزيادة الفعل قد بلغت منتهاها واحتمت البلاد بما عشا من الماء . وكانت الاسمار عالية والملف معدوماً ومنع التيل ثقل الملف اليهم .

وانقطاعه الى داره فتضرع اليه العزيز واقسم عليه ، فخرج الى العادل ، فأحترمه واکرمه وتحدث معه بما قرره . وعاد الفاضل الى العزيز وتحدث معه ، فارسل العزيز ولديه الصغيرين مع خادم له برسالة ظاهرة ، مضمونها ، « لاتقاتلوا المسلمين ولا تسفكوا دماءهم ، وقد انفذت ولديّ يكونان تحت كفالة عمي العادل ، وأنا انزل لكم عن البلاد وأمضي الى الغرب » . وكان ذلك بمشهد من الامراء ، فرقّ العادل وبكى من حضر . فقال العادل ، معاذ الله ! ماوصل الامر الى هذا الحد .

وكان العادل قد قرّر مع القاضي الفاضل اعادة املاك الاسدية واقطاعاتهم اليهم ، وان يظل ابو الهيجاء والياً على القدس . ثم قال العادل للفاضل ، المصلحة ان تمضي الى اخيك وتصلحه ، ماعذرنا عند الله وعند الناس اذا فعلنا بابن اخينا ما لايليق . وكان العزيز ارسل يقول للعادل مع الخادم المقدم ذكره ، « البلاد بلادك وانت السلطان ونحن رعيّتك » . قال ابن الفرات ، واتفقوا على ان كل من في يده شيء يبقى على ما هو عليه . وتسير العساكر مع العادل الى بلاد فلج ارسلان في أوّال الربيع » .

قال ابن تغري بردي الاتابكي ، ففهم الافضل ان العادل رجع عن يمينه ، وانه اتفق مع العزيز على اخذ البلاد منه ، لكنه لم يمكنه الكلام ، ومضى الى أخيه الملك العزيز واصطالحا ، وعاد الى دمشق . ودخل العزيز والعادل والاسدية الى القاهرة في الرابع من ذي الحجة . ووصل الافضل الى دمشق (١) غرة المحرم سنة ٥٩٢ وصار الساحل كله تحت حكمه فلازم صيامه وقيامه وقلل شرايه وطعامه وحسن شعاره واستوى ليله ونهاره . قال المقدسي في الروضتين ، « ووزيره الجزري قد بلى الناس منه ببلايا وهو في غفلة عن تلك القضايا ، وكان يدخل اليه ويوهمه من قبل اقوام انهم عليه وانهم يميلون الى اخيه فيصدقه الافضل فيما يدعيه فصار يبلغ العادل عنه احوال ماتعجه بل تغضبه ... » .

وقال ابن تغري بردي الاتابكي ، « لما عاد الافضل الى دمشق ازداد وزيره الجزري من الافعال القبيحة ، والافضل يسمع منه ولا يخالفه ، فكتب قيمان النجمي وأعيان الدولة الى العادل يشكونه ، فأرسل العادل الى الافضل ، « ارفع يد هذا الاحق السيئ التدبير القليل التوفيق » . فلم يلتفت » . وقال ابن الفرات ، « ولزم الملك الافضل الزهد والقناعة ، واقبل على العبادة ، والامور كلها مفوضة الى وزيره ، ضياء الدين بن الاثير الجزري ، وقد اختلت الاحوال به غاية الاختلال ، وكثر شاكوه ، وقل شاكره » .

(١) انظر رسالة ابن الاثير كتبها للفاضل وهو عائد الى دمشق (المقدسي ص ٢٩٧)

قال المقدسي : « وكان العادل بمصر مستوطناً للقصر ، فوعد الجماعة بازالة يد الوزير الجزري وردّه الى بلاده ، وقرر مع العزيز تسيير عسكره معه الى الشام ليصعد له قاعدة الملك في سائر بلاد الاسلام » .

ولقد حاول الملك الظاهر تسكين هذا الرهج النائر فارسل من قبله اخاه الملك الزاهر مجير الدين داود بن صلاح الدين ومعه سابق الدين عثمان صاحب شيزر والقاضي يوسف ابن شداد ، رُسلاً الى اخيه العزيز ، ولما انصرفوا من مصر ، مروا بدمشق فاعلموا الملك الافضل بما ابرم من الامر فضايق صدره وطال فكره واستشار اصحابه فأشار عليه شيوخ الدولة بان يستقبل اخاه وعمه ويسلم لهما حكمه . وأشار ابن الاثير الجزري واصحابه بالتصميم على المخالفة وترك المجاملة والملاطفة (١) . ثم دخل عليه اخوه الملك الظاهر خضر فشجعه وصبره وتولى تهئية اسباب الدفاع ووصلت رسل الظاهر تعد بالمعونة .

قال عماد الدين الكاتب ، لما كثرت الاخبار بمصر بما يعتمد عليه ضياء الدين بن الاثير من الاحوال الرديئة والسيرة المذمومة بالشام ، تحركت عزيمة الملك العادل للسفر بعساكر الملك العزيز ، ووعد بازالة ضياء الدين بن الاثير وطرده عن البلاد واصلاح مافسد من الأحوال .

ولقد رفض بعض المؤرخين المنصفين مثل محمد بن سالم بن واصل (المتوفي سنة ٦٩٧) كلام العماد هذا وقال ، وعندي انه ربما ذكر ذلك تقية في ذلك الوقت وخوفاً من الملك العادل ، والا فالذي اعتقده وبلغني من جهات عديدة ، ان الملك العادل لما قدم الى دمشق نجدة للافضل ، ورأى من ركة الملك الافضل مارأى ، حدثته نفسه بالاستيلاء على دمشق وتملكها ، وصار يعمل الحيلة في ذلك ، ولما قصد الملك العزيز البلاد بعساكره ، توصل الملك العادل الى تحصيل غرضه بايقاع الخلف بين الصلاحية والأسدية ، وبين الاسدية والملك العزيز ، ونفر كلاً منهم من الآخر ، وأوجب ذلك رجوع الملك العزيز الى مصر على الصورة التي ذكرناها . ولما تم له ذلك ، حشّن للملك الافضل قصد الديار المصرية ، واجتمع بالخارجين على الملك العزيز ، وكان قصد اولئك لحاق الملك العزيز ومنعه من الدخول الى الديار المصرية ، ولم يكن ذلك في الباطن من هوى الملك العادل ولا اختياره ، ولم يزل يشبطهم ويستوقفهم حتى

(١١)

في مفرج الكروبي ٥٩ / ٣ . ان الافضل « كاد يقبل قول (شيوخ الدولة) ويصلي اليه . فدخل عليه وزيوه ضياء الدين ابن الاثير فشناه عن هذا الرأي وصرقه عنه وقال له ، انت اكبر الاخوة وافضلهم ، وما ثم عجز وفي الغيب لله قضاي ، وله الطات خفايا ، ودمشق مدينة حصينة وأهلها يعبونك ويؤثرونك »

وصل الملك العزيز الى كرسي ملكه ، ووصل العادل والملك الافضل الى بلبيس وحصرها فلم يظن أحد الا ان الامر قد تم ، وان الملك العزيز قد تلاشى أمره بالكلية ، فحينئذ أراد العادل ان يقلد الله العظمى للعزيز ، بان رد الملك العزيز الى ملكه ، وأبقى عليه بلاده بعد ان وقّع الاشراف على أخذها ، فحينئذ استدعى القاضي الفاضل - كما ذكرنا - وقرر قواعد الصلح ، ورد الملك الافضل الى بلاده ، ووصل الى مصر ، وقرر قواعد الملك العزيز وترتب اموره ، وتمكن منه التمكن الكلي ، فحينئذ طلب منه في الباطن أن تكون دمشق له ، ويكون نائباً عنه بها ، ويعطى الملك الافضل موضعاً صغيراً بعد اخراجه من دمشق ، وتكون الخطبة والسكة للملك العزيز في الممالك الايوبية كلها ، ويكون هو السلطان الاعظم مكان أبيه ، فأجابه الملك العزيز الى ذلك ، وتحالفا واتفقا عليه ، لكن كان ذلك كله بينهما ، ولم يظهر للناس سرّه الا بعد وقوع ما وقع ... »

ومثل هذا الاستنتاج المنطقي يرد التهمة عن ابن الاثير ، وقد اورده ابن الفرات ايضاً . وهو يكشف ان اخراج الافضل من الشام كان مقررأ بين العادل والعزيز باتفاق سري بينهما .

أما اقوال العماد الكاتب ، فقد ذهب ابن واصل وابن الفرات الى انها تقيّة من العادل . وتقول ، ان اتهمات العماد لابن الاثير موضع شبهة ولا يمكن التسليم بها بسبب الخصومة بينهما . فقد اورد ابن واصل ماثله ، قال عماد الدين : وجاءني الخبر ان وزيره قد قرّر عنده عند قرب العساكر من البلد نهب دوري واملاكي ، فاستأذنت الملك العزيز في الدخول الى البلد ، فاذن لي على كراهية ، فلما دخلت البلد اجتمعت بالملك الافضل ، وقلت له القول الافضل ، فأبى ان يسمع او ان يقبل ، وحرمت في حظي الثاني والاول . »

قال ابن واصل ، ولما تكاملت العساكر ببركة الجب ، سار العزيز والعادل بالجحافل والعساكر المتوافرة ، ولما وصلا الى الداروم ، وصل فلك الدين أخو الملك العادل لأمه رسولا من الافضل الى عمه بمشافهة منه ، فأبلغه الرسالة فأقبل عليه العزيز وانعم عليه . قال عماد الدين الكاتب ، فأقام فلك الدين هناك اياماً ، ثم عاد الى دمشق مثيراً بجود النقود وبدور البذر ، وعاد حميد الورد والصدر ، واقمنا نترقب كتابه فنفذ من ذكر ان الملك الافضل قد أبى ونبا ، واستوثق وسور وخندق ، وأنه لايجنح الى السلم ، ويقول ، كما كفاني الله في الماضي يكفيني في المستقبل . » ثم سار الملكان ، العادل والعزيز الى دمشق فنازلاها ، ولم يحدثا قتالاً وكتب الامراء بدمشق والاكابر متواصلة اليهما ، فجرت المغابرة بينهم وبين العزيز

والعادل . وفي السادس والعشرين من رجب سنة ٥٩٢ زحف العسكر على دمشق فما صدهم صاعاً ، ولا ردهم راد ، ولم يقاتلهم غير الملك الظاهر خضر بن الناصر ، فانه قاتل وثبت مع جماعة من عسكر الظاهر . ولم يعلم حقيقة المخابرة ، فلما لم ير معه من يقاتل ولّى منهزماً وقد جرح .

وفتح المستحفظون الابواب للمهاجمين ، فدخل العزيز والعدل بجيوشهما . ثم أخرج الافضل وعياله الى صرخد بعد ان بيعت امواله وحيواناته وكتبه ومماليكه فلم توف بما عليه من دين .

وقام الافضل باخفاء ابن الاثير في صندوق من بعض صناديقه ، خوفاً عليه من القتل ، وكان قد ترقبه اقوام ليقتلوه فلم يظفروا به .

وكان العادل يبغيض ابن الاثير لقسوة قلمه في مراسلته

قال عماد الدين : « ومن العجب ان الملك الافضل مع علمه بثؤم وزيره ، وان كل ما هو فيه من النقص والنقض بادباره وسوء تدبيره ، ضمه اليه وترفرف بجناحه عليه ، فاخرجه في قماشه ، وسرّحه بريشه ورياشه ، وكان ادعي عليه بمال فأقر الملك الافضل بوصوله الى خزائنه ، وبرأه من حسابه وخيائته ، وانفصل الى الموصل بمال دمشق واعمالها ثلاث سنين ، وجمع آلفاً مؤلفه ، ولم يفرّق الافضل منها مئتين » .

ثم قال عماد الدين فيما روى ابن واصل : « وعهدي يقوم دخلوا عليّ متأسفين على سلامته ، واستقامة أمره في ظعنه واقامته ، فقلت : انما سألنا الله تعالى كفاية شره وسوءه لاسواه ، فقد ابعد الله فلا قرّب نواه » .

تلك وجهة نظر العماد الكاتب ، وهي غير محايدة كما أسلفنا ، للخصومة الثابتة بين الرجلين . ولان العقل يرفض هذه الرواية بشأن الاموال اذ كيف يهرب شخص مختفياً داخل صندوق والخصوم تطارده ، ومخدومه قد صُفّيت امواله وزال سلطانه ، ثم تتصور ان هذا الهارب كان يحمل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ؟ ألم يكن هذا المال الكثير في حاجة الى جمال تحمله وحراس تحرسه وهو يقطع به الفياقي نحو الموصل ؟

ثم من اين جاءت هذه التهمة وما الدليل الذي يوثقها ؟ ابن واصل في مفرج الكرب (٦٥ / ٣) يوردها منقولة عن العماد الكاتب دون تعليق وبالنص الذي اوردها .

وابو شامة المقدسي في الروضتين (٢٣١ / ٢) يوردها منقولة عن رسالة العماد الكاتب المفقودة والمعروفة بالعسبي .

وابن الفرات سقطت ورقات من تاريخه في هذا الموضع من احداث سنة ٥٩٢ فلم يوردها .

وابن تغري بردي الاتابكي ذكرها باختصار في النجوم الزاهرة (٦ / ١٢٥) منقولة
عن العماد الكاتب الاصفهاني .

كذلك اوردها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٨ / ٤٤٢) باختصار ناقلاً
القصة عن العماد الكاتب .

مصدر هذه التهمة المشينة واحد من كل هذه المراجع التاريخية ، وهو العماد
الكاتب . وحين نعرف ما بين العماد وابن الاثير من خصومة فان هذا الاتهام يصبح
موضع شك وشبهة .

على الصعيد الآخر نجد في كتابنا هذا نصاً فريداً (١) يعرض فيه ابن الاثير قصة
هربه عبر الصحراء وحيداً بلا رفيق ولا صاحب بعد ان فتحت دمشق بسيف الكيد
لابسيف القتال ، ومن استبطان هذا النص نجد ان كاتبه لا يأسى على ما فقد من
مال وجاه كبيرين ولكنه يأسى لفراق مخدومه الافضل الذي قدمه على اصحابه وان
كان متأخر الصحة ، وغادره من برّه في وطن وان كان مقيماً في غربة ، وبسط له
قلباً ولساناً ويدا ، وأفسد نظره فلم ير بعده أحداً . والرسالة مرسله لاخيه في
الموصل - وهو المبارك مجد الدين على الاكثر ، لصلته الطيبة به ، ولما ذكره الذهبي
من وجود القطيعة التامة بين ضياء الدين وأخيه عز الدين المؤرخ - والرسالة مؤرخة
في الرابع والعشرين من رجب عام ٥٩٢ هـ وكانت دمشق قد فتحت لثلاث بقين من
رجب . ولان هذه الرسالة تعكس صورة امينة لفترة حرجة من حياة ضياء الدين ،
رأينا ان نقتبس بعض فقراتها ، قال : « ... لما فتح البلد رمانى الاعداء عن يد
واحدة ، واخذوني باكباد حارة واغراض باردة ، وما نقموا عليّ الا اني حفظت
وأضاعوا ، وعصيت شيطان النفاق واطاعوا » .

وفي هذا اشارة الى وفائه للافضل في الشدة وانه لم يخامر عليه ولا تواطأ مع
خصومه ممن فتحوا الابواب للمهاجمين .

حتى قال ، « ثم لم يزل بي سعيهم حتى اخذوا عليّ المسالك ، ونصبوا لي المهالك ،
ولو اجتمع الخلق ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك .
فتوكلت على الله ونعم الوكيل ، وخرجت وقلت ، عسى الله أن يهديني سواء
السييل » . وفي هذا اشارة الى ايمانه العميق بالله وتوكله عليه .

وقال ، « واجمعت المسير في يوم طولة ترقب الوقوع في حبال الارصاد ، وقصّرة
الفكر في زكوب لجة البر بغير قرين ولا هاد » .

وفي هذا اشارة الى انه لم يكن معه رفيق سفر ولا دليل يدلّه الطريق . فكيف يتأتى له وهو في مثل تلك الحالة أن ينقل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ! وقال : « ثم هوّن ذلك نفس لم تكن على زكوب الاخطار ضئيلة ، وعزيمة اذا عنّ لها بحر الاهوال كانت له سفينة ، وهمة يقصر عندها المدى المتطاوّل ولا ينظر عاقبة فيما يحاول ، فسرت غير متكثر برفيق ولا صاحب ، ولا مخلد الى طيب طعام ولين جانب . وخضت مفاوز تكذب فيها العين والاذن . وتشفق منها الابدان والبدن » . وهذا يؤكد انفراده في سفره هذا وجلده وقوة فؤاده . حتى قال : « فكم مفازة خددت خدها ، وهاجرة فللت بالسير حدها ، وكم ليل شطكت غياهبه ، وخشنت مراكيبه . وطال حتى ماتغور كواكيه ، فلا ظل الا ظل ذابل او جواد ، ولا سير الا ظهر ربوة او بطن واد ، ولقد وطئت ارضاً لاعهد لها بخف ولا حافر ، ووردت مياهاً ولا عهد لها بوارد ولا صادر ، فلم أحلّ وضياً ولا غرضاً ، ولا سأمت طويلاً ولا عرضاً . ولم ارح ركابي الا ريشماً ناكل علالة ، ونتقمم من بقايا الزاد حثالة . فتناثرت تنائر نضيج التمر ، فلكل طائر منها حظ وبكل دارٍ منها أثر . حتى لقد خفت ان يصبح ريقى فتقاً ، واغدو كالمنبت الذي لا ارضاً قطع ولا ظهراً أبقى . لكن رقت اسباب المخافة ، واشفقت من نفاذ الزاد لبعد المسافة ، فاخذتها بالاعمال والدؤوب ، وألقت بين اشباحها وبين السهوب ، وما زلت على ذلك مراحاً ومغدى ، ومعاداً ومبدا . وكلما نفذت من القلوات سداً رأيت أمامي سداً ، حتى ظننت الارض تسير مع الزكاب ، وقلت تشابهت الصوى بالصوى والشعاب بالشعاب . ثم وردت الفرات أجرّ الزكاب ، وكأنما تمشي على أبصارها ، وفي الاكباد حرارة اوام لاتفي حمته باطفاء نارها ... » وفي هذا اشارة الى ماعاناه من مشاق السفر وحيداً عبر الصحراء لارفيق له سوى رمحه وجواده ، يقطع ارضين لاعهد لها بسائر ولا بخف ولا حافر . حتى اذا وصل الخابور تضاعف الهم وطالبتة النفس بالعودة وجزع وحزن وفزع الى دموعه وهو في وحدته وغربته . ولم يأس على ما فقد من مال وجاه ، بل كان أساء على فراق مخدمه الافضل .

حتى قال ، « وزاد ذلك ماوجدته بأرض الخابور من حرّ ملهب الاوار ، لايفي منه ظلّ شجرة ولا ظلّ جدار . ورأيت به من وجوه كأنما عرضت على العذاب ، او أخرجت من تحت التراب ، وقد نسجت لها الهواجر براقع من قار ، ونفضت عليها الاسقام غبرة معصرة الازار ، فاعتضت بنارٍ عن جنة ، وتبدلت عن ناس بيحة ... » وفي هذا تصريح بالحالة البائسة التي كانت عليها جماهير الناس في الخابور تفنك بها الامراض والاسقام والوبئة .

ثم هو يكشف لآخيه عن قوة نفسه رغم عظم المصيبة فيقول : وتلك النفس بحمد الله محكمة الميرة ، تزهى بشبية عزم واكتحال بصيرة ، ولم يورثها صداً الخطوب الا صقلاً ، ولا زادها ضيق الأيام الا مجالاً ، ثم يصرح بعزمه على الإقامة بسنجار ليكون بها غريباً . عسى الله ان يكون لدعائه مجيباً .

آثاره :

اولاً : الآثار المطبوعة :

١ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :

هذا الكتاب من أمهات الكتب المصنفة في البلاغة العربية . وهو من أسباب شهرة ضياء الدين بن الاثير . وقد تصدى لنقده ابن أبي الحديد في كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » المطبوع في ذيل طبعة الدكتورين طبانة والحوفي وانتصر لابن الاثير محمود بن الحسين الركني السنجاري وصنف كتاباً سماه « نشر المثل السائر وطى الفلك الدائر » .

كما انتصر له ايضاً عبد العزيز بن عيسى بكتاب سماه « قطع الداير عن الفلك الدائر » . ولا نعرف مصير هذين الكتابين .

ووقف خليل بن ابيك الصفدي في صف خصوم ابن الاثير فنصف كتابه المعروف « نصرة الثائر على المثل السائر » وقد وصلنا وطبع بتحقيق محمد على سلطاني .

ولقد طبع المثل السائر طبعات عدة أجودها طبعة الدكتورين احمد الحوفي وبدوي طبانة . وهي في أربعة اجزاء (القاهرة - مطبعة نهضة مصر ١٩٥٩ - ١٩٦٢) .

٢ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ،

نشرة المجمع العلمي العراقي « عام ١٩٥٦ - ١٣٧٥ هـ بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد . وهو في أنواع علم البيان . وقد اعتمد المحققان فيه على مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٧٠ بلاغة ، وهي كثيرة التصحيف وفاتها الوقوف على نسخة مكتبة (خدا بخش بتنة فوهي) فهي تعود للقرن السابع الهجري وخطها نفيس مشكول .

٢ - الوشي المرقوم في حل المنظوم ،

طبع هذا الكتاب طبعة غير علمية في بيروت بمطبعة « ثمرات الفنون » عام ١٣٩٨ هـ . ورغم مرور قرن وزيادة على هذه الطبعة وتعدد مخطوطات هذا الكتاب فلم يطبع طبعة اخرى .

وقد علمنا ان الدكتور جميل سعيد قد حققه ودفعه الى مطبعة المجمع العلمي العراقي ويتوقع صدوره قريباً .

٤ - رسائل ابن الاثير ، سماها ابن خلكان ٢٩٢ / ٥ « ديوان ترسل » وانه في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد . وقد نشر . الاستاذ انيس المقدسي في بيروت سنة ١٩٥٩ مجموعة من رسائله ضمت مئة وتسع وستين رسالة . واعتمد في نشرها على مخطوطة مؤرخة في سنة ٦٥٥ هـ محفوظة في مكتبة احمد الثالث بالاسكندرية تحت رقم ٢٦٣٠ . وجددير بالذكر انه ليس بين هذه المجموعة من رسائل ابن الاثير وبين المجموعة التي ننشرها اليوم أي اشتراك أو تكرار في الرسائل أو في المضمون . والراجع عندنا ان مانشره المقدسي وما ننشره نحن اليوم اجزاء من ديوان ترسله الذي أشار اليه ابن خلكان او اجزاء من « المختار من رسائله » والله العالم .

٥ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان ، حققه الدكتور حفني محمد شرف ، وطبع بمطبعة الرسالة في القاهرة سنة ١٩٥٨ .

وابن الدهان كان قد ألف رسالة في بيان مأخذ المتنبي من ابي تمام سماها « المأخذ الكندية من المعاني الطائفة » وكان لغويًا نحوياً لاصلة له بنقد الشعر . فرد عليه ابن الاثير بكتابه هذا الذي تضمن مؤاخذاته لابن الدهان ، واستدراكه على حافات ابن الدهان من مأخذ المتنبي .

٦ - مناظرة بين الخريف والربيع ، منها قطعة حفظها النويري في نهاية الأرب ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

آثاره المخطوطة :

١ - كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب وهو كتابنا هذا . وسيأتي هذا الحديث عنه .

٢ - البرهان في علم البيان ، ذكر بركلمان ان منه مخطوطة في برلين برقم ٧٢٤٨ . وذكره البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٣ - المفتاح المنشأ في حديقة الانشاء ، كرسه للحديث عن صناعة الكتابة . منه مخطوطة بمكتبة بلدية

الاسكندرية واخرى بدار الكتب المصرية برقم القاهرة ثان ٣ / ٣٦٦ (وهي نسخة مصورة رقمها ٥٠٧٠ أدب) .

٤ - مؤنس الوحدة : مجموع من الاشعار صنعها لصلاح الدين بن تنكر .
وانتقى فيه مختارات لشعراء من العصر العباسي ورتبه حسب الاغراض الشعرية .
منه نسخة فريده في كوبريللي بالاستانة برقم ١٤٠٠ وعنها مصورة بدار الكتب المصرية (بالقاهرة ثان ٣ / ٣٢٢) .

٥ - رسالة الازهار :

ومنها مخطوطات في المتحف البريطاني وفي جامعة كامبردج وفي باريس
ومكتبة الدحاح وفي اسعد افندي بالاستانة ضمن بعض المجاميع الادبية .
وكان الدكتور عبد الهادي محبوبة قد اعلن في نشرة اخبار التراث العربي
(التي كان يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٧٣
انه يعنى بنشرها وتحقيقها . الا ان شيئاً من ذلك لم يصدر حتى اليوم .

آثاره المفقودة :

١ - المعاني المخترعة في صناعة الانشاء : سماه ابن واصل في مفرج الكروب
(٣ / ١٠) المعاني المتدعة . وبالعنوان الاول ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢
وقال عنه : هو نهاية في بابه . وذكر البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٢ - مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحثري وديك الجن والمنتبى :
ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢ ووصفه بانه في مجلد واحد كبير ، وحفظه
مفيد . وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل « نقلت من خطه في آخر هذا
الكتاب المختار ماثله :

تمتع به علماً نفيساً فانه اخ
أطاعته انواع البلاغة فاهتدى
تتار بصير بالامور حكيم
الى الشعر من نهج اليه قوي

٣ - الادعية المائة :

ذكره في كتابه « المثل السائر » اذ قال :
« وكنت ألقت كتاباً في ذكر ادعية مخصوصة ، ضمنته مائة دعاء ، مما توضع في
الكتب السلطانيات والاحوانات . وضمنت على نفسي ان اودع كل دعاء منها
معنى آية من القرآن . أو خبر من الاخبار النبوية ، او معنى بيت سائر »

٤ - المجرد من الاخبار النبوية :

ذكره في « المثل السائر » ١ / ١٩١ حين قال :

« وكنت جردت من الاخبار النبوية كتاباً يشتمل على ثلاثة آلاف خبر ، كلها تدخل في الاستعمال ، ومازلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت أنهي مطالعته في كل اسبوع مرة . حتى دار على ناظري وخاطري مايزيد على خمسمائة مرة ، وصار محفوظاً لايشذ عنى منه شيء . وهذا الذي اورده هاهنا في حل معاني الاخبار هو من هناك .

٥ - المجرد من امثال الميداني :

ذكره في المثل السائر ١ / ٦١ حين قال :

« وكنت جردت من كتاب الامثال للميداني أوراقاً خفيفة تشتمل على الحسن من الامثال الذي يدخل في باب الاستعمال » .

٦ - عمود المعاني :

ذكره ابن الاثير في كتابه الاستدراك ص ١١ - ١٢ ، فقال : « وقد الفت في ذلك - جريان الحكم في اعمدة المعاني وما يخرج من شعبها - كتاباً ، وسميته « عمود المعاني » وجعلته مقصوراً على ضروب المعاني الموجودة في النظم والنثر ، وما فيها من الاعمدة المطروقة . وهذا كتاب تعبت في تأليفه زمناً طويلاً ، وأنا ضنين به » .

ونقول بعد هذا : ان الخسارة بفقدان هذا الكتاب جسيمة وبالغة .

٧ - السرقات الشعرية :

ذكره ابن الاثير في « المثل السائر » ٣ / ٢٢٢ اذ قال :

« واعلم ان علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فاكثروا ، وكنت الفت فيها كتاباً وقسمته ثلاثة اقسام : نسخاً ولسخاً ومسحاً ... » .

٨ - رسالة في اوصاف مصر : ذكرها ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٥ . ذكرها البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٩ - رسالة في الضاد والظاء :

ذكرها البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣

على ان مانذكره اليوم في حقل المفقودات قد يظفر به باحث في مستقبل الايام ، فيضيء شمعاً جديدة في مخرباب ابن الاثير الخالد .

تصويب اوهام : ولقد اخطأ جلة من الكتاب المعاصرين في آثار ضياء الدين بن الاثير فنسبوا اليه ماليس له . من ذلك خطأ وقع فيه الدكتوران مصطفى جواد وجميل سعيد اذ عدا كتاب « المرصع في الادبيات » المطبوع في القسطنطينية سنة ١٣٠٤ هـ وفي المانيا سنة ١٨٩٦ من مصنفاته . (١) كما وقع في الخطأ ذاته الدكتور عمر فروخ (٢) .

والصواب : ان هذا الكتاب من مصنفات اخيه ابي السعادات مجد الدين المبارك ابن الاثير . وقد طبعه أولاً المستشرق الالماني سيبولد في ويمار سنة ١٨٩٦ . واعاد تحقيقه ونشره الدكتور ابراهيم السامرائي في بغداد عام ١٩٧١ .

ومن ذلك كتاب « كنز البلاغة » الذي نسبته اليه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣) . والصواب ان هذا الكتاب كما ذكر السبكي هو لعماد الدين ابن الاثير الحلبي ، ومن ذلك الوهم الكبير الذي وقع فيه الدكتور محمود ياسين أحمد (٤) حين خلط بين الشرف محمد وبين ابيه نصر الله بن محمد ، فنسب لضيء الدين بن الاثير كتاب ابيه الشرف محمد ، وهو المجموع الذي جمعه للملك الاشرف وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه . ونص عبارة الدكتور محمود ياسين ، « وقدم له محمد بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين ابن الاثير (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م) جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه وجعلها على شكل كتاب » .

والخلط في هذا الكلام متعدد الجوانب : فالشرف محمد ، اسمه محمد بن نصر الله بن محمد ووفاته كانت سنة ٦٢٢ هـ . والمجموع الذي اهدي للملك الاشرف صنفه الشرف محمد وليس ضياء الدين بن الاثير .

وذكر الاستاذ محمد بن عبد الله الحمدان لابن الاثير كتابين احدهما بعنوان « البديع » والآخر باسم « كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب » . والصواب انهما مخطوطتان لكتاب واحد .

(١) الجامع الكبير ص ٣٦ (المقدمة) .

(٢) تاريخ الادب العربي ٥٤١ / ٣ .

(٣) معجم المؤلفين ج ١٣ ص ٩٨ .

(٤) الاوييون في شمال الشام والجزيرة ص ٤١٥ .

كما ذكر الدكتور محمد زغلول سلام (١) كتاباً لابن الاثير فيه منتخبات من الاحاديث وهذا الكتاب هو نفسه كتاب « الاخبار النبوية » الذي أشار اليه ابن الاثير في المثل السائر وفي الوشي المرقوم .

كما نُسِبَ له مخطوط بعنوان « القول الفائق الاديبي بعتبى وليد وذكرى حبيب » ، وهذا الكتاب ليس له لان مصنفه متقدم فهو ينقل عن رجال من القرن الثالث واول الرابع الهجريين (٢) .

ويعد : فهذه الآثار القلمية الكثيرة التي ابدعها ضياء الدين ابن الاثير . ماذا كان صداها عند قدامى مؤرخي الادب ؟ وما هي المكانة الفكرية التي تبوأها مبدعها ؟ هذا ماترك الجواب عليه للمؤرخين انفسهم .

وصفه محمد بن سالم بن واصل (المتوفى سنة ٦٩٧ هـ) بقوله : « وكان فاضلاً بالادب وعلم البديع ، ومن تصانيفه « المثل السائر ، المشهور ، وله الترسل البليغ البديع » (٣) .

وصفه مؤرخ الاسلام الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) بانه « الكاتب البليغ صاحب المثل السائر . انتهت اليه رياسة الانشاء والترسل » (٤) .

ووصفه الملك الاشرف الغساني بانه « الكاتب البليغ صاحب كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، وكان بارعاً في فنون الادب كاتباً بليغاً ، وصدرأ نبيلاً عالماً متفنناً في علم الكتابة مضدراً على الانشاء وكتابة الرسائل في المعاني المخترعة واليه انتهى علم الكتابة في زمانه ، وبه ختم فن البلاغة ، وله عدة تصانيف حسنة مفيدة ، وله رسائل مدونة ، وكان قليل النظم » (٥) .

ووصفه محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) بانه « كان فريد دهره ، ووجيه عصره في صناعة الكتابة والانشاء ، وله التصانيف البديعة ، والرسائل الصنيعة ، خُتم به هذا الشأن ، وسار ذكره في جميع الاقطار والبلدان .. » (٦)

(١) ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد ص ٦٨

(٢) بنو الاثير القرطبيون الثلاثة ص ١٥٦ .

(٣) منجز الكروب في اخبار بني ايوب ٤ / ١٩٨ .

(٤) المعبر في خبر من غير ٥ / ١٥٦ .

(٥) المعجد المبوك ص ٤٩٦ .

(٦) تكملة اكمال الاكمال ص ٤ - ٥ .

ووصفه ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ) بقوله : « ولضيء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله ، كتابه الذي سماه « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » ، وهو في مجلدين ، جمع فيه فأوعب ، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره حتى قال : وله أيضاً ديوان ترسل في عدة مجلدات وله كل معنى مليح في الترسل ... ومحاسنه كثيرة .. » (١) وذكره ابو البركات ابن المستوفى في « تاريخ اربل » وبالع في الثناء عليه (٢) .

ووصفه مصنف الحوادث الجامعة بانه : « كان كاتباً عالماً فاضلاً متفنناً في علم الكتابة - مقتدراً على الانشاء » (٣) .

وقال عنه قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) : « صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر جمع فيه فأوعب ، فلما فرغ من تأليفه كتبه الناس عنه ... حتى قال : كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة وترسل كثير أجاد فيه (٤) » ونعته . ياقوت الحموي بانه امام (٥) .

ولعل مما تقدم مايكشف ويشف عن المكانة العلمية والادبية الرفيعة التي تبوأها ابن الاثير في زمنه ، بعد أن جمع مؤرخوه على ان علم الكتابة قد انتهى اليه في زمنه ، وان به ختم فن البلاغة .

(١) وفيات الاعيان ٥ / ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ .

(٢) ترجمته مفقودة من تاريخ اربل ، والعبارة نقلتها عن وفيات الاعيان ٥ / ٣٩٦ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٣٦ .

(٤) ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٤ - ٦٥ .

(٥) معجم البلدان (مادة جزيرة ابن عمر) .

كتاب كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب

يمثل كتاب كفاية الطالب لابن الاثير مرحلة من مراحل اجتهاده . وفترة متأخرة من فترات تأليفه . فقد بدا فيه المؤلف مستوعباً لفنون البلاغة . مقتدراً على اختيار نماذجها الجيدة . متحكماً في الصيغ البلاغية التي يقدمها في كل باب . على الرغم من اعتماده المباشر على كتب البلاغيين الذين سبقوه ويبدو ان تجربته البلاغية . وانصرافه الى علومها أكد في نفسه حقيقة الانصراف الى وضع كتاب ينتفع منه الدارسون . فكان هذا الكتاب غايته في هذا الباب . وقد اتجه فيه الى التسهيل والابتعاد عن الحدة التي عهدناها فيه في كتابه المثل السائر . وقد كرس جهوده في الاستشهاد بالايات المعروفة والنماذج المختارة ..

ان ظاهرة اعتماد المؤلف على كتاب العمدة واضحة وملحوظة حتى انه كان ينقل نقلاً حرفياً في بعض المواضع . اما النماذج الشعرية التي كان يستشهد بها فتكاد تكون مماثلة الى حد بعيد لاستشهادات صاحب العمدة وسوف نشير الى هذا التشابه في هوامش التحقيق . وقد اكدت لنا قراءة المخطوط وبعض المصادر التي اعتمدت الكتاب على ان هذا الكتاب قد الف بعد المثل السائر لانه انفرد بايراد ابواب جديدة لم يتطرق اليها منها ابواب النسيب والمديح والافتخار والثناء والعتاب والهجاء والوعيد والاعتذار والوصف . والملاحظ ان الابواب التي عرض لها في هذا الكتاب هي الابواب المذكورة في كتاب العمدة وانها تمثل اغراضاً شعرية وابواباً من ابواب الاختبارات وهي ليست من ابواب البلاغة .

ولعل الملاحظة الاخرى التي تؤكد ان كتاب كفاية الطالب الف بعد المثل السائر هو ما ذكره ابن معصوم في انوار الربيع حيث قال : قال ابن الاثير في المثل السائر ... ثم يذكر انه تراجع عن هذا الرأي في كفاية الطالب .. والمعروف ان ابن معصوم اعتمد على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً . ونقل منه صفحات كاملة كثيرة يمكن الرجوع اليها وفق الاجزاء وهي تقول حرفية وردت في الجزء الاول : الصفحة ٣٨٣ وفي الجزء الثاني . الصفحات : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ وفي الجزء الخامس : الصفحات : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ - ١٦٢ .

حاول ابن الاثير أن يؤكد أصالة البديع ويؤكد وقوعه للقديم والحديث بالطبع ولم يستغرقه شاعر قديم ولا حديث غالباً . وفي هذا التوجه كان يثير مسألة الابداع الذي لا يقتصر على عصر ولا ينفرد به انسان ، وانما هو حالة يمكن ان تظهر في كل عصر وعند كل انسان وبذلك يقتضي طريق ابن قتيبة الذي تحدث في مقدمته

النقدية في الشعر والشعراء عن منهجه في الاختيار الذي لم يقدم القديم لقدمه ولم يؤخر المتأخر لتأخره .. وهي حالة ادركها النقاد القدامى حتى اصبحت عند كثير منهم منهجاً يسلك ، وسبيلاً ينهج .. وكانت مسألة البديع تتحكم في ضوابطه النقدية بشكل واضح فالشعر - كما يقول - ليس كله استعارة وبديعاً كشعر ابي تمام ، ولا أمثالاً وحكماء كشعر صالح بن عبد القدوس ، وانما تكون هذه الاشياء كالحلي للانسان فلا ينبغي أن يُعرى منها ككثير من شعر اشجع . ولكن هذا لا يحول دون تميز كل شاعر بطريقة تغلب عليه ، او اسلوب يُعرف به ، وهي حالات وحدثت في نفوس الشعراء قبولاً ، فاستجابت لها عواطفهم ، وتعددت عليها طباعهم ، فشهروا بها وهنا يفرد المؤلف الشعراء بابواب عرفوا بها فأبو نواس انقاد طبعه الى الخمر وابن المعتز الى التشبيه وديك الجن الى المراثي والبحري الى اللطف والصنوبري الى ذكر الطير والنور وابو الطيب الى الامثال وذم الزمان وهكذا يستمر في توزيع الشعراء وهي اشارات تؤكد تحليلاته الشعرية ودراساته التي انتهت الى هذه الخصائص واستقرت عند هذه الاحكام التي صف بموجها الشعراء وهي احكام قد تكون لها مبرراتها في ضوابط المؤلف ..

وكانت للمؤلف وجهات نظر في موضوع البلاغة - وهو بذلك يقتضي آثار البلاغين القدامى كالجاحظ - فالبلاغة أصلها في العرب لها أدواتها ووسائلها التي يفترق المولد الى اكتسابها لتعينه عليها ، وتوصله اليها . وهنا يقف المؤلف عند هذه الحقيقة التي لا يمكن ان تغيب عن الأصالة المتمثلة في اتقان الاعراب والتصريف والعروض والقوافي والتوسع في اللفظ بحفظ اللغة ، وتخصيص مااتفقت حروفه لفظاً ووزناً ، أو لفظاً دون وزن ، واختلفت معانيه ، ومعرفة المقصور والممدود والسماعي وفعلت وأفعلت ..

والبلاغة وجه من وجوه البيان الذي عرفت به اللغة العربية لأنها توليد للمعاني ، واستحدثت لدلالات جديدة واستعمالات لألفاظ متقاربة أو متشابهة ، اثرأ للغة ، وتوسيعاً لمجالات استخدامها ، وتحسيناً لألفاظها وتراكيبها ، وهي تحمل في كل جملة معنى ، وتؤدي وظيفة ، وتخدم غرضاً . وقد اعطت هذه الخصيصة للغة العربية وجوهاً من المقارنات الجمالية النادرة ، ومكنت القادرين على استيعابها من تكبير أحجام الدائرة التي تتحرك فيها اللفظة ، واثراء مفرداتهم التي لا يجدون ضيراً من استخدامها في مواقع متقاربة ، وهي الى جانب هذا الوعاء الجمالي الذي أغنى الدلالة العربية . فهي صورة من صور تقريب المعنى في الذهن ، وتوحيد مساحة المقارنة في مجال التضاد . واحكام السيطرة على حدود الحروف المستخدمة في اطار التوليد المقصود في المعنى والمبنى . وهنا كانت قدرة الشعراء او الكتاب وابداعاتهم

تتجلى في استيعاب هذا المحيط الواسع ، والأحاطة الشاملة بمفردات التداخل الفني لتقديم النص المطلوب ، وفي حدود الثراء اللغوي المطلوب والذي يتابع أبواب الكتاب يجد فنية الأبواب واضحة في تقسيمات المؤلف وانها اقرب الى الأسماء المنمقة التي توحى بمعاني التجميل فهي كما جاءت في الكتاب موزعة على الوجه الآتي ..

أبواب الكتاب

يضم الكتاب واحداً وستين باباً هي :

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| ١ (البديع | ٢٦ (التقسيم |
| ٢ (البلاغة | ٢٧ (التطريز |
| ٣ (أدب الشاعر | ٢٨ (التفويف |
| ٤ (الارتجال والبديهة | ٢٩ (المجاز |
| ٥ (الفواتح والخواتم | ٣٠ (الاستعارة |
| ٦ (النسب | ٣١ (التمثيل |
| ٧ (المديح | ٣٢ (المثل السائر |
| ٨ (الاقتحار | ٣٣ (التشبيه |
| ٩ (الاقتضاء | ٣٤ (المذهب الكلامي |
| ١٠ (العتاب | ٣٥ (التشكيك |
| ١١ (الوعيد والانذار | ٣٦ (الاشارة |
| ١٢ (الهجاء | ٣٧ (التجاوز |
| ١٣ (الاعتذار | ٣٨ (المساواة |
| ١٤ (الرثاء | ٣٩ (التذليل |
| ١٥ (الوصف | ٤٠ (التسهيم |
| ١٦ (الاختراع | ٤١ (التفسير |
| ١٧ (الاشتراك | ٤٢ (النفي |
| ١٨ (المواردة | ٤٣ (القسم |
| ١٩ (السرقات | ٤٤ (الهزل الذي يراد به الجد |
| ٢٠ (المطابقة | ٤٥ (الاستطراد |
| ٢١ (التجنيس | ٤٦ (التفرع |
| ٢٢ (ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق | ٤٧ (الالتفات |
| ٢٣ (التبريد | ٤٨ (الاستثناء |
| ٢٤ (التصدير | ٤٩ (التتميم |
| ٢٥ (المقابلة | ٥٠ (نفي الشيء بايجابه |

٥١ (السلب والایجاب	٥٧ (الاستدعاء
٥٢ (العكس والتبديل	٥٨ (الاطراد
٥٣ (المبالغة	٥٩ (التكرير
٥٤ (الايغال	٦٠ (التضمن
٥٥ (الغلو	٦١ (باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر
٥٦ (الحشو	

فهي ابواب تقرب في نماذجها من كتب الاختيارات وخاصة ماجاء منها في ابواب المعاني ، لأنه اختار لها من الايات السائرة والشواهد المعروفة ماوضع الكتاب في مصاف تلك الاختيارات ، كما حاول ان يوفق في منتخباته بين الشعراء . وان اختلفت عصورهم ، وتباينت طبقاتهم ، وهو بهذا يبنى كتابه وفق نظريته التي ذكرها في بعض ابوابه وخاصة مايتصل منها بمواضع الابداع الذي لاينفرد فيه شاعر دون آخر ، ولا يخص طبقة دون أخرى ، ولا يقف عند عصر دون آخر ويضع ابن الاثير قواعد اخلاقية وخلقية للشاعر تتصل بسلوكه النفسي وعلاقته الاجتماعية ليكون وجهاً من الوجوه ، أو نموذجاً من النماذج ، لأن الشاعر في عرفه - وهو امتداد قديم لمفهوم الشاعر - صوت أصيل ، وحالة مطلوبة ، وصفة انسانية يقتدي بها ، لأنه من المستحب في الشاعر ان يكون حسن الاخلاق ، حلو الشائل ، مأمون الجانب ، طليق الوجه ، طلق اليدين .. فان اتصف بذلك كان أملاً في العيون وألوط بالقلوب . كما حاول ان يحدد خصائص لكل غرض ، وضوابط لكل فن من فنون الشعر يتناسب معه ، لأن لكل مقام مقالاً كما يعبر عنه المؤلف ، فهو يخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم ، فان نسب ذلّ وخضع ، وان مدح أطرى واسمع ، وان هجا أقل وأوجع ، وان فخر خبّ ووضع ، وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف حسن ورّجع ، ويحسن الفواتح والخواتم ، والمطالع والمقاطع .

واذا كان الشاعر في نظر ابن الاثير محكوماً بضوابط ، وملتزمًا بخصائص ، فان الاغراض الشعرية التي يعالجها لايمكن ان تخرج عن ذات الضوابط لثلاث تصبح اطناباً لامبر له ، وذماً لاموجب لتكريره . فالمدح له أوصافه التي ينفرد بها كالعدل والعفة والعدل او مشارك فيه بعضه كالشجاعة وما تفرع منها ، كثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصنع بالحجة والعلم والحلم . وهنا تتأكد حقيقة الاغراض الشعرية التي تعالج بها خصائص المدوح ، وتعرف بها حقيقته وهي خصائص لها دلالتها في البناء الشخصي والاخلاقي والاجتماعي والفكري ، واذا احسن الشاعر اختيارها ، ووفق الى الوصول اليها كان مديحه موضع اعتزاز ، وشعره مكان تقدير . وهنا كانت تتفق الاهداف التي سعى اليها ابن الاثير في تحديد السمات

التي يمكن ان يقسم بها الشاعر والمعاني التي يطرقها في كل باب لتأتي وحدة الهدف متفقة ، وغاية الفن موقفة . وهو ما كان النقد العربي يسعى اليه في كثير من اتجاهاته ليضع النص في موضعه بعد ان يمسح عن وجهه شوائب الكذب وامارات التزييف . وحالات المبالغة غير النافعة .

ووحدة الموضوع التي تعد من المسائل النقدية الأساسية ، التي أشار اليها النقاد القدامى وتحدث عنها الجاحظ وابن قتيبة بأسهاب وتناولها الحاتمي في حلية المحاضرة (١) كانت موضع اهتمام ابن الاثير في كتابه هذا فأولاه اهمية خاصة باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر بناء القصيدة وهي وحدة تتصل بالفكر والبناء والتواصل ، وتتفق من حيث التكوين بالغرض الذي يُعبر عنه الشاعر . ووحدة الموضوع هذه بقيت تأخذ مجالها في الدراسات النقدية القديمة بعد ان تحدثوا عن كل جزء من اجزاء القصيدة بما يناسبه وحلّلوا كل جانب من جوانبها بما فسّر اسباب الترابط ، وأوجد مبررات تعدد الاغراض في داخل القصيدة .

ان نظرة ابن الاثير الى هذه المسألة ، وتأكيد عليه بقوله : ومن حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده ، متصلاً به كالذي تقدم ، فان القصيدة كخلق الانسان في اتصال اعضائه ، فتمتئ انفصل واحد عن الآخر ، أو باينه غادرَ بالجسم عاهةً تتخون محاسنه ، وتُغنى معالم جماله ... ان هذه النظرة تعد استمراراً لتأكيد الفكرة الأصلية ، وتوثيقاً لوحدة الفكر العربي الذي توحّدت فيه الموضوعات ، واتصلت الاغراض ، وتناسقت في حدود أطرها الصور التكميلية .

مخطوطتا الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسختين هما :

أولاً - مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة :

وهي المخطوطة التي جعلناها أصلاً لنفاستها وقدمها ، خطها نسخي اعتيادي واضح من خطوط القرن السابع الهجري ظناً . وقد كتبت أبواب الكتاب بقلم الثلث الغليظ ، كما في المصورة . تقع هذه النسخة في مئة ورقة ، وفي كل صفحة ١٣ سطراً . مقاسها ٢٥ × ١٧ . وهي غير مرقمة .

وقد تفضل مشكوراً الاستاذ الكريم عبد العزيز الرفاعي باهدائنا مصورتها فاعطى مثلاً رائعاً جديراً بأن يذكر فيشكر ، فجزاء الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء .

(١) نظريات رائدة في تراثنا النقدي . الأستاذ هلال ناجي مجلة البصرة العدد ١٣

ثانياً - مخطوطة الجامعة التونسية :
 كتبت هذه النسخة بالخط الاعتيادي ، وكانت أسماء الأبواب متميزة بغلظ قلمها ، يرقى تاريخ نسخها الى سنة ٩٩٠ هـ .
 تقع هذه النسخة في ستين ورقة ، في كل صفحة ٢٣ سطراً ، مقاسها ٢١ × ١٥ ، ورقمها ٤٣٧٢ (أدب) وهي في مجموع : يحوي كتباً أخرى . وقد انتقلت هذه المخطوطة الى المكتبة الوطنية بتونس .
 وقد رسمت على صفحة العنوان كتابات بأيد مختلفة كما في الصورة المثبتة .
 وقد تفضلت الاستاذة الفاضلة سعاد عمراني مسؤولة قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية في تونس بالبحث عنها وتسهيل أمر تصويرها ، فلها منا باقة شكر عطرة على مأسدت وقدمت .

منهجنا في التحقيق :

- (١) جعلنا نسخة مكة المكرمة أصلاً لقدمها أولاً ووضح خطها .
- (٢) انتفعنا من النسخة التونسية في المقابلة وازدادة ماسقط من النسخة الأصل ، وحصرننا هذه الاضافات بين قوسين مربعين []
- (٣) خرجنا الأبيات الشعرية التي أوردها المؤلف من الدواوين المطبوعة ماوسعنا الجهد . أما الشعراء الذين لم تطبع لهم دواوين فقد خرجنا شعرهم من المصادر القديمة ، وأشرنا الى بعض الاختلاف في الرواية ، وأما القصائد الطويلة التي فيها خلاف كثير في أبياتها فقد اكتفينا بالإشارة الى وجود الخلاف خشية الإطالة .
- (٤) أضفنا كلمات يقتضيها السياق معتمدين في ذلك على أصول قديمة أخذ عنها المؤلف كالعمدة أو أخذت عن المؤلف كأنوار الربيع .
- (٥) أشرنا الى المصادر البلاغية التي تناولت أبواب الكتاب للإفادة منها عند المراجعة .
- (٦) عطينا بضبط الشعر وما يحتمل اللبس من الألفاظ .
- (٧) أثبتنا أرقام المخطوطة ، ورمزنا لوجه الورقة بـ (أ) ولظهرها بـ (ب) .

كِتَابُ الطَّالِبِ
 فَقَدْ كَلَّمَ الشَّاهِدَ
 وَالْكَاتِبَ

عنه ما رواه
 ٨٨

تَأْلِيفُ الصَّبِيحِ الصَّدِيقِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ نَصْرَانِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْإِثْبَةِ الْحَنْزَلِيِّ
 رَحِمَهُ اللَّهُ

٥
 تَعْمِيقُ الْعَمَلِ لِلْهَامِلِ
 الْيَوْمِ لِلْهَامِلِ

هذا الكتاب من تأليف الشيخ الفاضل
 محمد بن عبد الكريم بن الإيثبة الحنـ
 زلي رَحِمَهُ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِ ارْحَمْنِي
لَقَدْ رَزَقْنَاهُ الْغُرُفَ الْغَابِرَ وَالصَّلَاةَ عَلَى سِدِّيقِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَعَلَى آلِهِ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ

بَابُ الْبَدِيعِ

وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ

إِنَّمَا إِنْ أَصَلَ الْبَدِيعُ النَّادِرُ الْغَرِيبُ وَمِنْهُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ لِأَنَّهُ
أُنْشِئَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ وَالْبَدِيعُ مِنَ الشَّعْرِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ
الشَّاعِرُ وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَى نَظِيرِهِ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
فَلِذَلِكَ تَمَيَّزَ عَلَى الْبَدِيعِ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ بِأَسْمَاءٍ وَأُطْلِقُوا لَفْظَةَ الْبَدِيعِ
لِجَمْعِ نَظَرٍ إِلَى الْأَحْوَالِ وَقَدْ ذَكَرُوا أَنْوَاعًا لِلْمَثَالِبِ كَمَا ذَكَرُوا
لِلنَّاقِبِ أَنَّ الْبَدِيعَ يَبْرُزُ بِحَاسِنِ صِدْقِهِ أَوْ لِيَعْلَمَ طَرِيقَهَا فَجَنَّبَ
وَهُوَ يَقَعُ لِلْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ بِالطَّبَعِ وَلَمْ يَشْغُرْهُ شَاعِرٌ قَدِيمٌ وَلَا
جَدِيدٌ غَالِبًا وَأَمَّا الْمَثَلُ فَجَمْعُ جَدِّهِ مِنْ جَمِيعِ اشْعَارِهِمْ وَتَفَاضُلُهُ

في كثرة النواع وجودها بالنسبة الى القترائح ثم سلك اللاحق
فيه سلك الاول حتي كثروصنيف فيه كتب وروايات
الكثر المتأخرين الي تكسبه فلا يصدق عليه اسم البديع الا بال

الاباعتبار الاصل لما ذكر فصل

وهو في الشعر بند يستحسن رنكت تستطرف مع القلة وفي الندرة
فاذا اكثر دل علي الكلفة ولا يحسن ان يكون الشعر كله استعانة
كشعراي تام ولا امثالا وجما كشعر صالح بن عبد القدوس وهذه
الاشياء للشعر كالجلى للانسان فلا ينبغي ان يعري منها ككبر
من شعر اشجع علي انه لا يد لك شاعر من طريقة تعلي عليه وينقاد
اليها طبعه كابي نواس في الحمير وابن المعتز في التشبيه وديكارت
الجزية المراني والبحري في الالطف والصنوبري في ذكر الطير
والنور واي الطيب في الامثال وديم الزمان واما ابن الرومي فانه
باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن اقتضائه وقد غلب عليه الهجاء

تَدُكَّرُ أَمْدُجُهُ مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْجَا وَالْجَا فِي كَلِمَةٍ وَبَيْنَا مِنْ جُزُوفِ الْخَلْقِ
 قَالَ هُوَ خَارِجٌ عَنْ جَدِّ الْأَعْيُنِ بَلْ نَأْفِرُ كُلَّ الْخِفَارِ وَنَزَعُ الْأَحْوَنَ
 فَتَارِكِبُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَقَوْلِ الْكَمِيخِ
 وَقَدْ رَأَيْنَا بِالْجَوْرِ أَمْنَجَةً بِيضًا تَكَامَلْنَا الدَّلَّ وَالشَّيْبُ
 وَالْعِطَالُ فِي التَّوَاتُيِ الْخَيْرِ جَكَاهُ الْخَلِيلُ
 تَمَّ الْكِتَابُ وَبِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسْبُهُ

نَزَلُوا بِأَرْبَعَةِ الطَّرِيقِ بِيَتَمُّ وَالْمَاكُ جُنُطُ وَالْوَجُوهُ تُدَالُ
 لَا يَشْرُونَ دِمَائِهِمْ بِأَكْفِهِمْ إِنَّ الدِّمَاءَ الْخَالِيَاتُ مَحَالُ

٥

رَحِمَ اللَّهُ كَمَا أَشْرَفَ بِرَبِّهِ غَيْبُ الدُّنْيَا وَقَضَى اللَّهُ
 يَكْفُهُ
 كَأَنِّي الْبَدْرُ مَعِيَ الشَّرْقُ وَأَنْتَ الْإِعْجَابُ بَعَارِضُ
 رَأَى وَيَجْزِي

ختم النسخة وملكها
بها هو لا نسا ويملكها
ختمه خصوصاً في نسخة
البريد المسجلة بالبريد
الله عليه السلام

كاتب الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب
تأليف الصانع المصدر القائل
أبي الفتح نصر الدين
عبد الكريم بن
الجزري
رحمه الله



قال الهدى ان نيل الجهد وغاية الجود وقيل في الجيب
خير من كثير في الغيب وجهه العقل خير من قدر العقل
وعصاف في آفاق خير من كبري في الجو ومن لم يجد للجسيم
رحا الشيم ومن لم يحسنه ملائق ومما لم يجد ما يشيم

وحيثما كان الجالس
أقصد أولي الكمال وكما كنت ان حرموا ذلك او طالوه
فان خير الخلق اودع في القيد عاشره فاقصاوه

الحرفه اشبه
وناشم بسماء الج
ورفع لواءه والمحب
التمت نسبته والتمت
باري طاعه (المدة التي سميها هاء الله) وولفه وادع في فيه ان
المدة جوفه انه حبيب وهو المسمى المبارك المسمى اذوا
الطلاب على كل فتاه لا تشفع به فتاة عارفة (العلماء) وشاعروا

[illegible]

• وانه در معرف حقیقه ، انسان را از ملل انکسار ،

فاصحابنا الصبي بالجمع ونترك من سائر ما يقدر المولى الى اكتسابه انصبه عليهم من طه
 اليها وتكون سببا لها في صلاحها فحسبته وقتها ما شئت والاولى سائلا - لمراد -
 كذا الصيغة والحدود والاشياء في ما تخرج في القصة صفة القصة ونحصر بقسنت حدود
 لتطاولها او لتقصها وقد ذكرنا واختلقت معاجبه وصحة اختصار الحدود واسما على
 ونكت واعلمت بتعلق الحق وتكرهه والاشياء مع ما ساء السراج من سبيل الاحوال وانجلى
 وساعت الفول ونحو ذلك مما يحتاج اليه - وفي - عسر بعض الالهة - وجوهر
 في صور الحق والحق في صور الباطل كهذا ليس بشيء لانه لا يثبت مثلا وانما يتبع حقيقة
 الجسم الفاضل من سبيل الملوحة في حق المصنوع اذا اجاز لا وقد نال الصفت مطلقا والصفة
 او انصفها فمما لا يرى الشيء من غير حقيقة تخیلا او حقه المحصور من لان صفات
 ضلانا نالني في مزج انما سر بهرام بعد اسلافه في بشا البصره قال صدقنا في
 هذا القدر لا هذا المصداق فيلانة في كل اليوم به لعل صبيانم ويكره لعمامه في
 ما لهم وبانهم مبرهن ثم تزييا بزيادة الطهه وكان قد عد في ما سر ضلنا من صفاتهم
 لعل هذا المصداق لعل بها الا بمرئيه وورم ونقص فيه صبيانم ومن اجله يشرع
 وقد صيب هذا الباب ونحوه اسبابا وبجسمهم من ما قال وليس كذا في ما لا يجب ولا
 ولا صبيانم لعل في صور الحق والحق في صور الباطل وبما وصفه شافيه نال في صوابه
 لعل في كل فصل في الاصل من بهر سوله الله صلى الله عليه وسلم وقد سأل عن الزبر لانت
 فاشي عليه خيرا وقال اسبح المرحم بمخاطب في صبحه تعلم من بهر بقل وقال لنا انه تعلم اكثر ما
 قاله ولكن بعد من شئني وفي رواية حسد من كان في ضلنا كمالها الى صلي به عليه وسلم طي
 عليه هو شئنا وقال ما ليلنا ل ما قال لعل في ضيق الصبر من المرحم لعل في باب لعل في
 حديث لعل في ثلث اشياء سوله الله ما كذبته فلا ولي ولعل في شئ في جري فكلها في ملك
 بالحق والحق في ذلك بالحق فقال لعل في صلي عليه وسلم انما لعل في لعل في لعل في

وقال آخره

يا صبي صديقه مني يا صبا فساها فساها فساها

فقد من يا صبي صديقه مني يا صبا فساها فساها فساها

يا صبي صديقه مني يا صبا فساها فساها فساها

قال الرماح والاسباب الاشكال ثلاثه التفسير من الاغلب كالمعتمد

والناجور وما اشبه ذلك ويلوك الطريق في طلب وابقاع المنزلة

وقال ذلك في حبيب العزيز وق التفسير من الاغلب هو الترتيب

لان التفسير في مقوله في الناس من يتاد به الاملك اوله ابو يريده

فانك ه شام من عبد الملك والممدوح هو ابراهيم بن هشام خال هشام

من عبد الملك واما سلوك الطريق الا بعد فترسه ابراهيم ابو وكان

يجري بان يقول حاله واما ابقاء الاعناق فمولده حتى لا يطلع

على القبيلة وعلى كمن من آبرهوان قاله فاذا انصرفت ايات الكفا

يا صبا لا تخرج من هذه الاسباب الثلاثة ومن المعاطاة والتشبي

المخالطة عند فداه من الاستعارة وهو مشتق من التداخل والتركيب

ومنه فاصل المراد والكلام وانصرفت اوس بن حجر ه ه

وذا من جنم ما يراها ه فصح بالما قولها حدها

فقد انصرفت استعاره منه لانه جعل الخطر لنا والتوابع والامطار

والتشبيح قول الكلام واضطرابه من قولهم رجل مشي هلقا اذا كان

هو بلاق واضطراب ورعهم يعنيهم ان التشبيح والمعاطاة تداخل

فصح فتركها لئلا يفسد كعب بن زهير ه

ه فصح فتركها لئلا يفسد كعب بن زهير ه

وما يفسد كعب بن زهير قول جيب ه

ه فصح فتركها لئلا يفسد كعب بن زهير ه

(١ ب) بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ اعْبُدْ (١) الحمد لله العزيز الجبار والصلاة والسلام) (٢) على سيدنا محمد النبي المختار وعلى آله ورضي الله عن أصحابه الأبرار (٣)

باب البديع

ويشتمل على انواع كثيرة

اعلم أن أصل البديع، النادر الغريب الغريب، (١) ومنه، « بديع السموات » (٢)، لأنه أنشأهن على غير مثال سابق. والبديع من الشعر ما سبق إليه الشاعر، ولم يسبق إلى نظيره أو ما يقرب منه أو ما يدل عليه. فلذلك سمي علماء البيان هذه الانواع بأسماء، وأطلقوا لفظة البديع على الجميع نظراً إلى الأصل.

وقد ذكروا (٣) أنواعاً للمثالب كما ذكروا للمناقب، لأن الضد يبرز محاسن ضده، أو ليعلم طريقها فيجتنب. وهو يقع للقديم والحديث بالطبع، ولم يستغفره شاعر قديم ولا حديث غالباً، وإنما استنبط جميعه من جميع أشعارهم، ويتفاضلون (٢ أ) في كثرة الأنواع وجودتها بالنسبة إلى القرائح. ثم سلك الآخر فيه مسلك الأول حتى كثرت وصفت فيه كتب. وركن أكثر المتأخرين إلى تكسيه فلا يصدق عليه اسم البديع الآن إلا باعتبار الأصل لما ذكر.

فصل

وهو في الشعر بُدَّ تستحسن (٧) ونكت تستطرف مع القلة وفي الندرة، فإذا كثرت دل على الكلفة، ولا يحسن أن يكون الشعر كله استعارة وبديعاً، ك شعر أبي تمام، ولا أمثاله حكماً ك شعر صالح بن عبد القدوس. وهذه الأشياء للشعر كالحلي للإنسان، فلا ينبغي أن يُعزى منها ككثير من شعر أشجع (٨).

(١) ساقطة من ت ومكانها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً دائماً آمين.

(٢) من ت.

(٣) ت، وعلى آله وأصحابه الأبرار

(٤) ت، والغريب.

(٥) البقرة ١١٧، الأنعام ١٠١.

(٦) ت، ذكر

(٧) من ت، وفي الأصل، يستحسن.

(٨) أشجع السلمي، شاعر عباسي، توفي نحو ١٩٥ هـ. (الاعلام ١/ ٣٣٢).

على أنه لا بُدَّ لكلِّ شاعرٍ من طريقةٍ تغلبُ عليه وينقادُ إليها طبعُهُ كأبي نواسٍ .
في الخمرِ ، وابن المعتز في التشبيه ، وديك الجن في المراثي ، والبحترى في اللطيفِ .
والصنوبري في ذِكْر الطَّيْرِ والنُّورِ . وأبي الطَّيِّب في الأمثال وذمُّ الزمانِ .
وأما ابن الرومي فأولَى باسم شاعرٍ لكثرة اختراعه وحسن اقتنائه ، وقد غلب
عليه الهجاء (٢ ب) حتى قيل : أهجى من ابن الرومي .

وليس هجاءُهُ بأجود من مَدْحِهِ ولا أَكْثَرُ ، ولكنَّ قليل الشَّرِّ كثير . وستذكرُ
أسماءَ هذه الأنواعِ وحدودَها وأمثلةً تدلُّ على نظائرها والخلاف الذي وقع في
التسمية (١) وفروق بين (٢) ما يقع فيه اللبس منها على ما صطلح عليه علماء هذه
الصناعة ليقاس عليها أن شاء الله .

باب البلاغة (٣)

البلاغةُ إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ مع الإيجاز غير المجلِّ .
والإطناب غير المجلِّ ، من غير تعبٍ على المخاطب . وأنشد المبرد في وصف خطيبٍ :

طبيبٌ بداء فنون الكلا	م لم يغني يوماً ولم ينذر
فإن هو أطنَّب في خطبة	قضى للمطيل على المنذر
وإن هو أوجز في خطبة	قضى للمقل على المكثِّر (٤)

وأصلها في العرب الطبع . وتركب من بسائط يفتقر المولد إلى اكتسابها لتعينة
عليها وتوصله إليها وتكون ميزاناً لها ، فمنها ما تجب معرفته ، (٣ أ) ومنها
ما تستحب . فالأول : اتقان الأعراب والتصريف والعروض والقوافي والتوسع في اللفظ
بحفظ اللغة وتخصيص ما اتفقت حروفه لفظاً ووزناً أو لفظاً دون وزن واختلفت
معانيه ومعرفة المقصور والمدود والساعي وفعلت وأفعلت مختلفي المعنى ونحو
ذلك . والثاني : معرفة أسماء البديع على سبيل الإجمال والتفصيل وساعات القول
ونحو ذلك مما يحتاج إليه .

(١) ت ، التشبيه .

ساقطة من ت .

(٢) ينظر ما قبل في معنى البلاغة ، البيان والتبيين ١ / ٨٨ ، الرسالة المفراء ٤٤ ، المقد الفريد ٤ / ٨٩ ، النكت

٣ في اعجاز القرآن ٧٥ ، زهر الآداب ١٠٣ ، العمدة ٢٤١ .

وقال بعضهم ، أحسنُ البلاغة أن يُصَوِّرَ الباطلُ في صورة الحق والحق في صورة الباطل (١).

وهذا ليس بشيء ، لأنه لا يثبت عقلًا ، وإنما يقع ذلك من الخصم الفاضل على سبيل الاغلوطة في حق المفضول اذا تجادلا وتحادثا لضعف عقله أو تحصيله أو لضعفهما ، فكأنه يَرى الشيء على غير حقيقته ، مُتَحَيِّلًا مألُوهَمَةً الخصم . وغرٌّ من قال هذا قول غيلان الصبي (٢) . وقد مرَّ مع ابن عامر (٣) بنهر أم عبد الله الذي يشقُّ البصرة . فقال عبد الله ، مألُصِّح هذا النهر لأهل (٣ ب) هذا المضر ! فقال غيلان أجل . يتعلَّم العومُ به صبيانهم ويكون لشفايحهم (٤) . ومسيل مياههم . ويأتيهم بميرتهم . ثم مرَّ يسائر زياداً عليه . وكان قد عاذى ابن عامر فقال ، مألُصِّر هذا النهر لأهل هذا المضر ! فقال ، أجل أيُّها الأمير تنزُّ منه ذورهم . وتفرَّق فيه (٥) صبيانهم . ومن أجله يكثرُ بعوضهم (٦) .

وقد عيب هذا البيان ونحوه ، وعدُّ اشهاًباً . ويُعْضَمُ عدُّه نفاقاً . وليس كذلك . لأنه مألُسَّهَب ولا نافق ولا صوِّرَ الباطل في صورة الحق ، ولا الحق في صورة الباطل . وإنما وُصِفَ مناقبُه تارةً ومثالبُه أخرى . كما فعل عمرو بن الأهتم (٧) بين يدي رسول الله عليه السلام . وقد سأله عن الزُّبُرَاقِ بن بذرٍ ، فأثنى عليه خيراً . وقال ، مانع لحوزته . مطاع في عشيرته . فلم يرض بذلك . وقال ، أما أنه قد علِمَ أكثر مما قال ولكن حسدني شرفي ، وفي رواية ، مكاني منك . يخاطبُ النبي صلى الله عليه وآله . فأثنى عليه عمرو شراً . وقال ، أما لئن قال ما قال . لقد (٤ أ) علمته ضيق الصدر . زمز (٨) المروعة ، أحقُّ الأدب ، لئيم الخال . حديث الغنى . ثم قال ، والله يارسول الله ما كذبت عليه في الأول ، ولقد صدقت في الآخر . ولكن أرضاني فقلت بالرضا . وأسخطني فقلت بالسخط . فقال صلى الله عليه وآله ، (أن من البيان لسحراً) (٩) . قال أبو عبيد (١٠) ، كأن المعنى -

العمدة ٢٤٧ / ١

٢ كان سيد بني ضبة بالبصرة (الاشتقاق ١٩٤) .

(٣) هو عبدالله بن عامر . ولاء عثمان البصرة . توفي سنة ٥٩ هـ . (المعارف ٣٢٠ ، الوزراء والكتاب ١٤٨) .

(٤) في المتع والعمدة ، لقيامهم .

(٥) من ت . وفي الأصل ، فيهم .

(٦) القصة في البيان والتبيين ٢٩٤ / ١ ، المتع ٣١١ ، العمدة ٢٤٧ / ١ .

(٧) هو عمرو بن سنان . مخضرم . توفي سنة ٥٧ هـ . (الأعلام ٢٤٧ / ٥) .

(٨) في الأصل و ت ، من . والصواب ما أثبتناه . وزمر ، قليل . (المسند ٢٦٩ / ١ ، فتح الباري ١٠ / ١٩٤) .

(٩) الأمثال ٣٧ ، جمهرة الأمثال ١٣ / ١ ، مجمع الأمثال ٧ / ١ .

(١٠) هو أبو حبيد القاسم بن سلام . توفي سنة ٢٢٤ هـ . (مراتب النحويين ٩٣ ، انباه الرواة ١٢ / ٣) .

والله أعلم - أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله ، ثم يذم فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الآخر ، فكانه سخر السامعين بذلك .

وأهل هذه الصناعة يعبرون عن البلاغة بالبيان ، إما لاتحاد معناهما أو على سبيل المجاز ، لأنه نوع منها ألا أنه أخص ، لأن كل بيان بلاغة ، وليس كل بلاغة بياناً .

وقال الرُّماني (١) ، البيان (٢) احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك . قوله ، (بسرعة) احتراز من الدلالة لئلا يلتبس بها ، لأنها احضار المعنى للنفس وإن كان باطلاً .

ويقال لكل شيء عماد ، والروح (١) ب (عماد البدن) ، والعلم عماد الروح . والبيان عماد العلم .

ولا يتأتى البيان إلا لمن قد ألقى بصره (٢) الأدب نعاغة فانقاذت اليه ازمنة حين مد إليها باعة .

باب أدب الشاعر (١)

يُشْتَحَبُ للشاعر أن يكون حسن الأخلاق ، خلو الشامل مأمون الجانب ، طليق الوجه ، طلق اليدين ، وألا هو كما قال ابن أبي فتن (٥) ،
وأن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويخل

فإن اتصف بذلك كان أملاً في العيون ، وألوط بالقلوب .

يُشْتَحَبُ له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم ، وأنسابهم وأحسابهم ، وفي ذلك تقوية لطبيعته ، وبه يعرف المقاصد ، ويسهل عليه اللفظ ، ويتسع المذهب ، (فانه) (١) إذا كان له طبع وأخل بذلك فربما طلب معنى

(١) التكت في اعجاز القرآن ١٦ . والرمانى هو على بن عيسى . توفي سنة ٣٨٦ هـ . (انباه الرواة ٢ / ٢٩٤ . وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٩) .

(٢) ساقطة من ت .

(٣) ت ، بضر .

(٤) المبددة ١ / ١٩٦ . وقد نقل ابن معصوم هذا الباب في كتابه أنوار الربيع ٥ / ١٦٠ .

(٥) أحمد بن أبي فتن ، شاعر عباسي (طبقات الشعراء ٣٩٦ ، معجم الادباء ١٦ / ١٥٥) . والبيت في المبددة

١٩٦ / ١

(٦) من أنوار الربيع ٥ / ١٦١ نقلاً عن الكفاية .

فلا يَصِلُ اليه (٢٥) وهو ماثِلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ لَضَعْفِ آلَتِهِ ، كَالْمَقْعَدِ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ الْقُوَّةَ
على النهوضِ فلا تَعِينُهُ آلَتُهُ .

وسُئِلَ رُوْبَةُ عَنِ الْفَخْلِ مِنَ الشَّعْرَاءِ فَقَالَتْ : هُوَ الرَّاوِيَةُ . يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا رَوَى (١)
اسْتَفْخَلَ .

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ (٢) : لِأَنَّهُ يَجْمَعُ إِلَى جَيْدِ شِعْرِهِ مَعْرِفَةَ جَيْدِ شِعْرِ غَيْرِهِ ، فَلَا
يَحْمِلُ نَفْسَهُ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ .

وَقَالَ رُوْبَةُ^٢ فِي صِفَةِ شَاعِرٍ :

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ سَاحِرًا

رَاوِيَةً مَرًّا وَمَرًّا شَاعِرًا

فَاسْتَعْظَمَ حَالَهُ حَتَّى قَرَنَهَا بِالشَّحْرِ .

وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ رَاوِيَةً أَبِي دُوَادٍ (١) الْإِيَادِيَّ ، مَعَ فَضْلِ نَجِيزَتِهِ ، وَقُوَّةِ
غَرِيزَتِهِ .

وَكَانَ زُهَيْرُ رَاوِيَةً أَوْسَ بْنَ خَجَرَ وَطَفِيلَ الْغَنَوِيِّ .

وَكَانَ الْحُطَيْئَةُ رَاوِيَةً زُهَيْرٍ .

وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى فَضْلِهِ يَرْوِي لِلْحُطَيْئَةِ كَثِيرًا .

وَكَانَ كَثِيرُ رَاوِيَةٍ جَمِيلٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بِدَوْنِ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ ، بَلْ كَانَ يُقَدِّمُ
عَلَيْهِمَا عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ .

وَلَا يَسْتَفْنِي عَنْ تَضَفُّعِ أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ لِمَا فِيهَا مِنْ حِلَاوَةِ اللَّفْظِ ،
وَقُرْبِ الْمَأْخِذِ ، وَإِشَارَاتِ (٥٠ ب) الْمَلَجِّ ، وَوُجُوهِ الْبَدِيعِ ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَضَرِّفًا فِي
أَنْوَاعِ الشَّعْرِ ، مِنْ جِدِّ وَهَزَلٍ ، وَحُلْمٍ وَجَزَلٍ ، وَمُتَّحٍ وَهَجَاءٍ ، وَرِثَاءٍ وَاقْتِخَارٍ وَاعْتِنَاءٍ .
فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَمَلْ شِعْرُهُ ، فَيُحْكَمُ لَهُ بِالتَّضَرُّفِ وَالتَّقْدِيمِ .

وَقَدْ ادَّعَى ذَلِكَ حَبِيبٌ (٦) فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ فَقَالَ :

الْجِدُّ وَالْهَزَلُ فِي تَوْشِيْعٍ لَحْمِيَّتِهَا وَالتَّنْبُلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرَبُ

(١) ت ، ا ر و ي .

(٢) هُوَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ كَمَا فِي الْمَعْدَةِ ١ / ١٩٧ .

(٣) أَخْلَ بِهِمَا دِيَوَانَهُ . وَهَمَالَهُ فِي الْمَعْدَةِ ١ / ٢٧ ، ١٩٧ .

(٤) فِي التَّنْصِيْحِ ، دَاوُدُ . وَالصَّوَابُ مَا لَبَّيْنَا .

(٥) ت ، زُهَيْرًا .

(٦) دِيَوَانُهُ ١ / ٢٥٨ .

وقال اسماعيل بن القاسم أبو غناهيم: (١)
لا يضلح النفس إذ كانت مُرَكَّبَةً
الآ التصرف من حال الى حال

فُضِّل

والشعر: قولٌ موزونٌ مُقَفًى، دالٌّ على معنى، مُفْتَقِرٌ الى نية.
وَيُنْقَسِمُ ثلاثة أقسام، جيّدٌ ومتوسّطٌ ورديّ.
فالجيّد (٢) ما كانت ألفاظه حلوة، ومخارجُه سهلة، وقوافيه سلسة مألوفة.
ووزنه حسناً تقبله النفس. سالماً (٦ أ) من الزحاف.
واعلم أنّ اللفظ كالصورة، والمعنى كالروح، فإن اتفقا وَقَعَ (٣) الكمال، وإن
اختلفا وَقَعَ النقص. وأحسنُ الالفاظ ثلاثة: التطبيق والتجيس والمقابلة. وأحسنُ
المعاني ثلاثة: الاستعارة والتشبيه والمثل، فعليك بها على سبيل الاقتصاد.
والرديء معروف، والمتوسّط ما ترّدّد بينهما. فينبغي أن يرغب الشاعر في الحلوة
واللطافة والجزالة والفخامة، ويتجنّب السوقيّ القريب (٤)، والحوشيّ الغريب،
كما قال بعضهم (٥).
عليك بأوساط الأمور فإنها
وسيدكر لذلك نظائر ليقاس عليها.

فُضِّل

وينبغي أن يحصل المعنى قبل اللفظ، والقوافي قبل الأبيات، ويكتب كل لفظ
يُسَنِّح، وكل معنى يُلَمَّح، ويترنم بالشعر وهو يَصْنَعُه، ويقصد عمله وقت الشعر
وهو خالٍ من الهم، لأن النفس تكون قد أخذت (٦ ب) خطها (٦ أ) من الراحة،
ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى حسن نظيمه فإنها نغم الميعن، ويكون كأنه
خيّاط يقطع الثياب على مقادير الأجسام فيحسن التأتّي والسياسة، ويعرف أغراض
المخاطب كأنها من كان، لأن لكل مقام مقالاً، فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم
وتعلقاتهم. فإن نسب ذلك وخضع، وإن مدح أطرى واسمع، وإن هجا أقل وأوجع.

(١) ديوانه ٣٢١، وفيه، ان كانت مصرفة الآ التنقل.

(٢) من هنا الى آخر الفصل نقله ابن معصوم في أنوار الربيع ١٥٨ / ٥.

(٣) ت، كان.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) بلا عزو في فصل كالمال ٣١٧ وبهجة المجالس ٢٨ / ١.

(٦) ات، حقها.

وَأَنْ فُخِّرَ حَبِّ (١) وَوَضَعَ ، وَأَنْ عَاتَبَ خَفَضَ وَرَفَعَ ، وَأَنْ اسْتَغَطَفَ خَنَ وَرَجَعَ .
وَيُحَسِّنُ الْفَوَاتِحَ وَالْخَوَاتِمَ ، وَالْمَطَالِعَ وَالْمَقَاتِعَ ، وَيُلَطِّفُ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ ،
لَأَنَّ حُسْنَ الْإِفْتِتَاحِ دَاعِيَةُ الْإِنْشِرَاحِ ، وَخَاتِمَةُ الْكَلَامِ أَبْقَى فِي السَّمْعِ وَاللِّصْقُ بِالنَفْسِ
لِقُرْبِ الْعَبْدِ بِهَا ، فَتَقَعُ مِنَ الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ عَلَى حُسْبِهَا ، وَلِكَافَةِ الْخُرُوجِ أَشَدُّ
إِرْتِيَاحًا لِلْمَمْدُوحِ ، وَبِتَفَقُّدِ خَاطِرُهُ بِالْمَذَاكِرَةِ ، فَأَنَّهُ تَقْدَحُ زِنَادُهُ ، وَتَشُبُّ (٧ أ)
إِتْقَادُهُ ، وَتَفْجُرُ عَيُونُ الْمَعَانِي ، وَتَثْبِتُ قَوَاعِدَ الْمَبَانِي . وَبِمُطَالَعَةِ الْأَشْعَارِ وَتَرْثُمِ
جَيِّدِهَا فَأَنَّهُمَا يُؤَلِّدَانِ الشُّهُوَّةَ .

وَقِيلَ : مَا اسْتَدْعَى شَارِدُ الشَّعْرِ بِمَثَلِ الْمَاءِ الْجَارِي . وَالشَّرَفِ الْعَالِي . وَالْمَكَانِ
الْخَالِي . وَتَمَلَّى الْحَالِي . يُرَادُ : الْحَالِي مِنَ الرُّوضِ . وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَكْثُرَ النَّظَرُ فِي
شَعْرِهِ فَيُسْقَطَ الرَّدَى مِنْهُ . وَكَانَ الْخُطِيبَةُ يَقُولُ : خَيْرُ الشَّعْرِ الْخَوْلِيُّ الْمَحْكُوكُ .
اقتداءً بمذهب زهير وأوس وطُفَيْل (٣) .
وَلِلَّهِ أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُنْجَمُ حَيْثُ يَقُولُ ، (٤)

رُبَّ شَعْرٍ نَقَذْتُهُ مِثْلَ مَايْنِ فَقَدْ رَأَسَ الصَّيَارِفِ الدِّينَارَا
ثُمَّ أَرْزَلْتُهُ فَكَانَتْ مَعَانِي — وَالْفَاطِمَةُ مَعَا أَبْكَارَا
لَوْ تَأْتَى لِقَالَةِ الشَّعْرِ مَا سَقَطَ مِنْهُ خَلُوءًا بِهِ الْأَشْعَارَا (٥)
أَنْ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا يَسْتَعِيرُ الدَّاسُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعَارَا (٦)

وَيُكْرَهُ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، مُثْنِيًا عَلَى شَعْرِهِ ، وَأَنْ كَانَ مُجِيدًا ، إِلَّا
أَنْ يُرِيدَ تَرْغِيبَ مَمْدُوحٍ أَوْ تَرْهِيْبَهُ ، فَقَدْ جُوِّزَ لَهُ (٧ ب) ذَلِكَ مُسَامَحَةً .

(١) فِي النسختين ، جب . والصواب ، حب . أي طال وارتفع . كما في العمدة ١ / ١٩٩ وأنوار الربيع ٥ / ١٥٨ .

(٢) مِنْ أَوَّلِ الْفَصْلِ إِلَى هُنَا تَقْلَهُ ابْنُ مَعصُومٍ فِي أَنْوَارِ الرَّبِيعِ ٥ / ١٥٩ .

(٣) الْعَمْدَةُ ١ / ٣٠١ .

(٤) مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ١٩٤ . الْعَمْدَةُ ٧ / ١٠٥ . وَابْنُ الْمُنْجَمِ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمَوْلُفِينَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٠٠ هـ . (مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ

١٩٤ . تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٤ / ٢٣٠) .

• (مِنْ ت . وَفِي الْأَصْلِ ، لِقَالَتْ .

(٦) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ت .

بَابُ الْإِرْتِجَالِ وَالْبِدِيَّةِ

واشتقاقُ البديهة من : بَدَأَ ، بمعنى : بدأ ، فأبدلتِ الهمزة هاءً ، لأنها من مَخْرَجٍ . وقالوا : لَهْنُكَ تَفْعَلُ كَذَا ، أي : لا تُك .

والإرتجال مأخوذٌ من السهولة والانصباب . ومنه : شَعَرَ رَجُلٌ ، إذا كان سَهْلًا مُسْتَرَسِلًا . وقيل : من ارتجال البئر ، وهو أن تَنْزِلَ (٢) إليها بالرجل من غير خَبْلٍ .

والبديهة تكونُ بعدَ الفِكرِ ، والإرتجال ما كانَ تَدَقُّقًا وانهمالًا . كالذي ضَنَّ الْفَرَزْدَقُ ، وقد دَفَعَ إليه سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أسيرًا من الروم ليقتله ، فَدَسَّ عليه بعضُ بني عَيسٍ سَيْفًا كَهَامًا قَنَبًا حِينَ ضَرَبَ بِهِ ، وَضَحَكَ سُلَيْمَانُ ، فقال الْفَرَزْدَقُ (٣) يَعْتَدِرُ لِنَفْسِهِ وَيَعِيزُ بَنِي عَيسٍ بَنِيوُ سَيْفٍ وَرَقَاءَ بْنِ زَهِيرٍ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ،

فَإِنْ يَكُ سَيْفٌ (خَانَ) أَوْ قَدَرٌ أَتَى
فَسَيْفُ بَنِي عَيسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا (بِهِ)
كَذَاكَ سَيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو طِبَاتُهَا
(٨ أ) وَلَوْ شِئْتُ قَدْ السَيْفُ مَا بَيْنَ أَنْفِهِ
لَتَأَخَّرَ نَفْسٍ حَيْثُهَا غَيْرُ شَاهِدٍ
نَبَا يَنْدِي وَرَقَاءَ عَنْ (٤) رَأْسِ خَالِدٍ
وَيَقْطَعُنَ أَحْيَانًا مَنَاطُ الْقَلَائِدِ
إِلَى غُلُقٍ بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ جَاسِدٍ
ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ (٥)

لَا تَنْقُتُ الْأَسْرَى (٦) وَلَكِنْ نَفَكْهُمْ
إِذَا أَثْقَلَ (٧) الْأَعْنَاقُ خَمْلُ الْمَغَارِمِ

وَقَوْلُ مِرَّةَ بْنِ مُحَكَّانِ السَّعْدِيِّ (٨) ، وَقَدْ أَمَرَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَسَدِيًّا بِقَتْلِهِ (٩) ،

بَنِي أَسَدٍ أَنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا
وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةٌ
تَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانَ اشْتَمَلَتْ
بِيَاكٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا لَتِ

(١) العمدة ١/١٨٩ . جواهر الكنز ٤٣٩ .

(٢) ت ، ينزل .

(٣) ديوانه ١٨٦ ، ٢١٢ . وما بين القوسين منه ، وقد سقطا من النسختين .

(٤) ت ، من .

ولو رزى في هذا خولاً على أمن ودعة وفريط شهوة وشدة حمية لما زاد عليه .
وذلك لأن الشاعر اذا كان ساكن الجأش قوي الغريزة كان شعره في الرؤية والبدية
والارتجال سواء آمناً وخافئاً بدليل اتحاد طريقته على اختلاف الأحوال المؤثرة .

ومن أنواع الارتجال نوع يسمى الموازية

وأصلها من الازب . وهو المكر والخديعة . يقال ، أربئت بكذا (٨٠ ب) اذا
مكرت به وخدعته . وهي أن يقول الشاعر شيئاً في مدح أو هجو أو نسيب ، فإن
أنكر عليه شيء أو عثر عليه المهجو غير المعنى بحركة الى ما يتخلص به أو غير لفظة
أو أكثر كقول عتبان الحروري :

فإن يك منكم كان مروان وابنة وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعن ومنا أمير المؤمنين شبيب

ثم طفر به هشام بن عبد الملك فقال له : أنت القائل :

ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال : انما قلت : ومنا أمير المؤمنين . فتخلص بعدوله عن الخبر الى النداء . وهذه
الموازية لطيفة جداً .

ولما بلغ المأمون أن قاضي دمشق قال :

برئت من الاسلام أن كان كلماً أنك به الواشون عني كما قالوا

أنكر عليه وقال : قاض لا تكون له يمين الأ بالبراءة من الاسلام (٩ أ) لاتسع
الاستعانة به في الدماء والفروج والأموال . وأمر بأشخاصه ، فلما دخل عليه سأله عن
البيت . فقال : انما قلت : حرمت مناي منك .

وقيل : أن السيدة سكينة لما سمعت قول نصيب : (٢)

أهيم بدغد ماحيت فان أمت فياكبدا من ذا يهيم بها بعدي

قالت له : اهتفت بمن يدخل عليها مثل ذراع البكر ، فقال : انما قلت :
فياكبدا ممن يهيم .

(١) شعر الخوارج ٨٢ . وعتبان بن أصيلة (ويقال ، وصيلة) . من شعراء الخوارج . (من نسب الى أمه من
الشعراء ٩٥ . الاشتقاق ٣٥٩ . معجم الشعراء ١٠٩) .

(٢) شعره ٨٤ . وفيه : فواجزنا .

ولما أنشد الأخطل (١) عبد الملك بن مروان ،
لقد أوقع الجحاف بالبشر وقفة
فإن لا تغيرها قرينش بملكها
إلى الله منها المشتكى والمعلول
يكن عن قرينش مستمال ومزحل

قال له ، إلى أين يا ابن اللخياء ؟ فقال ، إلى النار . فقال ، أما (٢) والله لو قلت
غيرها لأمرت بأخذ ما فيه عينك .
وحكى ابن ذرّيد ، (٣) أن أعرابياً سب رجلاً فقال : لمخ أمه . فقدم إلى
السلطان فقال : إنما قلت ، ملج . فذراً عنه الحد . قال أبو بكر : لمخها ، أتاها .
وملجها ، رضعها .

(٩ ب) ومن أنواعه : الاجازة والتعليط (١)

واشتقاق الاجازة هنا من معنى الاجازة في السقي . يقال ، أجاز فلان فلاناً ، اذا
سقاه . فكأن الشاعر يزِيل بها صدا الشك في قريحته عن قلب صاحبه أو يبرد
حرارته لقيامه عنه بمعنى تغذّر عليه . واللفظة فصحة . ويجوز أن يكون من ،
أجرت عن فلان الكأس ، اذا تركته وسقيت غيره .

قال ابن السكيت ، يقال للذي يرد على الماء فيستقي ، مستجيز . قال
القطامي (٦) ،

وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز عبادة أن المستجيز على قتر
قال أبو جعفر ، أصل الجائزة أن يعطى الرجل ما يجيزه ليذهب إلى وجهته . وكان
الرجل اذا ورد الماء قال لقيمه ، أجزني ، اي اعطني ماء حتى اذهب لوجهتي فأجوز
عندك (٧) . ثم كثر حتى جعلت الجائزة عطية . قال الرازي (٨) ،

ياقيم الماء قدتك نفسي
أحسن جوازي وأقل خبسي

(١) ديوانه ١١ . وفيه ، ممتاز ومزحل . وينظر ، عيار الشعر ٩٣ ، المتع ٤٩٤ .

(٢) في التسعين ، أم .

(٣) تنظر ، جمهرة اللغة ٢ / ١١١ ، ١٩٠ .

(٤) العمدة ٢ / ٨٩ .

(٥) ت ، مجيز . وقول ابن السكيت في العمدة ٢ / ٩٠ .

(٦) ديوانه ٧٣ . وعلى قتر ، على ناحية وحرف .

(٧) الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ٢ / ١٦ .

(٨) بلا عزو في الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ٢ / ١٦ ، اساس البلاغة (جوز)

وهي بناء الشاعر بيتاً أو قسماً على مقابلة ، قال حسان بن ثابت (١) وقد (١٠)
(أ) أرق ذات ليلة ،

متارك أذنان الأمور إذا اعتزت أخذنا الفروع (٢) واجتبتنا أصولها
وأجبل ، فقالت ابنته : يا بيت ، ألا أجيز عنك ، فقال : أو عندك ذاك ؟ قالت ،
بلى ، قال : فافعلني ، فقالت ،

مقاويل للمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشرة سؤلها
فخمي الشيخ عند (٣) ذلك ، فقال ،

وقافية مثل السنان ورثتها تناولت من جو السماء نزولها
فقالت ابنته ،

براهما الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها
(١٠ ب) وقال بعضهم لأبي العتاهية (٤) : أجز :
بَرَدَ الماء وطابا
فقال ،

حبذا الماء شربا وقد يجاز القسم ببيت ونصف كقول الرشيد للشعراء : أجزوا :
المملك لله وخذه
فقال الجمار : (٥)

وللخليفة بعده
وللمحب إذا ما حبيته بات عنه
وأما التمليط فاشتقاقه من أحد شيئين ، إما من الملاطين ، وهما العضدان عند ابن
السكيت . وقال غيره : هما جانبان السنام من مرز الكتفين ، قال جرير (٦)
ظللن حوائلي خذر أسماء وانتحى بأسماء موار الملاطين أئوخ
فكان كل قسم ملاط ، أي جانب من البيت . وإما من الملاط ، وهو الطين الذي
يدخل في البناء يملط به الحائط ملطاً حتى يصير شيئاً واحداً . وهذا عند ابن
رشي (٧) أجود من الأول .

(١) ديوانه ١ / ٢٩٣ .

(٢) ت ١ ، فروع .

(٣) (٢٣) ت ، عن .

(٤) ديوانه ٤٨٦ . وينظر ، الغمدة ٩٠ / ٢ ، بدائع البهائم ٦٥ .

(٥) شاعر عباسي . توفي سنة ٢٥٠ هـ . (طبقات الشعراء ٣٧٣ ، تاريخ بغداد ١٢٥ / ٢) .

(٦) ديوانه ٨٣٥ .

(٧) الغمدة ٩٢ / ٢ .

وأما المثلط فهو (١١ أ) الذي لا يئالي ماضع ، والأملط ، وهو الذي لا شعر عليه في جنبيه ، فليس لاشتقاقه منهما وجه .

قال امرؤ القيس للتوهم الإشكري ، أن كنت شاعراً كما تقول فملط أنصاف ما أقول وأجزها ، قال ، نعم ، فقال امرؤ القيس ، (١)

أحار ترى بريقاً لاخ وهنا

فقال التوهم ، كنار مجوس تستعر استعاراً (٢)

فقال امرؤ القيس ، أرقى له ونام أبو شريح

فقال التوهم ، اذا ماقلت قد هذا استطارا

فقال امرؤ القيس ، كأن هزيره بوراء غيب

فقال التوهم ، عشار وله لاقت عشارا

وقد تملط (٣) الأبيات جماعة ، حكى أن أبا نواس وابن الأحنف والخلع ومسلماً خرجوا في متنزه لهم ومعهم يحيى بن القلق ، فقام يصلي بهم ، فنسي الحمد وقرأ ، « قل هو الله أحد » (٤) فأرتج عليه في نصفها ، فقال أبو نواس : أجيروا ،

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

فقال عباس :

قام طويلاً ساهياً (١١ ب) حتى اذا أعيا سجد

فقال صريع :

يزحر في محرابه زحير خبلى بولّد

فقال الحسين : (٥)

كأنما لسانه شد بخبل من منّد

وأنشد ابن رشيقي (٦) هذه الأبيات على سبيل الاستملاح لها والاطراف بها وقيل : هذا الذي يعجز . فقال : هلاً قالوا تغذ الأول ،

(١) ديوانه ١٤٧ . وينظر ، العمدة ٢٠٢ / ١ و ٩١ / ٢ / ٢ . بدائع البداهة ١٦٨ .

(٢) في النسختين : يستمر .

(٣) ت ، يملط .

(٤) الاخلاص ١ .

(٥) في النسختين ، الحسن . وهو تحريف ، وينظر ، ديوانه ٤١ .

(٦) العمدة ٩٢ / ١ .

وَنَسِيَ الْحَمْدَ فَمَا مَرَّتْ لَهُ عَلَى خُلْدٍ
فَقِيلَ لَهُ : لِمَنِ الْبَيْتُ ؟ فَقَالَ ، لَا بِنَ وَقْتِهِ . (١) وَهَذَا مَلِيحٌ جَدًّا لِأَنَّهُ خَكَى
الْحَالَّ حَقِيقَةً .

باب الفواتح والخواتم

والمطالع (٢) والمقاطع وبراعة الاستهلال والتخلص (٣)
الفواتح أوائل القصائد ، والخواتم أواخرها . وَحُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ دَلِيلٌ عَلَى الْبَيَانِ .
وَكَذَلِكَ حُسْنُ الْإِنْتِهَاءِ . وَلَمْ يَقَعْ خِلَافٌ فِي أَنَّ حُسْنَ الْإِبْتِدَاءِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ،
قَمَا تُبْكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

لَأَنَّهُ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ وَبَكَى وَاسْتَبَكَى وَذَكَرَ الْحَبِيبَ وَالْمَنْزِلَ فِي نَصْفِ بَيْتٍ .

وَمِنْ أَحْسَنِهَا قَوْلُ أَشْجَعِ (٥) ، (١٢ أ)
قَضَرَ عَلَيْهِ نَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَشَرْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِسَ الشَّاعِرُ فِي إِبْتِدَائِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ وَيُسْتَجْفَى ، خَاصَّةً فِي
الْمَدَائِحِ وَالتَّهْنِائِي . وَأَنْكِرَ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ (٦) قَوْلَهُ ،
أَرْزَعُ الْبَلَى أَنْ الشُّحُوبَ لِبَادِي

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ (٧)
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا قَفَذْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَاحَتَيْنِ وَغَادِي
اسْتَحْكَمْ تَطْيِيرَهُمْ ، وَقِيلَ ، أَنَّهُمْ نَكَبُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ . (٨)
وَأَنْ يَحْتَرِسَ مِمَّا يُتَأَوَّلُ عَلَيْهِ وَيُبَادَرُ بِالْجَبِّهِ (٩) إِلَيْهِ ، كَمَا قِيلَ لِأَبِي تَمَّامٍ (١٠)
حِينَ أَنْشَدَ ،

-
- (١) الممددة ١ / ٩١ - ٩٢ . بنائع البغائه ٢٣١ .
(٢) (والمطالع) ، ساقطة من ت .
(٣) ينظر ، الصناعتين ٤٥١ . الممددة ١ / ٣١٥ . البديع في نقد الشعر ٢٨٥ - ٢٨٨ ، تحرير التعبير ٤٣٣ ، الطراز
٢ / ٢٦٦ . شرح عقود الجمان ١٧٣ .
(٤) ديوانه ٨ ، وعجزه ، بسقط اللوى بين الدخول فحومل
(٥) ديوانه ٢٥٢ ، وفيه ، ثرت .
(٦) ديوانه ٣٨١ ، وعجزه ، عليك وانى لم أخنك ودادي
(٧) ديوانه ٣٨٨
(٨) عيار الشعر ١٢٢ .
(٩) الجبه ، الاستقبال بالكره .
(١٠) ديوانه ١ / ١٧٨ ، وعجزه ، أذيلت مصونات الدموع الواكب .

على مثلها من أَرْجِع وملاعِب

لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللّاعِنِينَ .

وَأَنْشَدَ الْجَعْدِيُّ بَعْضَ الْمُلُوكِ .

لَبِستُ أَناساً فَأَفْنَيْتَهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَناسٍ أَناساً

فَقَالَ ، ذَلِكَ لَشُؤْمِكَ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ خاتمة القصيدة حلواً يُؤْذَنُ النَّفْسَ بِاتِّقَاضِهَا لِثَلَا تَكُونَ

كالبتراء . فَمَنْ أَحْسَنَ الْخَوَاتِمِ قَوْلُ تَأْبِطُ شَراً (٢) ، (١٣٠ ب)

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَذْمٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْماً بَعْضَ أَخْلَاقِي

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ (٣) .

وَعَلِمْتُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَيْدِ عَمِي

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْفَوَاتِحِ : بَرَاةُ الْاسْتِهْلَالِ

وَهُوَ أَنْ يَبْتَدِئَ الشَّاعِرُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى غَرَضِهِ كَقَوْلِ الْخَنْسَاءِ (٤) :

وَمَا بَلَغْتَ كَفُّ امْرِئٍ مَطَاوِلًا مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي بَلَّتْ أَطْوَلُ

وَمَا بَلَغَ الْمُهَذَّبُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

وَدَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى معاويةَ فَقَالَ : انِّي مَدَحْتُكَ فَاسْمَعْ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ

شُبْهْتُنِي بِالْحَيَّةِ وَالصُّقْرِ فَلأَحَاجَةُ لِي فِيهِ . وَإِنْ كُنْتُ قُلْتُ كَمَا قَالَتِ الْخَنْسَاءُ فِي

أَخِيهَا ، وَأَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَهَاتِ ، فَأَنْشُدُهُ ،

إِذَا مَتَّ ماتَ الْجَوْدُ وَانْقَطَعَ النَّدَى وَلَمْ يَبْقَ الْأَمِنْ قَلِيلٍ مُضَرَّدٌ (٥)

(١٣ أ) فَقَالَ ، مَارَدْتَنِي عَلَى أَنْ نَعَيْتَ إِلَيَّ نَفْسِي .

والمطالعُ : أوائل الأبيات . والمقاطعُ : وأواخرها .

وأشارَ قدامةُ (٦) إلى أَنَّ المقاطعَ أواخرَ أجزاء البيت . وقيل : المطالعُ : أوائلُ

الوصول . والمقاطعُ : أواخرُ الفصول . والفضلُ : آخرُ جزءٍ من القسم الأول . والوصلُ :

أوَّلُ جزءٍ يليه من القسم الثاني (٧) .

(١) ديوانه ٧٧ .

(٢) شعره ، ١١٢ .

(٣) ديوانه ٢٩ .

(٤) ديوانها ٦٠ .

(٥) ديوانه ٣٨١ نقلاً عن مجموعة الممانى .

(٦) ينظر ، نقد الشعر ٣٨ .

٧ الممثلة ١ / ٣١٥ .

ومعنى قولهم : (حَسَنَ المَقَاتِعِ جَيْدُ المَطَالِعِ) : أَنْ يَكُونَ مَقْطَعُ البَيْتِ ، وَهُوَ القَافِيَةُ ، مَتَمَكِّناً غَيْرَ قَلَقٍ وَلَا مُتَعَلِّقٍ بِغَيْرِهِ ، فَهَذَا حُسْنُهُ ، وَمَطْلَعُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُهُ ، دَالاً عَلَى مَا بَعْدَهُ كالتصدير وما شاكله . وَيَحْتَمِلُ أَنْ المَرَادَ بِهِ ، حُسْنَ ابتداء القصيدة وَجُودَةً انْتِهَائِهَا (١) .

وِبَرَاءَةُ التَّخْلُصِ : أَنْ يَكُونَ التَّشْيِيبُ والخُرُوجُ فِي بَيْتٍ ، كَقَوْلِ أَبِي سَعْدٍ (٢) :

وَذِي هَيْفٍ كَالْبَذْرِ سَكَرَانَ نَاضِرٍ
تَنَاءَيْتَ عَنْ مَعْنَاهُ مَعَ شَفْعِي بِهِ رَجَاءُ نَذَى النُّصُورِ عَزَّ انْتِصَارُهُ

(١٣ ب) وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ (٣) :

وَلَمَّا أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي
أَضْوَاءُ الصَّبْحِ أَمْ وَجْهُ الْإِمَامِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَّابٍ (٤) :

مَازَالَ يُلِثُّمَنِي مَرَاثِفُهُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَهُ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ
وَبَدَأَ خِلَافَةُ حِينَ يُمْتَدِّحُ

بَابُ النِّسْبِ (٥)

النِّسْبُ والتَّغَزُّلُ والتَّشْيِيبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَأَمَّا الْغَزْلُ فَهُوَ الْفُتُورُ وَالنِّسَاءُ وَالتَّخْلُقُ بِمَا يُوَافِقُهُنَّ .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ (٦) : نَسَبْتُ فِي الشَّعْرِ نِسْباً مِثْلَ : شَبَبْتُ تَشْيِيباً . وَاشْتِقَاقُ التَّشْيِيبِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ : شَبَّ الصَّبِيُّ ، أَوْ مِنْ : شَبَّ الْفَرَسُ ، أَوْ مِنْ : شَبَّ الرَّجُلُ النَّارَ وَالْخَرْبَ . وَأَصْلُ الْجَمِيعِ الارتفاعُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلصَّبِيِّ إِذَا ارْتَفَعَ عَنْ حَالِ الطُّفُولِيَّةِ ، وَلِلْفَرَسِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَامَ (١٤ أ) عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَلِلرَّجُلِ إِذَا رَفَعَ سَنَا النَّارِ بِالْإِقَادِ . فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ رَفَعَ هَذِهِ فَاسْتَبَانَتْ لِلنَّاسِ بِوصْفِهِ .

(١) المَعْدَةُ ١ / ٣١٦ .

(٢) ت ، أَبِي سَعِيدٍ .

(٣) دِيوَانُهُ ٨ .

(٤) شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ ، تَوَفَّى نَحْوَ ٢٢٥ هـ . (طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ٣١٠ ، الْأَغَانِي ١٩ / ٧٤) . وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٩٩

٨٨ - ٨٩ وَبِرَ الْفَصَاحَةِ ٣١٦ وَمَعَادِلُ التَّنْمِصِ ١ / ٣٢٠ .

(٥) المَعْدَةُ ٢ / ١١٦ ، جَوْهَرُ الْكَتَرِ ٤٥١ .

(٦) جَمْعُورَةُ اللَّفَّةِ ١ / ٢٩٠ .

وَمِنْ حُكْمِ النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلانة أن يكون ممزوجاً بما بعده متصلاً به ، كالذي تقدم . فإن القصيدة كخلق الانسان في اتصال اعضائه ، فمتى انفصل واحد عن الآخر أو بائنه غادرَ بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتغني معالم جماله ، فينبغي للحاذق أن يتجنب شوائب النقصان ويسلك مَحَجَّةَ الاحسان ، وَحَقُّهُ أن يكون خَلُوَ الألفاظ سهلها ، قريب المعاني رسلها ، ظاهر الماء ، لئلا يثني ، رطب المكسر ، شفاف الجوهر ، يطرب الحزين ، ويستخف الرصين ، كقول كثير (١)

وأذنتني حتى اذا ما سئيتني بقول يعجل (٢) الغضم سهل الأباطيح
تجافيت عني حين لالي حيلة وغادرت ماغادرت بين الجوانح
قيل ، ان جريراً سايز رواية كثير (٣) قاصدين الشام ، فطرب وقال : (٤٠ ب)
أنشدني لأخي بني مليح (٤) ، يعني كثيراً ، فلما انتهى الى هذين البيتين قال : لولا
أنه لا يخش بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريرته (٥) .
ومن أغزل ما قالت العرب قول أبي صخر (٦) :

فيا حُبها زدني جوى كل ليلة ويأسلوة الأيام موعذك الحشر
وَمِنْ جَيِّدِ نسيب العرب قول بعضهم (٧) :

قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد
أرادت لتنتاش الرواق فلم تغم اليه ولكن طاطأت الولائد
تناهى الى لسو الحديث كأنها أخو سقطة قد أسلمت العوائد
وأنواع التشبيب كثيرة ، والذي أنشد ونحوه من أفضل مذاهب العرب .
وللمحدثين طريق غيرها كثيرة الأنواع ، ومن مختارها ما ناسب قول مسلم (٨) :

١ ينظر ، ديوانه ٥٢٦ . وقد نسب أيضاً الى الجنون .

٢ من ت . وفي الأصل ، يجل .

(٣) ت ، كثيراً .

(٤) من ت . وفي الأصل ، ملح .

(٥) أمالي القاضي ٢ / ٢٢٨ .

(٦) شرح أشعار الهذليين ٩٥٨ . وفي الأصل ، ومن أغزل ما قالت العرب . وقيل بل أغزل قول أبي صخر . وما أثبتناه من ت .

(٧) هو العباس بن مرداس ، ديوانه ١١٦ .

(٨) ديوانه ٣٤ .

أحب التي ضئت وقالت لتزيها
أمانت وأخيت مُهَجَّتِي فَمَهِ عِنْدَهَا
(١٥ أ) وما نلت منها نائلاً غير أنني
بلى زُيْماً وَكَلْتُ عَيْنِي بِنَظَرَةٍ
دَعِيهِ الثُّرَيَّا مِنْ أَقْرَبٍ مِنْ وَضَلِي
مُتَلَفَّةً بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ (١) وَالْمَطْلِي
بَشَجْوِ الْحَبِيبِ الْأَلَى سَلَفُوا قَبْلِي
لِهَا تَزِيدُ الْقَلْبَ خَبْلاً عَلَى خَبْلٍ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا لَهُمْ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (٢)

كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَفَ
يَزِيدُكَ وَجَسُهُ حُسْنًا
بَغِيْبِنَ خَالِطِ الثَّفَاتِيْمِ
وَحَدَّ سَابِرِي لَو
مَنْ مِنْ أَزْدَارِهِ قَمَرَا
إِذَا مَارَتْ تَسْهُةً نَظَرَا
رُ مِنْ أَجْفَانِهَا الْخَوْرَا
تَضُوبُ مَآوَةَ قَطَرَا

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ ، وَيَكَادُ يَكُونُ أَرْقَمُ نَسِيبًا وَأَمْلَحُهُمْ طَرِيقَةً ،

رَدَدْنِ مَا خُفِّتَ مِنْهُ الْخُصُورُ إِلَى
إِذَا نَضُوءُ شُفُوفِ الرُّيْطِ آوَتْهُ
مَا فِي الْمَآزِرِ فَاسْتَقْبَلْنَ أَزْدَا فَا
قَشَرْنَ عَنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَضْدَا فَا

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ، وَقُلْ مَا يَوْجَدُ نَسِيبٌ حُلُوً ،

أَرَامَةً كُنْتَ مَالِكُ كُلِّ رِيَمٍ
أَدَارَ الْبُؤْسِ حَبَبِكَ التَّصَابِي
(١٥ ب) وَمِمَّا ضَرَمَ الْبَرَحَاءُ أَنِّي
لَوْ اسْتَمْتَفْتُ (١) بِالْأَنْسِ الْقَدِيمِ
إِلَى فَضْرَتِ جَنَاتِ النَّمِيمِ
شَكُوتُ فَمَا شَكُوتُ إِلَى رَحِيمِ

وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَدَسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابَهَا
دِيَارَ الْكِلَوَاتِي دَارَهُنَّ عَزِيزَةً
جِسَانَ التَّنْشِي يَنْقُشُ الْوَشْيَ مِثْلَهُ
وَيَنْسِفُنَّ عَنْ دَرٍّ تَقْلُذْنَ مِثْلَهُ
فَمَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلِثْمِ النَّاسِ
بِسُمْرِ الْقَنَا يُخَفِّظُنَّ لَا بِالتَّمَائِمِ
إِذَا مِسْنُ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ
كَانَ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ

(١١) فِي النِّسَخَتَيْنِ ، الْمَوَاعِدُ .

(١٢) دِيوَانُهُ ٧٥٢ .

وقد خُفَّتْ أسماء على ألسنة الشعراء فاكثروا استعمالها لإقامة الوزن لاهوى .
نحو ، ليلي وسلمى وهند ودعد وعُلوة وزينب وجُمْل ونعم . وما أشبه ذلك . قال
مالك بن زُغَبَة ،

(١) وما كان طيبي حُبها غير أنه يقام بسلمى للقوافي صدورها

وأما بُشينة وعزة فحماهما (٢) جميل وكثير أو كادا ، حتى كأنما حُرما على الشعراء

وإذا كانت اللفظة أخلى كان ذكرها في الشعر أشهى ، إلا أن تكون حقيقة ولم
يجد الشاعر في الكنية مندوحة فحينئذ (١٦ أ) يُغذّر .

وقد يأتي الشاعر في القصيدة بأسماء كثيرة إقامة للوزن وتخليّة للنسيب ، كقول
جرير ، (٣)

أجد رواح القوم بل لا تروحوا بلى كل من يغنى بجمل مبرح
صحا القلب عن سلمى وقد برحت به وما كان يلقي من تناصر أبرح
ثم قال ،

إذا سائرت أسماء يوماً طعائناً فأسماء من تلك الطعائين أفلح
ظللن حوالى خدر أسماء وانتحي بأسماء مؤازر الملائطين أزوج
تقول سليمي ليس في الصرم راحة بلى إن بعض الصرم أشفى وأزوج

وقد استثقل قول السيد الجُمَيْرِي (٤) ،
ولقد يكون بها أو انس كالدمى
من اجل (بوزع) .
وقيل ، أن عبد الملك بن مروان أنكر هذه اللفظة على جرير ، فلا غرو أن
يُسْتَثْقَلَ من السيد .

(١) الاختيارين ١٤٨ .

(٢) في النسختين ، فحما . وما أثبتناه من العدة ٢ / ٢٢ .

(٣) ديوانه ٨٢٤ - ٨٣٥ وفيه ، أم لا تزوج ... مشرح .

(٤) ديوانه ٣٦٨ ، وفيه ، ولقد تكون .

وَيُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ (١٦ ب) يَقْتَصِدَ فِي التَّشْبِيهِ إِذَا مَدَحَ كَثَلًا يَشْغَلُ الْأَلْفَاظَ الْعَذْبَةَ وَالْمَعَانِي اللَّطِيفَةَ بِهِ . قَالَ ، إِنَّ شَاعِرًا مَدَحَ نَضْرَ بْنَ سِيَارٍ بِأَرْجُوزَةٍ فِيهَا مِائَةُ بَيْتٍ نَسِيًا وَعَشْرَةَ أَبْيَاتٍ مَدِيحًا ، فَقَالَ لَهُ ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ كَلِمَةٌ عَذْبَةٌ وَلَا مَعْنَى لَطِيفًا إِلَّا وَقَدْ شَغَلْتَهُ عَنْ مَدِيحِي بِنَسْيِكَ ، فَأَنْزَدْتُ مَدِيحِي فَأَقْتَصَدْتُ فِي النَّسِيبِ ، فَعَدَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ ،

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لَأَمِ الْعُمُرِ دَعَا وَخَبِرَ مِدْحَةً فِي نَضْرٍ (١)
فَقَالَ لَهُ نَضْرٌ ، لِأَذَاكَ وَلَا هَذَا ، وَلَكِنْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ .
وَيُكْرَهُ لِلشَّاعِرِ إِذَا نَسَبَ أَنْ يَتَعَاطَى قُدْرَةً أَوْ يَفْتَخِرَ إِذَا كَانَ النَّسِيبُ حَقِيقَةً .
فَإِنْ كَانَ مَجَازًا فِي بَسْطِ الْقَصَائِدِ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ .
وَعَيْبٌ عَلَى الْفَرَزْدَقِ (٢) قَوْلُهُ ،

يَا أَخْتَ نَاجِيَّةَ بَنِي سَائَةَ أَنْتِي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِيَّ أَنْ طَلَبُوا دَمِي
وَعَلَى عَبَّاسٍ (٢١) قَوْلُهُ ،
فَإِنْ تَقْتُلُونِي لَا تَقْتُلُونِي بِمَهْجَتِي مَصَالِيَتْ قَوْمِي مِنْ خَنِيْفَةٍ أَوْ عَجَلٍ
(١٧ أ) وَسَمِعَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ ، (٢٥)

بَيْنَمَا يَنْتَعِثَنِي أَبْصَرْتَنِي بَيْنَ قَيْدِ اللَّيْلِ يَغْدُو بِي الْأَعْرُ
قَالَتْ الْكُبْرَى ، أَتَعْرِفُنَ الْفَتَى قَالَتْ الْوَسْطَى ، نَعَمْ هَذَا عَمَرُ
قَالَتْ الصُّغْرَى وَقَدْ تَسَيَّمْتُهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
فَقَالَ لَهُ ، لَمْ تُشَبِّبْ بَيْنَ ، وَأَنَا شَبِّبْتُ بِنَفْسِكَ ، وَأَنَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقُولَ ،
قَالَتْ لِي فَقُلْتُ لَهَا ، فَوَضَعْتَ خَذِي فَوَطَّئْتُ عَلَيْهِ .
وَالْعَادَةُ فِي الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مَتَغَرِّلاً مَتَمَاوِتًا ظَاهِرَ الرِّغْبَةِ وَالطَّلَبِ ، وَهَذَا
دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ نَحِيْرَتِهَا ، وَالْعَجَمُ بِالضِّدِّ .

وَلَمَّا سَمِعَ كُثَيْرٌ (٢٧) قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ ، (٢٨)

(١) بلا عزو في الشعر والشعراء ٧٦ والمعدة ٢ / ١٢٣ وفيها ، وجبر مدحة . وفي رواية الخبر خلاف .
(٢) ديوانه ٧٨٨ .

(٣) ديوانه ٢٠٩ . ورواية الصدر فيه ، ولو كنتم ممن يقاد لما وثق . ورواية ابن الأثير مطابقة لرواية الشعر والشعراء ٨٢٧ والموضح ٤٤٦ .

(٤) ديوانه ١٥١ مع خلاف في الرواية .

(٥) ت ، تشببت .

(٦) ت ، فلما سمع ابن كثير .

(٧) ديوانه ١٤٥ مع خلاف في رواية الأبيات .

قالت لها اخشها تسعائبها لنفسين الطواف في غمر
قومي تصدئي له لأبصرة ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمرت فأنى ثم استطارت تشد (١) في أثري

قال : أهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بأنها مطلوبة متمنعة . (١٧ ب) ودخل
بعض الكتاب على علي بن عبدالله بن جعفر بن ابراهيم الجعفري ، وهو محبوب ،
فقال : أين هذا الجعفري الذي يتدث في شعره ؟ قال علي : فعلمت أنه يريدني
لقولي :

ولما بدا لي أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني يمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق مرارات الهوى فترق لي
قلقت ، أنا هو جعلت فداك ، أنا الذي أقول في الغيرة ،
رُبما سرني صدوك عني وطلائيك وامتناعك مني
خذراً أن أكون مفتاح غيري فاذا ما خلوت كنت التمني (٢)

باب المديح (٣)

سبيل الشاعر - إذا مدح ملكاً - أن يقصد الافصاح والاشادة بذكره ، وأن يجعل
الفاضة نقيّة غير متدلّة ولا سوقية ، ومعانيه جزلّة ، ويجتنب التقصير والتطويل ،
لأنّ للملوك سامة غالباً ، ورُبما عابوا من أجلها مالا يعاب . وهذا مذهب جرير
على (١٨ أ) الاطلاق ، لأنّه قال : (يا بني إذا مدحتهم فلا تطيلوا المداخة ، فأنّه
ينسى أولها ، ولا يحفظ آخرها ، وإذا هجوتم فخالقوا) . ولا يزال كيف قال في
الملك ، ولا كيف أطنب ، وذلك محمود وسواء المذموم وإذا مدح كاتباً عمل طاقته .

وينبغي أن تراعى أغراض الممدوح على كلّ حال ، كائناً من كان ، ظاهراً أو
باطناً ، لأنّ ذلك يؤلّف بين القلوب ، ويساعد على بلوغ الطلب ، فإن كان الممدوح
سوقة فتجاوز به خطته ، كان كمن نقض منها ، والسواب أن يصف كلّ إنسان بما
يليق به ، ولا يعطيه وصف غيره ، فيصف الكاتب بالشجاعة ، والقاضي بالحمية
والهاية ألا أن تصحبه (١) قرينة تدل على صواب الرأي فيه ، فإن لم تصحبه وعمل
كان خطأ .

(١) كذا في النسختين . وفي الديوان ، تشدد .

(٢) الخبر والايات في المدة ١٢٤ / ٢ .

(٣) المدة ١٢٨ / ٢ ، جوهر الكنز ٣٢٧ .

من ت . وفي الأصل ، يصعبه .

وأَفْضَلُ مأمِدَحٍ به الإنسانُ ما تَفَرَّدَ به عن سائر الحيوان كالعَقْل والعِفَّة والغَدَلِ ،
أو ما شَارَكَ فيه بَغْضَهُ كالشِجَاعَةِ ، وما تَفَرَّغَ من ذلك وترَكِبَ (١) كَقَوْلِ زُهَيْرٍ (١)

(١٨٠ ب) أَخْبَى ثِقَةٍ لِاتِّهْلِكَ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
لَأَنَّهُ وَصَفَهُ بِالْعِفَّةِ لِقَلَّةِ أَمْعَانِهِ فِي اللَّذَاتِ وَأَنَّهُ لَا يَنْفِدُ فِيهَا « مَالَهُ » (٢) ، وبِالسَّخَاءِ
لَاهْلَاكِهِ مَالَهُ فِي النِّوَالِ وَانْحِرَافِهِ عَنِ اللَّذَاتِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْعَدْلُ ، ثُمَّ قَالَ (٣) :
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ مُغْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
أَرَادَ ، أَنَّ فَرْحَهُ بِمَا يُعْطِي أَكْثَرَ مِنْ فَرْحِهِ بِمَا يَأْخُذُ ، فزَادَ فِي وَصْفِ السَّخَاءِ
بِأَنْ جَعَلَهُ يَهْشُ ، وَلَا يَلْحَقُهُ « مَضْضٌ » (٤) ، وَلَا تَكْرُهُ لِفِعْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ (٥) :

فَمَنْ مِثْلُ حِضْنٍ فِي الْخُرُوبِ وَمِثْلُهُ لَانْكَارِ خَضَمٍ أَوْ لَخَضَمٍ يُجَادِلُهُ

فَوَصَفَهُ فِي هَذَا بِالشِّجَاعَةِ وَالْعَقْلِ ، فَاسْتَوْفَى الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ (٦) الَّتِي هِيَ فُضَائِلُ
الْإِنْسَانِ .

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فَجَاءَ بِالْأَرْبَعَةِ فِي بَيْتٍ فَذَكَرَ الْأَرْبَعَةَ فِي بَيْتٍ (٧) ،
فَلَوْ سَابَقَ الْأَمْلَاكُ عَقْلًا وَعِفَّةً وَعَدْلًا وَبَأْسًا بَذَّ سَادَاتِهِمْ سَبَقًا

(١٩ أ) وَأَمَّا مَا تَفَرَّغَ مِنْهَا فَكَفَدَتْ أَنْوَاعُهَا ، وَكُلٌّ دَاخِلٌ فِي جُمْلَتِهَا ، مِثْلُ أَنْ تُذَكَّرَ
ثِقَابَةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْبَيَانِ وَالسِّيَاسَةِ وَالضَّدْعُ بِالْحُجَّةِ وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ،
وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعَقْلِ . وَكَذَكَرَ الْقِنَاعَةَ وَقِلَّةَ السَّهْوَةِ وَطَهَارَةَ الْأُرْدَانِ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَهُوَ
مِنْ أَقْسَامِ الْعِفَّةِ . وَذَكَرَ الْحِمَايَةَ وَالْأَخِذَ بِالثَّأْرِ وَالِدِفَاعَ عَنِ الْجَارِ وَالنَّكَايَةَ فِي الْعَدُوِّ
وَقَتْلَ الْأَقْرَانِ وَالْمَهَابَةَ وَالسَّيْرَ فِي الْمَهَابَةِ الْمَوْحِشَةِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ
الشِّجَاعَةِ . وَذَكَرَ السَّاحَةَ وَالْإِنْظِلَامَ وَالتَّغَابُنَ وَالتَّبَرُّعَ بِالنَّائِلِ وَاجَابَةَ السَّائِلِ وَقَرَى
الْأَضْيَافَ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْغَدَلِ .

(١) ديوانه ١٤١ .

(٢) من العمدة ١٣١ / ٢ وبها يستقيم النص .

(٣) ديوانه ١٤٢ وفيه ، تعطيه .

(٤) من العمدة ، وبها يستقيم النص .

(٥) ديوانه ١٤٣ وفيه ، لانكار ضيم أو لأمر يعاوله .

(٦) من ت . وفي الأصل ، الأربعة .

(٧) كذا في النسختين .

وأما تركيبُ بَعْضِهَا مع بَعْضٍ فَيُخَدِّثُ مِنْهُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ ، يَحْدُثُ عَنْ تَرْكِيبِ الْعَقْلِ
 مع الشَّجَاعَةِ الصَّبْرِ عَلَى الْمَلَمَاتِ وَنَوَازِلِ الْخُطُوبِ وَالْوَفَاءَ بِالْإِعَادِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَعَنْ
 تَرْكِيبِ الْعَقْلِ مع (١٩ ب) الْعِفَّةِ التَّنَزُّهِ وَالرَّغْبَةَ عَنِ الْمَسَالَةِ وَالْإِقْتِسَارَ عَلَى أَذْنَى
 مَعِيشَةٍ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَعَنْ تَرْكِيبِ الشَّجَاعَةِ مع الْعِفَّةِ انْكَارُ الْفَوَاحِشِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى
 الْحَرَمِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَعَنْ تَرْكِيبِ السَّخَاءِ مع الْعِفَّةِ الْإِسْعَافُ بِالْقُوَّةِ وَالْإِثَارُ عَلَى
 النَّفْسِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَلَا يُمَدِّحُ الرَّجُلَ بِآبَائِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّبِيعَةِ بَعْدَ أَنْ يُمَدِّحَ بِنَفْسِهِ مِثْلَ أَنْ
 يُجْعَلَ أَنَّهُ يَشْرَفُ بِآبَائِهِ ، وَأَبَاؤُهُ تَزْدَادُ بِهِ شَرَفًا لِيَكُونَ لِكُلِّ حَظٍّ فِي الْمَدْحِ ، لَأَنَّ
 شَرَفَ الْوَلَدِ يَعْمُ الْقَبِيلَةَ ، وَلِلْوَالِدِ مِنْ الْحَظِّ الْأَوْفَرُ . وَشَرَفُ الْوَالِدِ وَإِنْ كَانَ يَنْتَقِلُ إِلَى
 وَلَدِهِ كَمَالِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَهْمَلَهُ ضَاعَ ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ ،

لَبِسْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدِّقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصُّنْبِيَعَا
 إِذَا الْحَسَبُ الْكَرِيمُ تَوَاكَلَتْهُ وَلَاهُ السُّوءِ أَوْثَكَ أَنْ يَضِيَعَا

وَمِنْ الْمَدْحِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ قَوْلُ زُهَيْرٍ : (٢٠ أ)

وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهَا وَأَنْدِيَةٌ بَنِيَانُهَا الْقَوْلُ وَالْفَعْلُ
 فَإِنْ جِئْتَهُمُ الْفَتِيَّتُ حَوْلَ بِيوتِهِمْ مَجَالِسٌ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ
 عَلَى مُكْثَرِهِمْ رَزَقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ
 سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِي يَدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يَلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا
 فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَنَّمَا تَوَارَثُوا آبَاءَ آبَائِهِمْ فَبَنَلُ
 وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشَيْجَةً وَتَغْرِسُ الْأَ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

وَيُمَدِّحُ الْمُلُوكَ بِالْإِعْرَاقِ وَالتَّفْضِيلِ بِمَا لَا يَتَسَّعُ غَيْرُهُمْ لِبَذْلِهِ ، كَقَوْلِ أَبِي
 الْعَتَاهِيَةِ : (٢١)

فَتَى مَا اسْتَفَادَ الْمَالَ إِلَّا أَفَادَهُ سِوَاهُ كَانَ الْمَالُ فِي كَفِّهِ حَلَمٌ
 إِذَا ابْتَسَمَ الْمَهْدِيُّ قَالَتْ يَمِينُهُ أَلَا مَنْ أَتَانَا زَائِرًا فَلَهُ الْحَكَمُ
 وَأَفْضَلُ (٢٢) مَا مَدِّحَ بِهِ الْقَائِدُ الْجُودَ وَالشَّجَاعَةَ وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهُمَا كَالْتَخَرُّقِ فِي
 الْهَيَاتِ وَالْإِعْرَاقِ فِي النَجْدَةِ وَسُرْعَةِ الْبَطْشِ ، كَقَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ : (٢٣)

(١) بِرَ عَزُو فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ ١ / ١١٣ وَالزَّهْرَةُ ٢ / ١٦٢ .

(٢) دِيوَانُهُ ١١٣ - ١١٥ وَفِيهِ ، يُبْنِيَانُهَا مَكَانَ بَنِيَانِهَا ، وَحَقَّ مَكَانَ رِزْقٍ ، وَيَلَامُوا مَكَانَ يَلِيمُوا .

(٣) دِيوَانُهُ ٦٣٦ وَفِيهِ ، نَادَتْ يَمِينُهُ

(٤) مِنْ ت . وَفِي الْأَصْلِ ، فَأَفْضَلُ .

(٥) شَعْرُهُ / ٨٩ .

تَشَابِهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلَا فَلَا نَحْنُ نَدْرِي أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ
 أَيُّومٌ نَذَاهُ الْغَمْرُ أَمْ يَوْمٌ بَأْسُهُ وَمَا مِنْهَا إِلَّا أَعْرُ مُجْجَلُ
 وَيُمْدَحُ الْكَاتِبُ وَالْوَزِيرُ بِالْعَدْلِ ، وَالْعَفَّةُ وَالْعَقْلُ ، وَمَا تَفَرَّغَ مِنْهَا وَتَرَكَّبَ ،
 كَخُسْنِ الرُّوِيَّةِ ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ بِالصَّوَابِ ، وَشِدَّةِ الْخَزْمِ ، وَجُودَةِ النَّظَرِ لِلْمَلِكِ ،
 وَالنِّيَاةِ فِي الْمُضْلَلَاتِ بِالرَّأْيِ أَوِ الذَّاتِ ، أَوْ بِنَهْأِ كَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (١)
 إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَأَمَّا كَفَيْتُهُ وَأَمَّا عَلَيْهِ بِالْكَفِيِّ تَشِيرُ
 وَبَأْنُهُ مَحْمُودُ السَّيْرِ ، حَسَنُ السِّيَاسَةِ ، لَطِيفُ الْحَسَنِ ، خَبِيرٌ بِطَرِيقِ الْبَلَاغَةِ
 وَالْخَطِّ ، مُتَفَتِّنٌ فِي الْعُلُومِ .

وَيُمْدَحُ الْقَاضِي بِالْفَضَائِلِ الثَّلَاثِ ، وَمَا تَفَرَّغَ مِنْهَا وَتَرَكَّبَ ، كَالْإِنْصَافِ ،
 وَتَقَرُّبِ الْبَعِيدِ فِي الْحَقِّ ، وَتَبْعِيدِ الْقَرِيبِ ، وَالْأَخْذِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ، وَالْمَسَاوَةِ
 بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ ، وَانْسِاطِ الْوَجْهِ ، وَلِينِ الْجَانِبِ ، وَقَلَّةِ الْمَبَالَاةِ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ
 وَاسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ ، وَالْوَرَعِ ، وَالتَّحَرُّجِ (٢) ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَيُمْدَحُ (٣١ أ) صَاحِبَ الْمَظَالِمِ بِمَا يُمْدَحُ بِهِ الْقَاضِي . وَلَا وَجْهَ لِمَدْحِ مَنْ دُونَ
 هَذِهِ الطَّبَقَاتِ ، فَإِنَّ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ مَدْحِ كُلِّ إِنْسَانٍ بِالْفَضْلِ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَالْمَعْرِفَةِ
 بِطَبَقَتِهِ ، وَإِنْ أَصِيفَ إِلَى مَا ذَكَرَ فُضَائِلَ عَرَضِيَّةٍ كَالْجَمَالِ وَالْأُبْهَةِ وَبَسْطِ الْخُلُقِ
 وَسَعَةِ الدُّنْيَا وَكَثْرَةِ الْعَشِيرَةِ ، فَلَا بَأْسَ .

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يُجْمَلُ الْمَدْحُ وَيَبْلُغُ الْإِرَادَةَ مَعَ الْإِجَادَةِ وَالْبُعْدَ عَنِ الْإِكْثَارِ
 وَالِدُخُولِ فِي الْإِخْتِصَارِ ، كَقَوْلِ الْخَطِيبَةِ (٤)

نَزُودُ فَتَى يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطَى أَثْمَانُ الْمُحَامِدِ يُخَمَدُ
 يَزَى الْبُخْلُ لَا يَبْقَى عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
 كَسُوبٍ وَمِثْلَافٍ إِذَا مَاسَلَسْتَهُ تَهْلُلُ وَاهْتَرَّتْ اهْتِرَازُ الْمَسْهَدِ
 مَتَى تَأْتِيَهُ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

(٣١ ب) ضُرْفٌ فِي أَيْيَاتِهِ هَذِهِ أَنْوَاعُ الْمَدِيحِ ، وَأَتَى بِجُمَاعِ الْوَصْفِ وَجُمْلَةِ
 الْمَدْحِ (٥) عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّمَاخِ (٦)

(١) دِيوَانُهُ ٤٢١ وَفِيهِ ، إِذَا عَالَهُ .

(٢) الْعُمْدَةُ ١٢٥ / ٢ .

(٣) ت ، الْمَدِيحِ .

(٤) دِيوَانُهُ ١٦١ وَفِيهِ ، نَزُودُ أَمْرًا يَوْسَى . وَالشَّحُّ مَكَانُ الْمَرْءِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي .

(٥) ت ، الْمَدِيحِ .

(٦) دِيوَانُهُ ٢٢٥ - ٢٢٦ .

رَأَيْتُ عَزَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَارَايَةً رُفِعَتْ لِيُجِدَ تَلَقَّاهَا عَزَابَةُ بِالْيَمِينِ

وَمِنْ أَفْضَلِ مَامِدَحَ بِهِ الْمُلُوكُ قَوْلُ ابْنِ هُرْمَةَ (١)

لَهُ لِحْظَاتٌ عَنْ خَفَافِي (٢) سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ
فَأُمُّ الَّذِي أُمِنْتُ أَمَنَةً الرُّدَى وَأُمُّ الَّذِي أُوْعِدْتُ بِالثَّكَلِ ثَاكِلُ

وَمِنْ أَجْوَدِ مَا لِلْمَوْلُودِينَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٣)

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الدُّنْيَا بِخُجْزَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَبْنَائِهِ (٤) كَلَخَا
وَكُلْتُ بِالْدهْرِ غَيْثًا غَيْرَ غَائِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفْكَ يَأْسُو (٥) كُلَّمَا جَرَحَا

وَحَكَى الْحَاتِمِيُّ (٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ (٧) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى (٨)
قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : أَمْدَحُ بَيْتَ قَالَةِ مَوْلَدٍ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ (٩)

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ فَقَيَْمَنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ بِرَانِي
(١٢٢) فَلَوْ تَسَالُ الْأَحْدَاثُ مَا لَمَسَنِي مَا ذَرَّتْ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

وَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ فِيهِ أَنْصَافًا لِاخْتِلَافٍ : أَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبًا لَطِيفًا يُخْرِجُ لَهُ فِيهِ
الْعُدْرُ وَالْتَوَائِلُ ، لِأَنَّ الَّذِي وَصَفَ صِفَةَ الْخُمُولِ بَعَيْنَهَا ، لَا سِيَّمَا عَلَى رَوَايَةِ مَنْ
رَوَى :

(١) ديوانه ١٦٨ .

(٢) ت ، خفافي .

(٣) ديوانه ٣٧٦ وفيه ، على أولاده .

(٤) من ت ، وفي الأصل ، أنيابه .

(٥) ت ، تأسوا .

(٦) حلية المحاضرة ١ / ٣٤٢

(٧) هو أبو عمر الزاهد المعروف بسلام ثعلب ، توفي سنة ٣٤٥ هـ (انباء الرواة ٣ / ١٧١) .

(٨) هو أبو العباس ثعلب ، توفي سنة ٢٩١ هـ .

(٩) ديوانه ٥٣٩ .

فلو تسأل الأيام عني

وَيَسْتَحِبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَقْتَصِدَ فِي التَّشْبِيهِ . مَدَحَ أَبُو العَتَاهِيَةِ عُمَرَ بْنَ العَلَاءِ (١)
فَأَعْطَاهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ ، فَغَارَ الشُّعْرَاءُ ، فَجَمَعَهُمْ
ثُمَّ قَالَ : عَجَبًا لَكُمْ مَغْشَرُ الشُّعْرَاءِ مَا أَشَدَّ حَسَدَ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ، إِنْ أَحَدُكُمْ
يَأْتِينَا لِيَمْدَحَنَا فَيُشَبِّبُ فِي قَصِيدَتِهِ بِصَدِيقَتِهِ بِخَمْسِينَ بَيْتًا فَمَا يَبْلُغُنَا حَتَّى تَذْهَبَ
لِذَاذَةِ مَذْجِهِ وَزَوْنُقِ شَعْرِهِ ، وَقَدْ أَتَى أَبُو العَتَاهِيَةِ (٢) فَشَبِّبَ بِأَبْيَاتٍ يَسِيرَةٍ ، ثُمَّ
قَالَ :

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرَفِهِ لَمَّا غَلَقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جِبَالَا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ أَجْلَالِهِ لَخَذُوا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِمَالَا
(٢٣ ب) إِنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتُ إِلَيْكَ سَبَابِيَا وَرِمَالَا
فَإِذَا وَرَدْنِ بِنَا وَرَدْنِ خَفَائِفَا وَإِذَا رَجَعْنِ بِنَا رَجَعْنِ ثِقَالَا

وَمِنْ أُبْرَعِهِ وَأَبْدَعِهِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ (٣)

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ
فَبَاطِنُهَا لِلْعُنْدِ وَظَاهِرُهَا لِلْقَبَلِ
وَنَائِلُهَا لِلْغِنَى وَسَطُوتُهَا لِلْأَجَلِ

وَأَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ (٤) هَذَا الْمَعْنَى فَأَحْسَنَ تَنَاوُلَهُ فَقَالَ :

مَقْبَلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمَزَمُ
فَظَاهِرُهَا لِلنَّاسِ رَكْنٌ مُعْظَمُ وَبَاطِنُهَا غَيْنٌ مِنَ الْجُودِ غَيْلُمُ (٥)

وهذا وإن كانت فيه زيادة فالأول أخف وزناً وأرشق لفظاً ومعنى .

وقال أبو عمرو ، بيت جرير (٦)

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْذَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنٍ رَاحِ

(١) العمدة ٢ / ١٣٢ .

(٢) ديوانه ٦٠٥ - ٦٠٦ وفيه ، من الزمان وربيّه ، فإذا أتيت بنا أتيت مغفّة .

(٣) ديوانه ١٣٦ .

(٤) زهر الآداب ٣٠٢ . وينظر ، ديوان المعاني ٢ / ٢١٥ .

(٥) في النسختين ، غيلم ، بالعين ، وهو تصعيف ، والغيلم ، البحر .

(٦) ديوانه ٨٩ ، وتنظر ، العمدة ٢ / ١٣٩ .

وقيل ، بَلْ قَوْلُ الْأَخْطَلِ ، (١) (٢٣)

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمَ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

وقيل ، بَلْ قَوْلُ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ ، (٢)

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَائِقُهُ

وَلَمَّا خَضَرَتِ الْحَظِيئَةُ الْوَفَاءُ قَالَ : أْبْلَغُوا الْأَنْصَارَ أَنَّ أَخَاهُمْ أَمْدَحَ النَّاسِ حَيْثُ يَقُولُ ، (٣)

يُعْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُرُ كِلَابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قال الأصمعي : أَخْلَبُ الشَّعْرُ قَوْلُ حَمْزَةَ بْنِ بِيضٍ : (٤)
تَقُولُ لِي وَالْعَيُونُ هَاجِمَةٌ أَقِمَّ عَلَيْنَا فَلَمْ أَقِمَّ
أَيَّ الْوُجُوهِ انْتَجَعْتَ قُلْتَ لَهَا لِأَيِّ وَجْهِ الْأَيَّ إِلَى الْحَكَمِ
مَتَى يَقُلْ حَاجِبًا سُرَادِقِهِ هَذَا ابْنُ بِيضٍ بِالْبَابِ يَتَسَمَّى
قَدْ كُنْتُ أَشْلَفْتُ فِيكَ مُقْتَبِلًا فَهَاتِ إِذْ حَلَّ أُعْطِنِي سَلَمِي

وَمِنْ أَحْسَنِ الْمَدَحِ قَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي خَفْصَةَ (٥) يَمْدَحُ مَعْنَى بَنَ زَائِدَةَ :

(٢٣ ب) نَعَمُ الْمَنَاحُ لِرَاغِبٍ وَلِرَاهِبٍ مِمَّا تُصِيبُ جَوَائِحِ الْأَزْمَانِ
مَعْنَى بَنَ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْفًا عَلَى شَرْفِ بَنُو شَيْبَانَ
إِنْ عُدَّ أَيَّامُ الْإِلْقَاءِ فَأَنَّمَا يَوْمَاءُ يَوْمٌ نَذَى وَيَوْمٌ طِعَانٍ

(٢) ديوانه ١٤٤ .

(٢) شرح ديوان الحماسة (م) ١٥٩٨ و (ت) ٤ / ١٥٠ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ١ / ٧٤ .

(٤) الممددة ٢ / ١٢١ .

(٥) شعره / ١٠٦ - ١٠٧ مع خلاف في الرواية . والرهج ، الثبار . والنايك ، أطراف الحوافر .

يكسو الأسرة والمناير بنهجة
تمضي أسنخه ويسفير وجهه
نفسى فذاك أبا الوليد اذا بدا
ويزينها بجهارة وبيان
في الحرب عند تغير الألوان
زهج السنايك والرماح دواني

ومن الشعراء من ينقل المديح من رجل الى آخر ، وكان ذلك دأب البحري ،
وفعله أبو تمام (١) في قصائد يسيرة ، منها :
(قدك اثيب) ، نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان .
فأما من قال ، (هُنْ بناتي أنكحهن من شئت) فمعدور مالم يثب . فان اثيب
كان نقلها بعد ذلك قلة وفاء ، وفرط خيانة .
ولا يمدح الملك ببعض ما يتجه لغيره من الرؤساء ، كقول الأحمص (٢) يمدح
عبد الملك :

وأراك تفعل ماتقول وبغضهم
مدق الحديث يقول مالا يفعل

(٢٤ أ) عيب عليه لأن الملوك لا تمدح بما لا يلزمها فعله كما تمدح العامة ، وإن
كان فضيلة ، وإنما تمدح بالاغراق .
وعيب على كثير (٣)

رأيت ابن ليلي يغتري صلب ماله
مسائل أن توجد لديك تجد بها
مسائل شتى من غني ومضرم
يداك وإن تظلم بها تظلم

لأن هذا إنما يقال لمن دون الخليفة والملك ، وإنما أخذه من قول زهير (٤) في
هرم بن سنان ، وليس بملك ،

هو الجواز الذي يعطيك نائلة
عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

(١) ديوانه ٣٠ / ١ والبيت فيه ،

قدك اثيب أرييت في الغلواء كم تملون وأنتم سجرائي

(٢) شعره / ١٦٠ .

(٣) ديوانه ٣٠١ وفيه ، لديه ... يداه .

(٤) ديوانه ١٥٢ .

وعيب على الأخطل (١) قوله في عبدالمك بن مروان ،

وقد جعل الله الكفاية منهم لأزوع لاعاري الخوان ولا تجذب
وقيل : لو مدح بهذا خرسياً لعبدالمك لكان قد قُصِرَ به .
وعلى البحري (٢) قوله ،

لاالغزل يزدهة ولا الـ —————
تتعنيف عن كرم يصدّه

في المُعْتَرِ بالله . وقيل : مَنْ ذا يَعْتَفُ الخليفة على الكرم أو يصدّه ؟ هذا بالهجو
أولى منه بالمدح .
وقد كره الحذاق أن تُمدَح الملوك (٢٤ ب) بما يناسب قول موسى (٣)

ليس فيما بدا لنا منك غيب عابه الناس غير أنك فاني
أنت نغم المتاع لو كُنت تبقى غير أن لابقاء للانسان

وقيل : أن سليمان بن عبدالمك خرج من الحمام يريد الصلاة ، ونظر في المرأة
فأعجبه جماله ، فتلقته إحدى خطاياها وتبعته ، فقال لها ،
كيف ترينني ؟ (٤) فتمثلت بالبيتين . فتطير منهما وزجج ، فحم . ومات ليلته
تلك . (٥)

باب الافتخار (٦)

وهو المدح نفسه . إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه ، وكل ما حسن في المدح
حسن فيه ، وكل ما قبيح في المدح قبيح فيه . كقول بكر بن الططاح الخنفي : (٧)

(١) ديوانه ٢١ . ورواية البيت في النسختين ، لاعاري الخوان ولا جافى .

(٢) ديوانه ٦١٤ .

٣١ ، شعره / ٤٤ (العدد السابع من مجلة البلاغ ١٩٧٨) . وموسى شهوات شاعر أموي مشهور . (خزائن الأدب
للبيهقي ١ / ١٤٤) .

(٤) ت ، ترينني .

(٥) المصدا ١٣٦ / ٢ .

(٦) المصدا ١٢٣ / ٢ ، جوه الكنز ٥١٥ .

(٧) شعره / ٣٢ وفيه ، بشدة بأس ، لنلهو باليوم .

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلْ
بِئْسَ شَدِيدٌ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
وَأَنَا لِلْهَوِّ بِالْخُرُوبِ كَمَا لَهْتُ

(٢٥ أ) قوله ، (ونحن وصفنا في الكتاب) يعنى قوله تعالى ، « قُلْ لِلْمُخْلِفِينَ
مِنَ الْأَعْرَابِ سَدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسْ شَدِيدٌ » (١) ، فدَعُوا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى
قَتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ . وَطَلَبَهُ الرَّشِيدُ بِسَبَبِ هَذَا الشَّعْرِ (٢) أَشَدُّ طَلَبٍ ،
وَقَالَ ، كَيْفَ يَفْتَخِرُ عَلَى مُضَرٍّ وَمِنْهُمْ (٣) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرُ الْبَشَرِ ؟
وَهَذَا افْتِخَارٌ بِالشَّجَاعَةِ (٤) خَاصَّةً .

وَمَنْ جَبَّيْهِ قَوْلَ السَّمْوَلِ (٥) ،
تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا قُلْ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا
وَمَا ضَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
وَالْقَصِيدَةُ مَشْهُورَةٌ .

وَمِنْ آيَاتِهِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٦) ،
بَيْنَمَا دَعَائِمُهُ أَغْرُ وَأَطْوَلُ
أَنْ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

وَقَوْلُ جَرِيرٍ (٧) ،
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ
رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

(٢٥ ب) وَمِنْ أَفْخَرِ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٨) ،

وَنَحْنُ إِذَا غَدْتُ مَعْدُ قَدِيمَهَا
مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وَجْهِهِ السَّوَابِقِ

(١) الفتح ١٦ .

(٢) ت ، الشعراء .

(٣) ت ، ورسول الله صلى الله عليه خَيْرُ الْبَشَرِ مِنْهُمْ .

(٤) مِنَ الْعَمْدَةِ ٢ / ١٤٥ . وَفِي النُّسخَتَيْنِ ، بِالْشَّرِيعَةِ .

(٥) ديوانه ١١ - ١١ .

(٦) ديوانه ٧١٤ .

(٧) ديوانه ٨٢٣ وفيه ، حَسِبْتُ النَّاسَ .

(٨) ديوانه ٥٨٨ وفيه ، تَجَدَّنِي إِذَا .

وَيُقَالُ : أَفْخَرُ مَا لَخَذْتُ قَوْلَ بَشَارٍ (١) .

إذا مَاغَضِبْنَا غَضَبَهُ مُضَرِّئُهُ
إذا مَاغَرَّنَا سَيْدًا مِنْ قَبِيلَةٍ
وَعَيْبٌ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ (٢) قَوْلُهُ :

لَا بَقُومِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجَدُّوْدِي

لأنَّ هذا معنى سوء يُقْصَرُ بالممدوح ، وَيَقْصُ من خَسِه ، وَيَحْقُرُ من شَأْنٍ
سَلَفِهِ .

وَالْجَيْدُ الْمُخْتَارُ مَا نَاسَبَ قَوْلَ الْمُتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ (٣) :

أَنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمْتُ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلَّمُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(٢٦ أ) وَقَوْلُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (٤) :

أَنْبِيَّ وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا التَّدُوبُ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ
فَمَا سُوِّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوَ بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأُرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ (٥)

بَابُ الْاِقْتِضَاءِ (٦)

يُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ قَدْحُهُ شَرِيفًا ، وَإِقْتِضَاؤُهُ لَطِيفًا ، وَهَجَاؤُهُ غَفِيفًا ، لِأَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ الْخَشَنَ رُبَّمَا كَانَ سَبَبَ الْحِرْمَانِ ، وَدَاعِيَةَ الْهَجْرَانِ ، وَقَدْ خَلَطَ قَوْمُ الْاِقْتِضَاءِ
فِي الْعِتَابِ ، وَالْعِتَابِ فِيهِ ، وَسَاوَوْا بَيْنَهُمَا ، وَلَيْسَ بِصَوَابٍ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ طَلَبُ حَاجَةٍ ، فَبَابَةُ التَّلَطُّفِ . وَالْعِتَابُ طَلَبُ الْوَدِّ عَلَى الْوَدِّ وَالتَّمَسُّقُ مُرَاعَاتِهِ
وَمُرَاجَعَتِهِ ، وَفِيهِ تَوْبِيخٌ وَمَضَاضَةٌ لَا يَجُوزُ مَعَهَا الْاِقْتِضَاءُ .

(١) ديوانه ١٢٣ / ٤ وفيه ، تمطر الدماء ذرا منبر .

(٢) ديوانه ١ / ٢٢٢ .

(٣) شعره / ٢٧٥ . وينظر ، شعر عبد الله بن معاوية ٦٣ وديوان من بن أوس ١١٧ .

(٤) ديوانه ٢٨ مع خلاف في الرواية .

(٥) من ت . وفي الأصل ، بمنكبي .

(٦) الممددة ٢ / ١٥٨ .

ومن أحسنه قول أمية بن أبي الصلت (١) لعبدالله بن جديان ،
أَذْكُرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤك أن شيمتك الخياء
(٢٦ب) وعلمك بالحقوقي وأنت فرغ لك الحصب المهنذب والسناء
خليل لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
فأرضك كل مكرمة بنتها بنو تيم وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الشناء
تباري الريح مكرمة وجوداً إذا ما الكلب أجحزه الشتاء

فهذا اقتضاء يكاد يلين الصخر ، ويستنزل الغصم الى السهل من شامخ الوعر .
وقول الآخر (٢) :

لأشكرنك معروفا هففت به أن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك أن لم يفضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مضروف

فأما (ما) (٣) ناسب قول محمد بن يزيد الاموي (٤) لعيسى بن فرخان شاه :

أبا موسى سقى أرضك دان مشبل القطر
وزاد السلسه في قدر ك ماأخملت من قدري .
لقد كنت أرجيك لما أخشى من الدهر
(٢٧ أ) فقد أضبحت من أوكد اسبابي الى الفقر
أنرضى لبي بأن أرضى بتقصيرك في أمري
وقد أقنيت ما أقنيت في شكرك من عمري
مواعيدك تحكي لي سراب المسهمه القفر
فمن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر

(١) ديوانه ٣٣٣ - ٣٣٥ مع خلاف في رواية الأبيات وترتيبها .

(٢) بلا عزو في المدة ٢ / ١٥٨ . وعيون الاخبار ٣ / ١٦٥ وبهجة المجالس ١ / ٣١٦ ونهاية الارب ٣ / ٢٤٥
ونسباً في جذوة القتبس / ١٢٩ لأبن عائشة ورواية الثاني في بعض المصادر فالرزق بالقدر ..

(٣) يقتضيا السياق

(٤) المدة ٢ / ١٥٩ مع خلاف في رواية الأبيات .

فَلَمْ أَخْضَلْ عَلَى قِيَمَةٍ
لَقُلَّ إِلَهُ أَنْ يُضَنِّجَ
فَالْفَقَاكَ بَلَا شُكْرٍ
وَمَا أَرْجُوكَ فِي الْحَالَيْنِ

مَا قُلِمْتُ مِنْ ظُفْرِي
لَسِي مِنْ خَيْثُ لَا أَذْرِي
وَتَلَقَانِي بِلَا عَذْرٍ
فِي الْعُسْرِ وَفِي الْيُسْرِ

فهو العتابُ المِصُّ ، والتوبيخُ الذي دُونُهُ الجَلْدُ بالسَّوْطِ .

بابُ العتاب (١)

العتابَ وإنْ كَانَ حَيَاةَ الْمَوَدَّةِ ، وَشَاهِدَ الْوَفَاءِ ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَدِيعَةِ ، يَشْرَعُ إِلَى الْهَجَاءِ ، وَسَبِّبَ مِنْ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ (٢٧ ب) وَالْجَفَاءِ ، وَإِذَا قُلْتُ كَانَ دَاعِيَةُ الْأَلْفَةِ ، وَإِذَا كَثُرَ خُشْنُ جَانِبِهِ ، وَثَقُلَ صَاحِبُهُ .
وَلَهُ طَرَائِقُ كَثِيرَةٌ ، وَالنَّاسُ فِيهِ عَلَى ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِنْهَا مَا يُمَارِجُهُ
الِاسْتِعْطَافُ وَالِاسْتِفْلَافُ ، وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُهُ الْاِخْتِجَاجُ وَالِانْتِصَافُ ، وَقَدْ يَعْتَرِضُ فِيهِ
الْمَكْنُ وَالِاجْحَافُ ، مِثْلَ مَا يَشْرُكُهُ الْاِعْتَذَارُ وَالِاعْتِرَافُ .
وَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ طَرِيقَةً فِي عِتَابِ الْأَشْرَافِ الْبَحْرِيُّ (٢) الَّذِي يَقُولُ ،

يُرِيْبُنِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ
وَأَكْزَرُهُ أَنْ أَتَى مَادَى عَلَى
أَكْذَبُ ظَنِّي أَنْ قَدْ سَخَطْتُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْثَةٍ أَنْتَجِي
أَنْضَبِيحُ وَزِدِي فِي سَاخَتِي
أَبِيحُ الْأَجْبَةِ بَيْعُ السَّوَامِ
(٢٨ أ) أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَنْزِلُ

وَأَكْبَرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيْبَا
سَبِيلَ اغْتِرَارِهِ فَالْقَى شُعُوبَا
وَمَا كُنْتُ أَهْهُ ظَنِّي كَذُوبَا
أَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخَطُوبَا
عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيًّا
لَكَ طَرِيقًا وَمِرْعَايَ مُخْلًا جَدِيًّا
وَأَسِي عَلَيْهِمْ خَبِيئًا خَبِيئًا (٢٩)
يَشْفُقُ فِيهِ الْوَدَاعُ الْجَبِيئَا

(١) العدد ٢ / ١٦٠، جواهر الكنز ٥٨٧.

(٢) ديوانه ١٥٢ وفيه : أن يخرّيا ، فني كل يوم لنا موقف يشق .. أفاض الدموع .

(۲) تاجبا حبیبا

أَفَاضَ الْعَيُونَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا
لَكَ أَمَّا بَعِيداً وَأَمَّا قَرِيْبَا
وَأَنْظُرْ غَطْفَكَ حَتَّى يَوْبَا

وَمَا كَانَ سَخَطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ
وَلَوْ كُنْتُ أَغْرِفُ ذَنْباً لَمَا
سَاضِرٌ حَتَّى الْآقِسِي رِضَا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ

وقال ابن الرومي (١) يعاتبُ أبا الصُّقْرِ إسماعيلَ بنَ بُلْبُلٍ :

جَوَاسِي حَسْرَى قَدْ أَتَيْتُ أَنْ تُسْرَحَا
يَكُنْ لَكَ أَهْجَى كُلِّمَا كَانَ أَمْدَحَا
سَحَابِيهَا أَوْ كَانَ رَوْضٌ تَصُوحَا
وَعَارِضُهَا مُلْقٍ كَلَاكِلَ جُنْحَا
وَقَدْ عَادَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْحَزَنُ مُسْرَحَا
وَأَنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِداً فِيهِ مُشْبَحَا
ضَرَبْتَ بِهِ بَحْرَ النَّدَى فَتَضَحَّضَا
أُيْعِدْتُ لِي فِيهِ جَدَاوِلَ سُنْحَا
وَشَقَّتْ عَيُوناً فِي الْحَجَارَةِ سَفْحَا
إِذَا اطَّرَدَ الْمَقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا

غَفِيدَ النَّدَى أَطْلُقْ قِصَائِدَ جَمَّةَ
وَكُنْتُ مَتَى تُنْشِئُ مَدِيحاً ظَلَمْتُهُ
غَذْرَتُكَ لَوْ كَانَتْ سَمَاءً تَقَشَّعَتْ
وَلَكِنُّهَا سَفِيَا حُرِفَتْ زَوِيهَا
وَأَكْلَاءُ مَغْدُوقِ حِمِيَّتِ مَرِيْعَهَا
فِيَالِكَ بَحْراً لَمْ أَجِدْ فِيهِ مُشْرَبَا
مَدِيحِي عَصَا مُوسَى وَذَاكَ لِأَنْبِي
فِيَالَيْتَ شِعْرِي أَنْ ضَرَبْتَ بِهِ الصَّفَا
فَتَلَّكَ الَّتِي أَبَدَتْ ثَرَى الْبَحْرِ يَابِسَا
سَافِدُحَ بَعْضِ الْبَاخِلِينَ لَعَلَّه
فَهَذَا لَا يُزَادُ عَلَيْهِ ، بَلْ لَا يَبْلُغُ جُودَهُ .

وقد تقدَّم البحري (٢) إلى (٢) بعض المعنى في قوله للفتح بن خاقان :

وَبَحْرٌ غَدَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ
وَمَوْضِعٌ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
وَلَكِنُّهَا الْأَقْدَارُ تُغْطِي وَتُخْرِمُ

غَمَامٌ جَفَانِي صُوبُهُ وَهُوَ صَيَّبٌ
وَيَنْزِلُ أَضَاءُ الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
وَمَا يَخْلُ الْفَتْحُ بَنَ خَاقَانَ بِالنَّدَى

وأصلُ هذا مِن قول أبي غطفاء السُّنْدِي (٣) في يزيد بن عمر :

(١) ديوانه ٥١٨ - ٥٢٠ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢) ديوانه ١٩٨٠ مع خلاف في الرواية والترتيب .

(٣) من ت . وفي الأصل ، على .

(٤) شعره / ٢٨٠ (مجلة المورِد ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ١٩٨٠) .

رَجَعْنِ السِّ صُفْرًا خَائِبَاتٍ
فَقَالَ النَّاسُ أَيُّهُمَا الْفَرَاتِي
جَمِيعُ النَّاسِ لَمْ يَنْكُلْ لِبَاتِي

ثَلَاثَ حَكْتُهُنَّ لِقَوْمِ قَيْسٍ
أَقَامَ عَلَى الْفَرَاتِ يَزِيدُ شَهْرًا
فِيَا عَجَبًا لِبَحْرِ قَاضٍ يَسْقِي

فَأَمَّا مَا نَسَبَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (١) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، (٢٩ أ)

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
أَنْ تُحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمُنَّ شَحْمُهُ وَرَمَ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ ضَمُّ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فِرَاسَةٍ وَفَمُ
فَلَا تَقْطُنَّ أَنْ اللَّيْثُ مُبْتَسِمُ
وَجِدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِكُمْ غَدَمُ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ
فَمَا لَجَرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
أَنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمُّ
وَيُكْرَهُ اللَّهُ مَا تَاتَوْنَ وَالشِّيمُ
أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَزَمُ
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
لَا تَسْتَقِرُّ بِهَا الْوَحَادَةُ (٢) الرَّسْمُ
لِيُخَذُّنَ لِمَنْ فَارَقْتَهُمْ نَدَمُ

يَأْعُدُّ النَّاسُ الْآ فِي مُعَامَلَتِي
أَعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَنَا مِلءُ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلُ مَدَّةٍ فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيَّوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
أَنْ كَانَ سِرُّكُمْ مَاقَالَ حَاسِدُنَا
وَيَتَنَنَا لَوْ رَعَيْنَاهُ ذَاكَ مَعْرِفَةً
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيَعْجِزُكُمْ
مَا أَبْعَدَ الْغَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شُرْفِي
لَيْتَ الْعَمَامُ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُ
أَرَى النَّوَى تَقْتَضِي كُلَّ مَرْخَلَةٍ
لَكِنْ تَرَكْنِ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا (٣)

وَأَمَّا قَالَ ، (لِيُخَذُّنَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّدَمُ) ، ثُمَّ بَدَّلَهُ ، وَأَنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْخَوْدَةِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَزَالَةِ اللَّفْظِ وَصَحَّةِ الْمَعْنَى ، فَإِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَالنِّسَابَةُ ،
وَمِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الْأَدَبِ فِي مَخَاطِبَةِ الْمُلُوكِ فِي غَايَةِ الرَّدَاءَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْيِيرِ
بِالنَّفْسِ أَوْ الْعَرَضِ إِذَا أَحْسَنَ الْمُلْكُ ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ بِالنِّسَابِ أَشْبَهَ مِنْهَا بِالْعَتَابِ ،
وَأَمَّا عَرَضُ بَقُومِ كَانُوا يَنْتَقِصُونَهُ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَيُعَارِضُونَهُ فِي أَشْعَارِهِ ، وَالْإِشَارَةُ
كُلُّهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ لَا يَتَابَعَ فِيهِ مَا ذَكَرَ .

(١) ديوانه ٣ / ٣٦٦ مع خلاف في الرواية .

(٢) ت ، الوخادة .

(٣) ت ، ميامنا

فأما عتاب الأكفاء ، وظرفاء المتعشقين ، فنبابة أخرى جارية على طرقاتها . قال الصولي (١) يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات ، وقد تغيّر عليه حين وزر :

وكننت أخبي باخاء الزمان وكنت أذم السيك الزمان
وكننت أعدك للنائبات فكما نبا صرت خربا غوانا
فأضبحت فيك أذم الزمان فها أنا أطلب منك الأمانا

ومن مليحه قول سعيد بن حميد (٢) يعاتب صديقا له ،

أقبل عتابك فالبقاء قليل
لم أبك من زمن دمت صوفة
ولكل نائية أمت مدة
والمنتمون الى الوفاء عصابة
ولعل أحداث المنية والرذى
فلئن سبقت لتبكين بحسرة
والثفن بمخلص لك وامق
ولئن سبقت ، ولا سبقت ، ليمضين
وليدهبين بهاء كل مودة
وأراك تكلف بالعتاب وودنا
وذا بدا لذوي الاخاء جماله
ولعل أيام الحياة قصيرة

خبل الوفاء بحبله موصول
من لا يشاكلة لدى خليل
وليفقدن جمالها الماهول
صاف عليه من الوفاء دليل
وبدت عليه بهجة وقبول
فعلام يكثر غثبنا ويطول

والى هذا أوما المتنبي (٣) بقوله ،

دَر النفس تأخذُ ومنعها قبلَ ينهبها فمفترق جاران دارهما عفر

(١) ديوانه ١٦٦ . وفيه ، فقد صرت فيك أذم ..

(٢) شعره / ١١٦ - ١١٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٨ وفيه ، دع النفس .

وأشار إليه بقوله (١) .

زودينا من حسن وجهك ماداً م فحسن الوجوه حال تحول
وصيلنا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل

والجمع من قول الأول (٢) :

ولقد غلقت فلا تكن متجنباً أن الصدود هو الفراق الأول
حسب الأجيبة أن يفرق بينهم ريب المتون فما لنا نستعجل

الأ أن ابن حميد قد فتن وبين ، وشرح ما أجمل غيره بقوله ، فليكن سبقت أنا .
ولكن سبقت أنت ، فله بذلك فضل بين

وما أحسن إيجاز من قال (٣) :

العمر أقصر مدة من أن يمحق بالعتاب

(أ ٣١) وقال بشار (٤) :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعيش واجداً أو صل أخاك فانه مقارن ذنب مرة ومجانبة
إذا أنت لم تشرب مراراً على القدى ظمئت وأي الناس تصفو مشربة

(١) ديوانه ٣ / ١٢٩ .

(٢) بلا عزوي العدة ٢ / ١١٧ .

(٣) بلا عزوي العدة ٢ / ١١٧ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٠٩ . و (وقال بشار) ساقط من ت .

باب الوعيد والانذار (١)

يُسْتَحَبُّ للشاعر أن يتوَعَّد بالهَجاء ، وَيَحْذَرُ مِنْ سوء الأَخْذِوثَةِ ، ولا يَمْضُ القولُ
الأَ ضرورة حين لا يَحْسُنُ السَّكُوتُ ، كقول جرير (٢) لبني حنيفة ، وكانَ مِثْلُهُمْ مع
الفرزدق عليه ،

أَبْنِي خَنيفَةً حَكَمُوا سَفْهَاءَ كُمْ . أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا
أَبْنِي خَنيفَةً أَنَّنِي أَنْ أَهْجُوكُمْ أَدْعُ السِّمَامَةَ لِاتَوَارِي أَرْزَبَا

وكان عليُّ بنُ سليمان الأَخْفَشُ يَغْتَبُثُ بِابْنِ الرُّومِي (٣) لما يَعْلَمُ مِنْ طَيْرَتِهِ ،
فِيَجْعَلُ مَنْ يَقْرَعُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَيَتَسَمَّى لَهُ أَقْبَحُ الْأَسْمَاءِ ، فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ التَّصَرُّفِ ،
فَقَالَ يَتَوَعَّدُهُ ،

قُولُوا لِنَخْوَيْنَا أَبِي خَسِرٍ . أَنْ حُسَامِي مَتَى ضَرَبْتُ مَضَى
وَأَنْ نَبْلِي مَتَى هَمَمْتُ بِأَنْ . أَرْمِي نَضْلْتُهَا بِجَمْرِ غَضَى
لَا تَحْسَبَنَّ (١) الْهَجَاءُ يَحْفَلُ بِالرُّفْعِ وَلَا خَفْضٍ خَافِضٍ خَفْضًا
وَلَا تَحُلْ غَوْدَتِي كِبَادَتِي . سَأُعْطِي السُّمَّ مَنْ غَضَى الْخُضْضَا
أَعْرِفْ فِي الْأَشْقِيَاءِ لِي رَجُلًا . لَا يَنْتَهِي أَنْ يَصِيرَ لِي غَرَضًا

يَلِيحُ (٥) لِي صَفْحَةُ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ وَيَخْفِي فِي قَلْبِهِ مَرَضًا
أُضْحَى مَغِيظًا عَلَيَّ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَلْتُ مِنْهُ رِضًا
وَلَيْسَ تُجِدِي عَلَيْهِ مَوْعِظَتِي . أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ حِينَهُ فَقَضَى
كَأَنَّنِي بِالشَّقِيِّ مَعْتَدِرًا . إِذَا الْقَوَافِي أَدْقَنَهُ مَضًّا
يَنْشُدُنِي الْعَهْدَ يَوْمَ ذَلِكَ وَالْعَهْدُ خِضَابٌ إِذَا لَهُ قَبْضًا
لَا يَأْمَنُ السَّفِيهُ بِادْرَتِي . فَانْبِي عَارِضٌ لِمَنْ غَرَضًا
عِنْدِي لَهُ السُّوْطُ إِنْ تَلَوَّمْ فِي . السِّيرُوعِنْدِي اللَّجَامُ إِنْ رَكَّضًا
أَسْمَعْتُ انْبَاضَتِي أَبَا خَسِرٍ . وَالنَّصْحُ لِأَشْكَ نُصْحٌ مَنْ مَخْضًا
وَهُوَ مَعَاظِي مِنَ الشَّهَادِ فَلَا . يَجْهَلُ فَيَنْشُرِي فَرَاشَةً قَضًّا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَاغْفَرْتُ لَهُ . إِنْ وَاحِدٌ مِنْ غُرُوقِهِ نَبْضًا (٦)

(١) المَعْدَةُ ٢ / ١٦٧ . جَوْهَرُ الْكَتَرِ ٣٣٠ .

(٢) دِيْرَانُهُ ٤٦٦ وَفِيهِ ، أَحْكَمُوا .

(٣) المَعْدَةُ ٢ / ١٦٨ .

(٤) فِي النَّسَخَتَيْنِ ، لَا يَحْسَبَنَّ . وَمَا أَتَيْتَاهُ مِنَ الدِّيْوَانِ . ٧٦

(٥) فِي النَّسَخَتَيْنِ ، يَبِيحُ . وَمَا أَتَيْتَاهُ مِنَ الدِّيْوَانِ .

(٦) دِيْرَانُهُ ١١٢٠ - ١١٢٢ .

وكذلك فَعَلَ حتى جَعَلَهُ مُثْلَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ . على أَنْ الْأَخْفَشُ كَانَ يَتَجَلَدُ
وَيُظْهِرُ قِلَّةَ الْمَبَالَاةِ بِهِ . وَهَيْهَاتَ وَقَدْ وَسَفَ سِفَا الدَّهْرِ ، وَسَامَهُ سَوَمُ الْقَهْرِ .
وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ :

يَا مُوجِعِي شَتْمًا عَلَى أَنَّهُ لَوْ فَزَكَ السَّبْرُ غَوْتٌ مَا أَوْجَعَا
كُلُّ لَهٍ مِنْ نَفْسِهِ أَفَّةً وَأَفَّةُ النَّخْلَةِ أَنْ تَلْسَعَا

بَابُ الْهَجَاءِ (١)

قَدْ اخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ النَّاسِ فِيهِ ، وَأُبْلَغَتْ مَا قَرَّبَتْ مَعَانِيهِ ، وَسَهِّلَ حِفْظُهُ ، وَأَسْرَعَ
عُلُوقُهُ بِالْقَلْبِ ، وَخَرَجَ مَخْرَجَ التَّهْكُمِ وَالتَّهَابِتِ ، وَكَانَ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالتَّغْرِيزِ ،
كَقَوْلِ زَهيرٍ : (٢)

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَدْرِي أَقْوَمُ أَلْ جِضْنِ أَمْ نِسَاءِ
فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُحْجَبَاتٍ فَحَقُّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءِ

وهذا من أَشَدِّ الْهَجَاءِ وَأَمْنُضِهِ .

وَلَمَّا قَدِمَ النَّابِغَةُ بَعْدَ وَقْعَةِ حِجْصِي سَأَلَ (٣٣ ب) بَنِي ذِيانَ :
مَا قُلْتُمْ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَمَا قَالَ لَكُمْ ؟ فَأَنْشَدُوهُ . فَقَالَ : أَفْخَشْتُمْ (٣) عَلَى الرَّجُلِ
وَهُوَ شَرِيفٌ لَا يُقَالُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ . وَلَكِنِّي سَأَقُولُ . ثُمَّ قَالَ : (٤)

فَإِنْ يَكْ عَامِرٌ قَدْ قَالَ هُجْرًا فَكُنْ كَأَيِّكَ أَوْ كَأَبِي بَرْءَا
فَلَا تَذْهَبْ بِلَبِّكَ طَائِشَاتٍ تَصَادِفُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ
فَأَنَّكَ سَوْفَ تَنْزِلُ أَوْ تَنْهَى مِنَ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ
فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حِجْصِي إِذَا مَا شَبَتْ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ
فَمَا إِنْ كَانَ عَنْ نَسَبٍ يَعِيدُ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا
وَلَكِنْ أَذْرُكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ وَلَكِنْ أَذْرُكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ

(١) نَدَدَ الشَّعْرَ ١٠١ ، الْعَمْدَةُ ٢ / ٧٠ ، جَوْهَرُ الْكَتَرِ ٣٠٨ .

(٢) دِيوَانُهُ ٧٣ - ٧٤ .

(٣) فِي التَّخَشُّعَاتِ ، أَفْخَشْتُمْ . وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ .

(٤) دِيوَانُهُ ١٥٥ - ١٥٦ مَعَ خِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ وَالتَّرْتِيبِ .

فلما بلغ قوله عامراً شق عليه ، وقال ، ماهجاني أحد حتى هجاني النابغة ،
جعلني القوم سيّداً ورئيساً ، وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً ، وتهكم بي .
واعلم أنه لا يجوز للشاعر أن يكون كالخية تلسع النبي والذمي (١) بالطبع .
والمستحب له أن يضع الأشياء مواضعها ، ولله القائل (٢) :

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقاً ولم أستم الجبس اللثيم المذمماً
فقيم عرفت الخير والشر (٣) باسمه وشق لي الله الماسع والفما

وأن يغفر زلة الكريم ، ويتجاوز عن (٤) غفليته ، ويقبل عذره ، لأنه إذا سار عنه
شيء تعتذر ثلاثيه ، وجرى القلم بما فيه ، ولقد أحسن القائل (٥) :

وللشعراء السنة حداد على العورات موفية ذليكة
إذا وضعوا ميايمهم عليها وإن كذبوا فليس لهم حيلة

وقال أبو تمام (٦) وأحسن ماشاء ،

ولولا جلال سنّها الشعر ما ذرى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يزرى حكمة ما فيه وهو فكاكة ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

فأما إذا تكررت قصداً فلا بأس أن ينتصر بالقول ، ولله القائل (٧) :

إذا لم تجد بداً من القول فانتصف بخد لسانك كالحسام المجرد
فقد يدفع الإنسان عن نفسه الأذى بمقوله أن لم يدافع باليد

(١) كنا في النسختين . وفي زهر الآداب ٣٧٩ ، السني والذمي .

(٢) أبو عمران الضرير في معجم الشعراء ٤٨٥ وبلا عزو في الصناعتين ٤٤٥ وبهجة المجالس ١ / ٣١٥ .

(٣) ا ، ت ، الشر والخير .

(٤) ت ، عنه .

(٥) هو أبو المعهمان في العمدة ١ / ٧٨ . ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١ / ١٥٩ الى بعض المولدين .

(٦) ديوانه ٣ / ١٧٩ و ١٨٢ مع تقديم الثاني .

(٧) السيد أبو العباس كما في العمدة ٢ / ١٧٥ .

وأما اللئيمُ فلا بأسُ بهجوه . وأبو تمام ومن تابعه يرون أن الكَفَّ عنه غيب .
ولذلك قال (١) (٣٣ ب)

تركُ اللئيمُ ولم يَمَزُقْ عِرْضَهُ نقصَ على الرجلِ الكريمِ وعارُ

وقال المتنبي : (٢)

إذا أتتِ الاساءةُ من لئيمٍ ولم أَلَمْ المسيءُ فمنَ ألومٍ

والهجاءُ بالفضلِ أشدُّ أنواعه . وهو المَقْدَعُ . كقولِ ربيعة^٢ :

لشَتانِ ما بينَ اليزيديينِ في العُلَى	يزيدُ سليمٌ والأعزُّ بنُ حاتمِ
فَمَهُمُ الفَتَى الأزدِيَّ اتِّلافُ ماله	وَهُمُ الفَتَى القَيْسِيَّ جَمْعُ الدراهمِ
فلا يحسبُ (٤) التَّمَتُّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ	ولكنني فَضَّلْتُ أَهْلَ المكارمِ

ولما هجا الحطيئة الزبرقان حَسَنَهُ عَمَرُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ . وقال : إِيَّاكَ والهجاءُ المَقْدَعُ .
قال : وما المَقْدَعُ ؟ قال : المَقْدَعُ (٥) أن تقول : هؤلاء أَفْضَلُ من هؤلاءِ
وأشرفُ . وتبني شعراً على مدح قومٍ وذمٍّ من يَعادِيهِم . فقال : أَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
المومنينِ أَعْلَمُ مِنِّي بمذاهبِ الشعر . ولكنَّ جِبَانِي هؤلاءِ فَمَدَحْتَهُم . وحرمني هؤلاءِ
فذكرتُ حرمانَهُم . ولم أَتْلُ من أعراضِهِم شيئاً . وَصَرَفْتُ مدحِي إلى مَنْ أَرَادَهُ .
وَرَغَبْتُ به عن كرههِ وَزَهَدْتُ فيه . أرادَ بذلك قصيدَتَهُ التي يقول (٦) فيها : (٣٤ أ)

وَأَتَيْتُ العِشَاءَ إلى سُهَيْلٍ أو الشُّغْرَى فطالَ بي الأناةُ

(١) ديوانه ٤ ٣٥٥ .

(٢) ديوانه ٤ ١٥٢ .

(٣) هوربيعة الرقي . شعره / ٩٧ - ٩٨ . وفي النسختين : أبي ربيعة .

(٤) من ت . وفي الأصل : تحب .

(٥) ساقطة من ت .

(٦) ديوانه ٩٨ .

وهي من أَخْبَثَ مَا صُنِعَ (١).
وقال الأحمر (٢) أَشَدُّ الْهَجَاءِ أَعْفُهُ وَأَصْدَقُهُ . يريد بأصدقَه ، مَا أَصَابَ الْغَرَضَ
وَوَقَعَ عَلَى النِّكْتَةِ .

ومَدَحَ شَاعِرَ الْحَسَنِ (٣) بَنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَجَزَلَ عَظِيمَتَهُ ، فَلَيْمَ عَلَى ذَلِكَ .
فَقَالَ : أَتُرُونِي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ : لَسْتُ ابْنَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
وَلَا ابْنَ عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ : لَسْتُ كَرَسُولِ
اللَّهِ ، أَوْ لَسْتُ كَعَلِيِّ ، فَيُضَدَّقَ فَيُحْمَلَ عَنْهُ ، وَيَبْقَى مُخْلَدًا فِي الْكُتُبِ ، وَمَحْفُوظًا
عَلَى أَلْسِنَةِ الرِّوَاةِ . فَقَالَ الشَّاعِرُ ، أَنْتَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ
مَنِي .

وقد وَقَعَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ (٤) بَنَ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فِي بَعْضِ
مَاقَالِ جَدِّهِ ، قَالَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ (٥) .

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُّوq عَلَيْهِ لَغِيرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

وقَالَ أَبُو عَمْرٍو (٦) خَيْرُ الْهَجَاءِ مَا تُنْشِدُهُ الْعِزَاءُ فِي خِذْرِهَا فَلَا يَقْبَحُ بِمِثْلِهَا ،
كَقَوْلِ أَوْسٍ (٧) .

إِذَا نَاقَتْ شُدْتُ بِرَحْلٍ وَنَمْرَقٍ إِلَى حَسَنٍ بَعْدِي فَضْلٌ ضَالِلٌ

(٣٤ ب) وَاخْتَارَ تُغْلِبُ مِثْلَ قَوْلِ جَرِيرٍ (٨) .

فَقَضَّ الطَّرْفُ أَنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبَاً بَلُغْتَ وَلَا كَلَابَاً

(١) العمدة ١٧٠ / ٢ .

(٢) هو خلف الأحمر ، وقوله في العمدة ١٧١ / ٢ .

(٣) في العمدة ، الحسين .

(٤) في العمدة ، الحسين .

(٥) العمدة ١٧٢ / ٢ .

(٦) هو أبو عمر بن العلاء ، وقوله في العمدة ١٧٠ / ٢ .

(٧) ديوانه ١٠٠ وفيه ، إِلَى خُكْمَرٍ ، وَالنَّمْرَقِ ، كَسَاءٍ يُوَضِّعُ عَلَى النَّاقَةِ

(٨) ديوانه ٨٢١ .

وبين المذهبين تناسب ، إلا أن بيت جرير أهجى لما فيه من التفضيل وبعضهم (١٠) يرى أن التعريض أهجى من التصريح ، لاتساع الظن ، وشدة تغلّي النفس به ، والبحث عن حقيقته وسببه ، واحاطة النفس بالتصريح وتيقنها آياه في أول وهلة ، فما آله عندها الى نقص أو نسيان أو ملل يعرض ، هذا بشرط أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه . فأما أن كان ممن لا يوقظه التلويع (فقد) (٢) تغيّن التصريح . ولذلك اختلف هجاء جماعة من الفحول على حسب مراتب المهجوين .

ومن الاستحقاق قول زياد الأعجم ، (٣)

قَمِّ صَاغِرًا يَاشِخَ جَزْمًا فَاثْمَا	يَقَالُ لَشَيْخِ الصَّدَقِ قَمِّ غَيْرَ صَاغِرٍ
فَمَنْ أَنْتُمْ أَنَا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ	وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ
أَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالذَّبَا	فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرَ طَائِرٍ
قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ قَضَيْتُمْ	بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ
فَلَمْ تَسْمَعُوا الْأَيْمَنَ كَانَ قَبْلَكُمْ	وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ

(٣٥ أ) وأخذ الطرماح (٤) هذا المعنى فقال ،

وَمَا خُلِقْتَ تَيْمٌ وَعَبْدٌ مَنَاتِهَا وَضَبَّةٌ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِ الْقَبَائِلِ

ومن الاحتقار قول جرير (٥) في التيم ،

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهَدَ
وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَ عَبْدًا تَيْمًا وَتَيْمًا قُلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ

ونعّضهم يرى أن قصر الهجاء أجود ، وعفته أظوب . وهذا ضد مذهب جرير ، لأنه قال ، اذا هجوت فاضحك ، وكان يأمر بطول الهجاء .

(١) هو ابن رشيقي في كتابه العمدة ١٧٢ / ٢

(٢) يقتضيا السياق .

(٣) شعره / ٧٩ .

(٤) ديوانه ٣٤٠ وفيه ، وزيد مناتبا .

(٥) ديوانه ٣٣٢ وفيه ، وأنتك لو لقيت .

وأجود الهجاء ما يسلب الفضائل النفسية (١) ، وما تفرغ منها وتركب . فأما عيوب الخلقة فالهجاء بها ردى ، وقدامة لا يراه هجواً البتة . وكذلك ما كان من قبل الآياء والأمهات من النقص والفساد . فإن جىء بذلك بعدما تقدم أو في ضمنه فلا بأس ، لأن العرب قد سلكت تلك الطريقة ، ولذلك خولف قدامة . وقيل ، أهجى نيت قاله شاعر (٢) بيت الأخطلي (٣) في بني يربوع رهط جرير :

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لأهم بولي على النار

لأن فيه أنواعاً من الهجاء ، وصفهم بالخيل بوقود النار لئلا يهتدي بها ضيف ولا سار (٣٥ ب) وأخبر أن بؤلة عجز تطفئها ، وذلك لضغفها بخلاً بالحطب ، وخص العجز لعجزها عن امساك البول لتعثر ذلك عليها غالباً ، فتكون بولتها قليلة جداً ، ووصفهم بامتهان أمهم في مثل ذلك ، وهذا دليل على العقوق والاستخفاف ، ومؤذن بأن لا خادم لهم ، وفيه ايدان يخلهم بالماء . وقيل لبني كليب : ما أشد ما هجيتهم به ؟ قالوا ، قول البعيث (٤٠) ،

أنت كلينيا إذا سيم خطة أقر كافر الحليلة للبعل

وكان الجعدي (٦) يقول ، أني وأوسا نبتدر بيتاً من الهجاء ، فمن سبق منا إليه غلب صاحبه ، فلما قال أوس بن مغراء (٧) ،

(١) في النسختين ، النفسية . وما أثبتناه من نقد الشعر ٢٨ والعمدة ٢ / ١٧٤ . وفي ت ، الفضيلة بدل الفضائل .

(٢) نقد الشعر ٢٨ .

(٣) العمدة ٢ / ١٧٥ .

(٤) ديوانه ٢٢٥ . وفي حاشية ت بيتان آخران من هذه القصيدة كتبها بخط مغاير .

(٥) شعره / ٢١ .

(٦) طبقات فحول الشعراء ١٢٥ - ١٢٦ ، الموشح ٩٢ - ٩٣ .

(٧) في النسختين ، أوس بن من ، وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه ، وهو شاعر إسلامي . والبيت في طبقات

فحول الشعراء ١٢٦ والحامسة الشجرية ٤٤٢ .

لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَابِيلَ عَامِرٍ . من اللؤم مادامت عليها جلودها
قال النابغة ، هذا والله البيت الذي كُنَّا نبتدؤه .

باب الاعتذار (١)

ويحتمل أن يكون اشتقاقه من المحو . كأنك مخوئت آثار الموجدة من القلب . من
قولهم : اعتذرت المنازل ، اذا ذرست . قال ابن أحمر (٢) ، (٣٦ أ)
أو كنت تعرف آياتي فقد جعلت أطلال الفلك بالوذكاء تفتذر

ويحتمل أن يكون من الانقطاع . كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من
الموجدة . يقال ، اعتذرت المياه ، اذا انقطعت . قال لبيد (٣) .

شهور الصيف واعتذرت عليه نطاف الشيطين من الشمال

ويحتمل أن يكون من الحجز والمنع . قال أبو جعفر : يقال . غذرت الدابة ، اذا
جعلت لها عذاراً يحجزها عن الشراذ . فمعنى : اعتذرت الرجل ، احتجز . ومعنى
عذرت (٤) ، جعلت له بقبول ذلك (٥) منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه .
ومنه ، تعذر الأمر ، أي احتجز أن يقضى . ومنه ، جارية عذراء .

ويستحب للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه ، فإن أوقعه قدر فليذهب
مذهباً لطيفاً يقصد فيه أخذ قلب المعتذر اليه واستجلاب رضاءه . لأن دخول المعتذر
من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ ، لاسيما مع الملوك وذوي السلطان . وليكطف
برهانه مذهباً في التصرع والدخول تحت العفو ، وليحل الكذب على الناقل والحاسد
خذراً من تكذيب سُلطانه أو رئيسه . فأما الاعتذار الى الاخوان فطريقة أخرى . ولقد
أحسن علي بن محمد بن علي الأصهباني (٦) حيث يقول : (٣٢ ب)

(١) المدة ٢ / ١٧٦ . جواهر الكنز ٥٩٦ .

(٢) شعره ٩٦ وفيه ، أم كنت . والودكاه ، موضع . ورواية ت ، وكنت .

(٣) ديوانه ٨٢ . وفي النسخين ، لطاف ... الساك . والصواب ما أثبتناه وفي ت ، اليه . والنطاف ، المياه قلت أو

كثرت . والشيطان ، وإدريان لبني تميم . والسال ، الماء القليل .

(٤) في النسخين ، عذرتك . والصواب ما أثبتناه . ينظر ، المدة ٣ / ١٨٠ .

(٥) ت ، جعلت لك بقبوله منه .

(٦) المدة ٢ / ١٧٦ . واسمه فيها ، محمد بن علي الأصهباني .

العذرُ يمحِّقُه التحريفُ والكذبُ
وقد أسأتُ فبالنُغْمَى التي سَلَفْتُ
وليسَ في غيرِ مايرضيكَ ليْ أَرْبُ
الأَ مَنَنْتُ بعفوهِ مَالَهُ سَبَبُ

وقال ابراهيم بن المهدي (٧) يعتذر الى المأمون من أبيات :

الكَهْ يَعْلَمُ مَاقُولُ فَأَنْهَا
مَالَنْ عَصِيَّتِكَ وَالْعَوَاةُ تَمْدَنِي
جَهْدُ الْأَلِيَّةِ مِنْ مُقَرِّ خَاضِعِ
أَسْبَابِهَا الْأَبْنِيَّةُ طَائِعِ

وقد سلك أبو علي البصير (٨) مذهب الحجة واقامة الدليل بعد الجناية ، فقال :

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَإِنْ زَعَمْتَ بَأْنَ
قَدْ تَطَرَّفَ الْكَفِّ عَيْنَ صَاحِبِهَا
جَنَيْتُ ذَنْبًا فَفَيْرُ مُعْتَمِدِ
وَلَا يَزِي قَطْعُهَا مِنَ الرُّشْدِ

وكان النابغة الذبياني (٩) لايشق عبارة في أنواع الشعر ، إلا أنه أفلق في اعتذاره الى أبي قابوس ، منها ،

خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلُغْتَ عَنِي جَنَايَةً
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِيْ جَانِبُ
(٢٧ أ) مَلُوكُ وَإِخْوَانُ إِذَا مَالَقَيْتَهُمْ
كَفَبْلُوكَ فِي قَوْمِ إِرَاكٍ اصْطَنَعْتَهُمْ
فَلَا تَتَرَكَّنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي
وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً
وَأَنْتَ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لِيُبْلَغَكَ الْوَاشِي أَعْقُ وَأَكْذَبُ
مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مَسْتَرَاةٌ وَهَمْزُ
أَحْكُمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
فَلَمْ تَزَهِمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا
لَدَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
تَرَى كُلَّ مَلِكٍ ذَوْنَهَا يَتَذَنَّبُ
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْذُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ

(٧) بغداد لابن طبرغر ١٠٢ . وفيه ، من حنيف راجع .

(٨) شعره / ١٧٠ - ١٧١ مجلة المورد ، المجلد الأول ، المعدادن ٣ - ٤ ، ١٩٧٢ . وقد نسب الى غيره .

(٩) ديوانه ٧٦ - ٧٨ مع خلاف في الرواية .

ومنها (١٠) :

وحملتني ذَنْبٌ امرئٍ وتركتهُ
فإن كُنْتُ لادو الضَّغْنِ عني مُكْذِبٌ
ولا أنا مامونٌ بقولٍ أقولُهُ
فأنك كالليل الذي هو مُذْرِكِي
كذي العُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وهو راتِعٌ
ولا خَلْفِي على البراءة نافعٌ
وأنتَ بأمرٍ لا محالةٍ واقِعٌ
وإن خِلْتُ أن المتأني عنك واسعٌ

قال الأصمعي ، ليس الليل أَوْلَى بهذا المثل من النهار ، والعذر فيه أنه خَصَّ الليل اهتماماً به لأنه أهول ، ولأنه أول ، ولأن أكثر أعمالهم كانت فيه لِشِدَّةِ حَرِّ بلادهم ، فلذلك قدَّموه في كلامهم ، وقد تعلَّق بهذا المعنى جماعة منهم سلم (١١) ، فقال يعتذر الى المهدي ، (٣٧ ب)

أنِّي أعوذُ بخيرِ الناسِ كلِّهم
فأنتَ كالدهرِ مبثوثاً حبالُهُ
ولو ملكتُ زمامَ الريحِ أضرفُهُ
فلَيْسَ إلا انتظاري منك عارِفُهُ
وأنتَ ذاكَ بما تأتي وتجتنبُ
والدهرُ لا ملجأَ منه ولا هَرَبُ
في كلِّ ناحيةٍ ما فاتك الطلبُ
فيها من الخوفِ منجاةٌ ومُتَقَلِّبُ

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١٢)

واني وإنْ حَدَّثْتُ نفسي بأنِّي
لأنك لي مثلُ المكانِ المحيطِ بي
أفوتك أنْ الرأيَ مني لعازِبُ
من الأرضِ أني استنَهَضْتَنِي المذاهِبُ

والى هذا أشار أبو الطيب بقوله (١٣) :

ولكنَّكَ الدنيا الـي حبيبةٌ
فما عنك لي إلا اليك دَهَابُ

(١٠) ديوانه ٤٨ - ٥٢ .

(١١) شعره / ٩٣ (في ، شعراء عباسيون) وفيه ، عنان الريح أضرفها .

(١٢) المعجزة ٢ / ١٧٩ .

(١٣) ديوانه ١ / ٢٠١ .

ومما اختير قول علي بن جبلة (١) ،

وما لامرئٍ حاولته منك مهزبٌ ولو رَفَعْتَهُ في السماء المطالعُ
فلا هاربٌ لايهتدي بمكانه ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

لأنه أجاذ مع معارضة النابغة ، وزاد عليه ضوء الصبح احترازاً من اعتراض (٢٨)
(أ) الأصمعي .
وأفضل من هذا كله قوله عز وجل : « يامعشر الجن والإنس ان استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا (٢) » .

باب الرثاء (٣)

وليس بين الرثاء والمدح فرق ، إلا بأن يخلط به المقصود ميّت مثل (كان) أو
عدمنا منه كيّت وكيّت) ونحو ذلك .
وسيل الرثاء أن يكون ظاهر التفعيع ، بين الحسرة ، مخلوطاً بالتهنئ والانسف
وبالاستعظام أن كان الميت ملكاً ورئيساً كبيراً ، كما قال النابغة (٤) في حصن بن
حذيفة بن بدر :

يقولون حصنٌ ثم تابى نفوسهم وكيف يحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السماء والأديم صجيح
فعمما قليل ثم جاء نعيه فظل ندي الحي وهو ينوح

فهذا ، وما شاكلة ، رثاء الملوك والرؤساء الجلة ، وإلى هذا المعنى ذهب أبو
الغضائفة (٥) حين قال ،

(١) شعره / ١٢٩ ، وفيه ، بلى ... لمكانه .

(٢) الرحمن ٣٣ .

(٣) المائدة ٢ / ١١٧ .

(٤) ديوانه ٢١٣ ، وفيه ، ولم تلفظ الأرض القبور ، ثم جاش نعيه فبات .

(٥) ديوانه ٦٥٦ .

مات الخليفة أياً الثقلان
فرفع الناس رؤوسهم ، وفتحوا عيونهم ، وقالوا : نعاء للجن والانس ، ثم أدركه
اللين والفتن ، فقال :

فكأنني أفطرت في رمضان
(٣٨ ب) يريد ، أنني بمجاهرتي هذا القول كأنما جاهرت بالافطار في رمضان
نهاراً ، وكل أحد ينكر ذلك علي ، ويستعظمه من فعلي ، وهذا معنى جيد غريب
في لفظ رديء غير مغرب عما في النفس .
ومن أفضله قول حسين بن مطير (١) يرثي معن بن زائدة ، ويروي لابن أبي
حفصة (٢) :

ألمّا على معن فقولاً لقبره سقتك الغواصي مزبناً ثم مزبناً
فيا قبر معن كنت أول حفرة من الارض حطت للساحة مضجعا
وياقبر معن كيف وارت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حياً ضقت حتى تضدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مترعا

ولقد أحسن أبو تمام (٣) في رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التي يقول فيها :

ألا في سبيل الله من عطلت له فتي كلما فاضت عيون قبيلة
وما مات حتى مات مضرب سيفه وما مات حتى مات مضرب سيفه
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة فتى مات بين الضرب والطعن ميتة
وقد كان فوئ الموت سهلاً فرده وقد كان فوئ الموت سهلاً فرده
ونفس تخاف الذم حتى كأنما ونفس تخاف الذم حتى كأنما
فأثبتت في مستقع الموت رجلة فأثبتت في مستقع الموت رجلة

(١) في النسختين ، حسن ، وهو تحريف . والأبيات في شعره / ١٧٢ - ١٧٣ (مجلة معهد المخطوطات ، المجلد
١٥ الجزء الأول ١١٦٩) .

(٢) ينظر ، شعر مروان ١١٤ .

(٣) ديوانه ٨٠ / ٨١ ، وفيه ، ونفس تعاف المار ...

(٤) من ت . وفي الأصل ، والنشر .

وأبو تمام من المدودين في اجادة الرثاء . وليس في ابتداءات الرثاء لمَوْلِد مثل قوله (١) :

أَصُمُّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَصَمًّا وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقًا

وديك الجن عبد السلام بن رغبان أشهر من خبيب في الرثاء ، وله فيه طريقة انفرده بها . وذلك أنه قَتَلَ جَارِيَتَهُ وقد اتَّهَمَ بِهَا غُلَامًا كَانَ يَهْوَاهُ ، ثُمَّ قَالَ يَرِثِيهَا ،

يَا مُهْجَةً جَنَّمُ الْحَمَامَ عَلَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا التُّرَابَ وَرُبَّمَا
حَكَمْتُ سِيفِي فِي مَجَالِ خَنَاقِهَا
فَوَحَقَ نَعْلُهَا فَمَا وَطِئَ الْعَصَى
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ
لَكِنْ بَخَلْتُ عَلَى الْأَنَامِ بِحُسْنِهَا
ثُمَّ قَتَلَ الْغُلَامَ أَيْضًا ، وَقَالَ (٢) يَرِثِيهِ ،

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِغَدْرِهِ
فَقَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ
قَمْرًا أَنَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ
عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ
لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيْتَ مَاذَا بَعْدَهُ
غَضَصَ تَكَادَ تَفِيضُ مِنْهَا نَفْسُهُ
فَضَعْتُ فِيهِ أُخْتُ (٣) الْغُلَامَ ،

يَا وَتَيْحَ دِيكَ الْجَنِّ يَا ثَبَا لَهُ
قَتَلَ الَّذِي يَهْوَى وَعَمَرَ بَعْدَهُ

(١) ديوانه ٩٩ / ٤ .

(٢) ديوانه ٩٠ - ٩١ مع خلاف في الرواية .

(٣) ديوانه ٩٢ - ٩٣ مع خلاف في الرواية .

(٤) ت ، يكاد يخرج .

(٥) العمدة ١٥٠ / ٢ .

وقيل ، ان أُرثَى بيت قيل ، (١٣)

أرادوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ غَدُوِّهِ فطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ ذُلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

(٤٠ أ) وَمِنْ جَيِّدِهِ قَوْلُ عَبْدِ بْنِ الطَّبِيبِ (١٤) يَرِثِي قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ،

عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَسْتَرْحِمَا
تَجِيئُهُ مِنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةٌ إِذَا زَارَعَن شَحِيطَ مَزَارِكَ سَلَمًا
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنَيَانٌ قَوْمُ تَهْمَا

وَمَنْ أَبْلَغَ الرِّثَاءِ قَوْلُ فَاطِمَةَ بِنْتِ (١٥) رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَرِثِيهِ ،

أَغْبَرُ أَتَقَى السَّمَاءِ وَكُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْقَمَرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كُتَيْبَةٌ أَسْفَا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرِّجْفَانِ
فَلْيَبْكِيهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلِتَبْكِيهِ مُضَرٌّ وَكُلُّ يَمَانِي
وَلْيَبْكِيهِ الطُّوْدُ الْمَعْظُمُ جَوْهَةٌ وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ (١٦)
يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ الْمُبَارَكِ ضَوْؤُهُ ضَلَّى عَلَيْكَ مُنْزَلُ الْقُرْآنِ

وَالنِّسَاءُ أَشْجَى مِنَ الرِّجَالِ قُلُوبًا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ، وَأَشَدُّ جَزَعًا عَلَى هَالِكٍ ، يَمَا رَكِبَ
اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِي قُلُوبِهِنَّ مِنَ الْخَوَرِ وَالضَّعْفِ ، وَعَلَى شِدَّةِ الْجَزَعِ بُنِيَ الرِّثَاءُ ، كَمَا قَالَ
حَبِيبٌ ، (١٧) (٤٠ ب)

لَوْلَا التَّفَجُّعُ لَادَّعَى هَضْبُ الْحِصَى وَصَفَا الْمَشْقَرُ أَنَّهُ مَخْزُونٌ

فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ جَلِيلَةَ بِنْتِ مَرْثَةَ (١٨) تَرِثِي زَوْجَهَا كَلْبِيًّا حِينَ قَتَلَهُ أَخُوهَا
جَسَّاسٌ ، مَا أَشْجَى لَفْظُهَا ، وَأَظْهَرَ الْفَجِيعَةَ فِيهِ ، وَكَيْفَ تَثِيرُ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ ، وَتَقْدَحُ
شَرَرَ النَّيْرَانِ ، وَهُوَ ،

(١٣) العمدة ٢ / ١٥٠ .

(١٤) شعره ٨٧ - ٨٨ وفيه ، عن شحيط بلادك .

(١٥) العمدة ٢ / ١٥٣ .

(١٦) من ت . وفي الأصل ، الأركاني .

(١٧) ديوانه ٣ / ٣٢٤ .

(١٨) ت ، ليلة بنت مرة . وهو تحريف . والابيات لجليلة في الاغانى ٥ / ٦٣ - ٦٤ وأشعار النساء ١٨٥ .

تُعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
عِنْدَهَا اللَّوْمَ فَلَوْمِي وَاعْذِلِي
خِزَعُ مِنْهَا عَلَيْهِ فَاذْعَلِي
قَاطِعَ ظَهْرِي وَمُذْنِ أَجْلِي
أَخْتِهَا وَانْفِقَاتِ لَمْ أَخْفَلِ
تَجِبِلِ الْأُمِّ قَدَى مَا تَفْتَلِي
فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاخَ لِي
سَقَفٌ يَنْتَنِي جَمِيعاً مِنْ عَلِي
رَمِيَةِ الْأَضْمَى بِهِ الْمُسْتَاصِلِ
وَبَدَا فِي هَذَمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُسْتَقْبَلِي
أَمَّا يَبْكِي لِيَوْمِ مُنْجَلِي
دَرْكِي ثَارِي تُكَلِّ الشُّكْلِ
دَرْكاً مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي

يَا بَابَةَ الْأَقْوَامِ أَنْ لُمْتِ فَلَا
فَإِذَا أَنْبَتِ تَبَيُّنْتَ السَّيِّئَاتِ
أَنْ تَكُنْ أَخْتُ امْرِئٍ لَيْمَتْ عَلَى
فَعَلَّ جَسَاسٍ عَلَى ضَنْيِ بِهِ
لَوْ بَعِيزٌ قَدِيتَ عَيْنِي سَوَى
تَحْمِلُ الْعَيْنُ قَدَى الْعَيْنِ كَمَا
أَنْبَتِي قَاتِلَةً مَقْتُولَةً
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ
وَرِمَانِي فَقَدَهُ مِنْ كُتُبِ
هَذَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ
مُسْنِي فَقَدْتُ كُلَّ نَسَبٍ بِلَطِي
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَفَنَ
دَرْكُ الشَّائِرِ شَافِيهِ وَفِي
لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا

وَمِنْ ضَعْفِ الرِّثَاءِ الْجَمْعُ بَيْنَ تَغْزِيَةٍ وَتَهْنِئَةٍ فِي مَوْضِعٍ . قِيلَ : لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ
اجْتَمَعَ النَّاسُ بِبَابِ يَزِيدَ . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا . حَتَّى أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
هَشَامٍ السُّلَوِيُّ ، فَدَخَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى الرِّزْيَةِ ، وَبَارَكَ لَكَ فِي
الْعَطِيَةِ . وَأَعَانَكَ عَلَى الرَّعِيَةِ . فَقَدْ رَزَّيْتُ عَظِيماً ، وَأَعْطَيْتَ جَسِماً ، فَاشْكُرْ اللَّهَ
عَلَى مَا أُعْطِيتَ ، وَاصْبِرْ عَلَى مَا رَزَّيْتُ . فَقَدْ فَقَدْتُ خَلِيفَةَ اللَّهِ ، وَأَعْطَيْتَ خَلِيفَةَ
اللَّهِ . فَفَارَقْتَ خَلِيلًا ، وَوَهَبْتَ جَلِيلًا . إِذْ قَضَى مُعَاوِيَةُ وَوَلِيَتْ الرِّيَاسَةَ ، وَأَعْطِيتَ
السِّيَاسَةَ . فَأَوْرَدَهُ اللَّهُ مَوَارِدَ السُّرُورِ ، وَوَقَّفَكَ لِمَصَالِحِ الْأُمُورِ . .

وَاشْكُرْ جِبَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَ
كَمَا رَزَّيْتُ وَلَا غَشْيَ كَعْقِبَاكَ
فَأَنْتَ تَرَعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرَعَاكَ
إِذَا نُيِّيتَ فَلَا نَسْفَحَ بَمَنْعَاكَ

فَاصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ
لَا زُرَّةَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ
أَصْبَحْتَ وَالْهِيَ أَمْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ

(١٩) فِي النَّسَخَتَيْنِ ، عَلَى ظَنِّي بِهِ .

(٢٠) شَعْرَه / ١٦٥ (مَجَلَّةُ الْعَرَبِ السُّعُودِيَّةُ) .

فَفَتَحَ لِلنَّاسِ بَابَ الْقَوْلِ . (وعلى هذا السُّنَنِ جَزَى الشعراءُ بَعْدَهُ (٢١) ، فقال أبو نَواسَ (٢٢) يَغْزِي الفضلُ عن الرشيد ، ويهنيء بالأمين ،

تَغْزُ أبا العباسِ عَنْ خَيْرِ هَالِكٍ بأكرم حيٍّ كانَ أو هو كائنٌ
حوادثُ أَيامٍ تدورُ صُروفُها لهنَّ مَساورُ مرَّةٍ ومحاسنُ
وفي الحيِّ بالميتِ الذي غَيَّبَ الثُّرى فلا المُلْكُ مَغْبُونٌ ولا الموتُ غَائِبٌ

وابتعدَ حبيبُ (٢٣) بالقصيدة التي أوَّلها :
ماللدموعِ ترومُ كلَّ مَرَامِ

يقولُها للواثقي بعد موتِ المعتصم ، صُرفَ القولُ فيها كيف شاءَ ، وأُتِنِبَ كما أرادَ ، واحتجَّ فأُشِيبَ ، وتقدَّمَ فيها على كلِّ مَنْ سَلَكَ هذه الناحيةَ من الشعراءِ ، (٢٤) وأرادَ ابنُ الزياتِ (٢٥) مجاراةَ فعلِمَ من نفسه التقصيرَ فاقْتَصَرَ على قوله :

قد قُلْتُ اذْ غَيَّبُوكَ واصطَفَقْتُ عليك أَيْدٍ بالتربِّ والطينِ
اذْهَبْ فَنِعَمَ المَعِينُ كُنْتُ على الدُّ نيا ونِعَمَ الظَّهيرُ للدينِ
لَنْ يَجْبِرَ اللهُ أُمَّةً فَقَدْتُ مثلكَ الأَ بِمِثْلِ هارُونِ

ويكونُ الرثاءُ مجملًا كالديحِ الجملي ، فيقعُ موقعاً لطيفاً ، كقولِ ابنِ المعتزِ (٢٦)
يرثي المَعْتَصِدُ : (٤٢ أ)

قَضُوا مائِصُوا من أمرِهِ ثم قَدَّمُوا اماماً امامَ الخيرِ بينَ يَدَيْهِ
وَصَلُّوا عليه خاشِعِينَ كأنهم صفوفٌ قيامٌ للسلامِ عليه

وقالَ (٢٧) في عبيدِ اللهِ بنِ سُلَيْمانَ بنِ وَهْبٍ :

(٢١) من المدة ١٥٦ / ٢ ويقتضيا السياق .

(٢٢) ديوانه ٩٧٤ وفيه ، تدورُ بصرفها . فلا الموتُ مغبون ولا أنت غابن .

(٢٣) ديوانه ٢٠٣ / ٣ وعجزه ، والجفن ثاكلُ هجمة ونام . وقد كتب أحدُ القراء بخط مغاير سبعة أبيات من هذه القصيدة على حاشية ت .

(٢٤) في النسختين ، الشعر . وما أثبتناه من المدة ١٥٦ / ٣ .

(٢٥) ديوانه ٧٦ - ٧٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٦) ديوانه ١١٤ / ٣ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٧) ديوانه ٧٦ / ٣ مع خلاف في رواية الأبيات .

قد استوى الناس ومات الكمال
هذا أبو العباس في نفسه
بانا صر الملك بآرائه
وصاح صرّف الدهر أين الرجال
قوموا انظروا كيف تسير الجبال
بعدك للملك ليل طوال

ومن أشد الرثاء صُعوبة على الشاعر أن يرثي امرأة أو طفلاً لضيق الكلام عليه
فيهما ، وقلة الصفات ، ألا ترى ماضع بأبي الطيب ، وهو فحلّ موجود إذا ذكر
المحدثون ، حيث قال (٢٨) لأم سيف الدولة ،

سلام الله خالقنا غنوط على الوجه المكفّن بالجمال

عيب عليه استعارة الكفن لجمال العجوز . وقيل ، هذه استعارة جداد في عرس ،
مالة ولهذه العجوز يصف جمالها . وأما استعارة الحنوط بسلام الله فحسنه . قال ابن
عبّاد ، (٢٩) ولقد مررت على مرقبة له في أم سيف الدولة تدلّ ، مع فساد الجسر ،
على سوء أدب النفس ، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمة بقوله ، (٣٠) (٤٣ ب)

رواق العز فوقك مسبط وملك عليّ ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسطرار (٣١) في مرثي النسياء من الخذلان (٣٢) الصفيق الرقيق .
قال ابن رشيق ، (٣٣) وأنا أقول أن أشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة
هجاء أنه قرنها بـ (فوقك) فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه إلا الإفضاء . وعلى كل حال
ففي هذه القصيدة ما يمحو كل زلة .
ومن جيد مرثي به النساء وأشجاء قول (محمد بن) (٣٤) عبد الملك الزيات في
أم وليه ،

(٢٨) ديوانه ١٢ / ٣ وفيه ، صلاة الله .

(٢٩) هو صاحب بن عباد في كتابه الكشف عن ساوى شعر المتنبي ٤٦ .

(٣٠) ديوانه ١٣ / ٢ وفيه ، حولك ، ومسبط ، ممتد .

(٣١) في النسختين ، الاستطراد . والصواب ما أثبتنا كما في الكشف ٤٦ وبتيمة الدهر ١ / ١٨٤ .

(٣٢) من ت . وفي الأصل ، الجذلان .

(٣٣) المصداق ٢ / ١٥٥ .

ألا مَنْ رَأَى الطِفْلَ الْفَارِقَ أُمَّهُ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَابْنَهَا غَيْرَ أُمِّهِ
وَبَنَاتٍ وَحِيدَاتٍ فِي الْفَرَاشِ تَحْتُهُ
أَلَا أَنْ سَجَلًا وَاحِدًا قَدْ أَرْقَسْتَهُ
فَلَا تَلْخِيَانِي أَنْ بَكَيْتُ فَانْمَا
وَأَنْ مَكَانًا فِي الثَّرَى خُطُّ لَحْدُهُ
أَحَقُّ مَكَانٍ بِالزِّيَارَةِ وَالْهَوَى
فَهَبْنِي عَزَمْتَ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنْتِي
ضَعِيفُ الْقَوَى لَا يَحْسَبُ الْأَجْرَ حِسْبَةً
أَلَا مَنْ أَمْنِيهِ الْمَنَى وَاعِدُهُ
أَلَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ أَكْرَمَ مَجْلِسِي
فَلَمْ أَرْ كَالْأَقْدَارِ كَيْفَ تُصَيِّبُنِي

بُعَيْدُ (٣٥) الْكُرَى غِنَاءَهُ تَبْتَدِرَانِ
يَبْتَغِيَانِ طَوْلَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ
بِلَابِلِ قَلْبِي دَائِمَ الْخَفَقَانِ
مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلَيْنِ قَدْ كَفَيَانِي
أَدَاوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَاتَرِيَانِ
لَنْ كَانَ فِي قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
فَهَلْ أَنْتُمَا أَنْ عَجْتُ مُنْتَظِرَانِ
جَلِيدٌ فَمَنْ بِالصَّبْرِ لَا بِنِ ثَمَانٍ
وَلَا يَأْتِي بِالنَّاسِ فِي الْخَدَثَانِ
لَعَثَرَةُ أَيَّامِي وَضَرْفُ زَمَانِي
وَأَنْ غَبْتُ عَنْهُ حَاطَتِي وَرَعَانِي
وَلَا مِثْلُ هَذَا الدُّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي

فهذه الطريق هي (٣٦) الغاية التي يجري (٣٧) حَذَقُ الشعراءِ إليها ، ويعتمدونَ في الرثاءِ عليها ، ألا أن تكونَ المُرثِيَّةُ من نساءِ الملوكِ ، أو بناتِ الأشرافِ ، وغيرِ محارمِ الشاعرِ ، فأنَّهُ يتجافى عن هذه الطريقةِ إلى أرفعِ منها ، كقولِ أبي الطيبِ ، (٣٨)

وَلَوْ أَنَّ النِّسَاءَ كَمَنْ فَقَدْنَا
مَشَى الْأُمَرَاءَ حَوْلِهَا حَفَاةً

لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرُّجَالِ
كَأَنَّ الْمَرْءَ مِنْ زَوْفِ الرِّجَالِ

وقوله (٣٩) لِأَخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ،

يَا لَأَخْتِ خَيْرِ أَيْحَ يَا بِنْتَ خَيْرِ آبٍ
أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ تَسْمَى مُؤَبَّنَةً

كِبَانِيَّةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَاكَ لِلْمَرْبِ

(٣٤) يقتضيهما السياق . والأبيات في ديوانه ٦٧ .

(٣٥) ت : بكيد .

(٣٦) ت : التي هي .

(٣٧) ت : تجري .

(٣٨) ديوانه ٣ / ١٧ - ١٨ وفيه . ولو كان . وفي ت : زيف . وهو تحريف . والزف : صفار الريش .

ورثاء الأطفال أن تذكر مخايلهم ، وما كانت الفراسة فيهم ، مع تحزن (٤٣ ب) لمصابهم ، وتفجع بهم ، كالذي صنع أبو تمام في ابني عبدالله بن طاهر .
ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة ، والأمم السالفة ، والوعول المنتبعة في قُلل الجبال ، (و) (١٠) بالأسود الخادرة ، وبالنسور والعقبان والحيات ، لبأسها وطول أعمارها .

وأما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ، ومذهبهم في الرثاء أجمل ، في وقتنا هذا وقتله ، ورُبما جروا على سنن من تقدم ، اقتداء بهم ، كالذي صنع أبو نواس (١١) في رثائه أبا البيداء وخلفا الأحمر ، وابن المعتز (١٢) في أبيه ، وأولها ،

رُبْ خَتَفَ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْأَمَلِ وَحَيَاةِ الْمَرْءِ ظِلٌّ مَنَقِيلُ

وليس من عادة الشعراء أن يقدموا نسيباً قبل الرثاء ، كما يفعلون في المدح والهجاء ، لأن الأجد فيه يجب أن يكون مشغولاً بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة .

فأما تغزل دريد في القصيدة التي رثى بها أخاه فنادر . وقيل : أنه صنعها بغد قتله بسنة ، حين أخذ بثأره وأدرك طلبته .
قال ابن الكلبي (١٣) - وكان علامة - لأعلم مرثبة أولها نسيب الأ قول دريد بن الصمة ، (١٤)

أرثُ جديذ الخبل من أم مغبذ بعاقبة وأخلفت كل مؤعد

(٤٤ أ) ورُبما قال الشاعر في مقدمة الرثاء ، (كبرت عن كذا) و (تركت كذا) و (شغلني عن كذا) ، وهو في ذلك يتغزل ويصف أحوال النساء ، وكان الكمي يركب هذه الطريقة .

(٣٩) ديوانه ١ / ٨٦ .

(٤٠) يقتضيا السياق .

(١١) قصيدة أبي نواس في رثاء أبي البيداء الرياحي في ديوانه ٩٦٣ . وقصيدته في رثاء خلف الأحمر في ديوانه ٩٥٧ .

(١٢) ديوانه ٣ / ٨٠ وفيه ، ينتقل .

(١٣) العمدة ٧ / ١٥١ .

(١٤) ديوانه ٤٥ . ومن خلال استقراءنا للشعر العربي وجدنا أكثر من قصيدة رثاء بدأت بالنسيب غير قصيدة دريد بن الصمة .

فأما ابنُ مُقبل^(٤٥) فرثى عثمان ، رضي الله عنه ، بقصيدة حسنة ، أتى فيها على مافي النفس ، ثم عطف فقال ،

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ عُلِقَتْ خَبْلُ عَاشِقٍ لَاحِذِ شِعَابِ الْخَيْنِ وَالْقَتْلِ أُرِيبُ
وَلَمْ تُسَيِّ قَتْلَى قُرَيْشٍ ظِعَائِنَا تَحْمِلُنْ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرِبُ
يُطْفَنُ بِغُرَيْدٍ يُعْلَلُ ذَا الصَّبَا إِذَا رَأَى أَرْكَوبَ الْغَوَايَةِ أَرْكَبُ
مِنْ الْهَيْفِ مِيدَانٍ تَرَى نَطْفَاتِهَا بِمَهْلِكَةِ أَخْرَاصِهِنَّ تَذْدَبُ

والنسيب في أول القصيدة خير من هذه الخاتمة إلا أن تكون الرواية ، ظعائن ، بالرفع .

بَابُ الْوَصْفِ (١)

اعلم أن أكثر الشعر راجع إلى باب الوصف ، فلا سبيل إلى خضره ، وهو مناسب للتشبيه ، مشتمل عليه ، وليس به ، وكثيراً ما يأتي في أضعافه ، والفرق بينهما أن هذا أخبار عن حقيقة الشيء ، وذلك مجاز وتمثيل .
وأصله الكشف والاظهار ، يقال ، وصف الثوب الجسم ، إذا لم يستره ونم عليه .
قال أشجع السلمي ، (٢) (٤٤ ب)

إِذَا وَصَفْتَ مَا (فَوْقَ) مَجْرَى وَشَاحِبَا غَلَّابِلَهَا رَدَّتْ شَهَادَتَهَا الْأَزْرُ

وأحسنه ما يكاد يمثل الموصوف عياناً للسامع ، كقول الجعدي (٣) يصف ذئباً اقترب من جؤذراً ،

فَبَاتَ يَذْكِيهِ بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ أَخُو قَنْصٍ يُمِصِي وَيُصْبِحُ مَقْطِراً
إِذَا مَرَأَى مِنْهُ كِرَاعاً تَحَرَّكَتْ أَصَابَ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهُ وَفَرَّقَرَا

(٤٥) ديوانه ١٧ - ١٨ . وفيه ، والقتل أرنب . وظعائن ، بالرفع .

(١) المدة ٢ / ٢٩٤ .

(٢) الأوراق ٩٩ . وما بين القوسين ساقط من النسختين . ونسب في المدة ٢ / ٢٩٥ إلى ابن الرومي .

(٣) شعره / ٥٠ . وفرفر ، مزق .

فانظر كيف غُبِرَ عن حقيقة الأحوال والهيئات حتى كاذ يَصُورُها للسامع .
والناس يتفاضلون في سائر الأنواع ، فمنهم مَنْ يُجيدُ وصفَ شيءٍ ولا يُجيدُ وصفَ
آخر . ومنهم مَنْ يُجيدُ الأوصافَ ، وأن غلبت عليه الاجادة في بعضها كامرئ القيس
قديماً ، وأبي نواس وابن الرومي والبحري وابن المعتز وكشاجم حديثاً .
والأولى بالشاعر وَضْفُ ما (٤) يليقُ بأهل زمانه ، فالتَّسَخُّبُ للمُحَدِّثِ أَنْ يَصِفَ
الخمرَ والقيانَ والآلِهَما ، وما يتعلقُ بهما ، كالكوؤوس والأباريق والملاهي والرياض
ونحوها . وذكر المحاسن كسواد العيون وقتور الجفون ونعت النهود والأعكان والقودود
وامتلاء الأطراف وعظم الأرداف ونضارة البشرة ودقة (٥) الخصور وعذوبة الألفاظ
وظلم الثغور ونحو ذلك .

ولا حاجة الى ما تفرَّدت به العربُ من التشبيهات العقمِ ووَضْفِ الابل والنيران
والفلوات (٤٥ أ) الموحشة والوحوش ونحو ذلك ، لرغبة الناس عنه وعلمهم أن الشاعرَ
يتكلفه ليجري على سنن العرب ، على أن فحول المحدثين قد شاركوا العرب في ذلك ،
كما شاركوهم في صفات (٦) النجوم ومواقعها والشجائب وما فيها من البرق والرعد
والغيث ، وما ينبت عنه ، وبكائه الحمام ، ونحو ذلك .

وقد صنع أبو نواس وابن المعتز ومن شاكلهما في تلك الطريقة ما تغني شهرته عن
ذكره (٧) . كرائية الحسن . وجيمية ابن المعتز المردفة ، هذا في الغزل . وأما في المذبح
فعلَى حَسْبِ المذكور ، فإن كان جيشاً ذُكِرَ بما يشتمل عليه من الخيل والسلاح
كالسيوف والقيس والدروع والرماح ونحو ذلك .

فاذا أُرِدَّتْ وصف شيء فالتيمسه من مظانه . فوصف الخيل من الكندي وأبي
ذؤاد (٨) وطفيل والجعدي ، والابل من عبيد بن حصين الراعي ، قيل ، هو أوصف
الناس لها . ولذلك (سَمِيَ الراعي) (٩) ، وأكثر القدماء أجادوا وَضْفَهَا ، وطرفة في
معلقته . وأما القيس وحمر الوحش فالشماخ أوصف الناس لهما ، على رأي الحطيطية
والفرزدق . وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والأخطيل وأبي نواس وابن المعتز .
ولأبي نواس وابن المعتز (١٠) الصيد والطرد .

(٤) من ت : وفي الاصل ، ما لا يليق .

(٥) ت ، رقة .

(٦) ت ، وصف .

(٧) من ت : وفي الاصل ، ذكر .

(٨) في النسختين ، داود . وهو تحريف .

(٩) من ت .

(١٠) (ولأبي نواس وابن المعتز) ساقط من ت .

ومن الأوصاف القليلة المثل قول روبة (١) يصف الفيل ،
أَجْرَدٌ كَالْحَصَى طَوِيلُ النَّابِتَيْنِ
مُسْتَشْرِفُ اللَّحْيِ صَغِيرُ الْفَقْمَيْنِ
عَلَيْهِ أَذْنَانِ كَفَضْلِ الثَّوْنَيْنِ

(٤٥ ب) وأنشد عبد الكريم لأخر (٢) فيه ،

مَنْ يَرْكَبُ الْفِيلَ فَبِذَا الْفِيلُ
أَنْ الَّذِي يَخِمْلُهُ مَحْمُولُ
عَلَى تَهَاوِيلٍ لَهَا تَهْوِيلُ
كَالطُّوْدِ إِلَّا أَنَّهُ يَجُولُ
وَأَذْنٌ كَأَنَّهَا مِنْتَدِيلُ

وقال عبد الكريم (٣) فَجَمَعَ مَا فَرَّقَا وَزَادَ ،

وَأَضَحَّمَ هِنْدِي النِّجَارِ يُعِيدُهُ
مِنَ الْوَرَقِ لَأَمِنْ ضَرْبِهِ الْوَرَقُ تَرْتَعِي
يَجِيءُ كَطُودٍ جَائِلٍ فَوْقَ أَرْبَعِ
لَهُ فُجْدَانٍ كَالْكُثَيْبَيْنِ لَبُدا
وَوَجْهٌ بِهِ أَنْفٌ كِرَاوِقِ خَمْرَةٍ
وَأَذْنٌ كَنَصْفِ الْبَرْدِ تُسَمِعُهُ النَّدَا
وَنَابَانِ شَقًّا لَا يَرِيدُ سَوَاهِمَا
لَهُ لَوْنٌ مَائِنٌ نَهَارٍ وَلَيْلِهِ
ملوك بني ساسان ان رابها دهر
أضاح ولا من ورده الخمس والعشر
مضبرة لمت كما لمت الصخر
وضدر كما أوفى من النهضة الضدر
ينال به ماتدرك الأنمل العشر
خفتا وطرف ينفض الغيب مزور
قناتين سمرائين طعنهما نثر
إذا سقسق العصفور (٤) أو غلس الصقر

(١) الحيوان ٧ / ٧٩ . وأخل بها ديوانه .

(٢) الحيوان ٧ / ١٧٣ بلا عزو .

(٣) الممددة ٢ / ٢٩٧ . وعبد الكريم التنهلي صاحب كتاب المتع هو ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم المعروف بالتنهلي القيرواني المتوفى سنة ٤٠٥ بالقيروان أو المهدية والايات في شعره الذي نشره النجدي الكهمي / ٧٢ - ٧٤ الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٩٧٨

(٤) ساقطة من ت .

وقال ابن رشيقي (١) يصف زرافة (٢٦ أ)

ومجنونة (٢٠) أبدا لم تكن	مُدْلَلَةٌ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ
قد اتَّصَلَ الجِذُّ مِنْ ظَهْرِهَا	بِمِثْلِ السَّنَامِ بِلَا غَارِبِ
مُلْمَعَةٌ مِثْلُ مَا لَمْ تَمُتْ	بِحَنَاءٍ وَشَيْءٍ يَدُ الْكَاعِبِ
كَأَنَّ الْجَوَارِي (٢٣) كَفَفْنَهَا	لَخَالِخٍ مِنْ كُلِّ مَا جَانِبِ

وقال كشاجم (١) من قصيدة ذكر فيها طاووساً مات له :

رَزْنَتُهُ رَوْضَةٌ تَرُوقُ وَلَمْ	أُسْفَعِ بَرُوضٍ سَقَى عَلَى قَدَمِ
مُتَوَجِّجًا خَلَقَهُ حَيَاءُ بِهَا	ذُو الْفِطْرِ الْمُعْجَزَاتِ وَالْجَكَمِ
كَأَنَّهُ يَزْدَجِرْدُ مُنْتَضِبًا	يَبْنِي فَيُعْلِي مَائِرَ الْعَجَمِ
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَخْرِعُ عَنْ	فَصَيْنٍ يُسْتَضْحَبَانِ فِي الظَّلَمِ
أَذَلَّ بِالْحُسْنِ فَلَسْتَدَالُ لَهُ	ذَيْلًا مِنَ الْكِبَرِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
ثُمَّ مَشَى مِشْيَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ	مُسْتَطَرَفٍ مُعْجِبٍ وَمُبْتَسِمِ

وقال (٥) يصف تخت خساب :

وَقَلِمٍ مِدَادُهُ تَرَابٌ
فِي صُخْفٍ سَطُورُهَا خِسَابٌ
يَغْتَرُّ فِيهَا الْحَوُّ وَالْأَضْرَابُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَوِّدَ الْكِتَابُ
حَتَّى يَبِينَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ
وَلَيْسَ أَعْجَامٌ وَلَا أَعْرَابُ
فِيهِ وَلَا شَكٌّ وَلَا اِزْتِيَابُ

(١) ديوانه ٣٠ . وفيه : كنفها تخلص .

(٢) من ت . وفي الأصل : مجنوبة .

(٣) ت : الجوار .

(٤) ديوانه ٤٥٢ وفيه : يسعى على قدم . روضة ترف . يشي فيملي .

(٥) ديوانه ٤١ . وفيه : يكثر فيها .

(٤٦ ب) بَابُ الْإِخْتِرَاعِ (١)

المخترعُ من الشعرِ ماسبقُ اليه الشاعرُ ولم يُسبقَ الى نظيره . واشتقاقُ الاختراعِ (٢) من التليين ، يُقَالُ ، ثَبْتُ خَرِيعٌ ، اذا كَانَ لِينًا ، وَالْخَزْوَعُ ، فِعْلٌ مِنْهُ ، فَكَانَ الشَّاعِرُ سَهْلَ طَرِيقَةٍ هَذَا الْمَعْنَى وَلِئِنَّهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْعِذَمِ إِلَى الْوُجُودِ . وَإِذَا مِنْ قَوْلِهِمْ ، خَرَعْتُ الثَّوْبَ ، اذا شَقَّقْتُهُ ، فَهُوَ خَرِيعٌ ، فَكَانَ الشَّاعِرُ شَقَّ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى أَبْرَزَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو خَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
وَقَوْلُهُ (٤) :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَبِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِيبْ
وَلَهُ إِخْتِرَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ وَسَنُنَبِّهُ عَلَى مَا يَرِدُ مِنْهَا .
وَكَقَوْلِ طَرْفَةِ (٥) : يَصِفُ السَّفِينَةَ :

يَشُقُّ خَبَابَ الْمَاءِ حَيَزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التَّرْبُ الْمَغَايِلُ بِالْيَدِ

وَالْمُعْجَزَاتُ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ مُخْتَرَعَةٌ أَكْثَرُ مِنْ مَعَانِي الْقَدَمَاءِ فِي الْأَلْفَاظِ ، لِأَنَّ الْمَعَانِي اتَّسَعَتْ بِاتِّسَاعِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَاتِّشَارِ الْعَرَبِ بِالْإِسْلَامِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، فَمَضَوْا الْأَمْصَارَ ، وَحَضَرُوا الْحَوَاضِرَ ، وَتَفَقَّنُوا فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ ، وَعَرَفُوا بِالْعِيَانِ عَاقِبَةَ مَا دَلَّتْهُمْ (٤٧ أ) عَلَيْهِ بَدَاءَةُ (٦) الْعُقُولِ مِنْ فَضْلِ التَّشْبِيهِ وَغَيْرِهِ ، وَكُلُّ يَصِفُ الشَّيْءَ بِمِقْدَارِ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ ضَعْفٍ أَوْ قُوَّةٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٧) : يَصِفُ الْهَلَالَ :

فَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حَمُولَةٌ مِنْ عَثِيرٍ

(١) السُّدَّةُ ٢ / ٢٣٦ .

(٢) يَنْظُرُ ، اللَّسَانُ وَالنَّجَاشُ (خَرَعٌ) .

(٣) دِيوَانُهُ ٣٦ .

(٤) دِيوَانُهُ ٤١ .

(٥) دِيوَانُهُ ٨ . وَالْحَيَزُومُ ، الصَّدْرُ . وَالْمَغَايِلُ ، الَّذِي يَلْعَبُ الْفِيَالُ ، وَهِيَ لَعِبَةُ صِبْيَانِ الْأَعْرَابِ .

(٦) فِي السُّدَّةِ ، بِدَاهَةِ .

(٧) دِيوَانُهُ ٢ / ٥٩١ .

كَأَنَّ أَذْرِيونَ نَهْجَهَا وَالشَّمْسُ فِيهِ كَالنَّيْه
مَدَاهِنَ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةِ

وقول ابن الرومي (٢) يصف قوس الغمام ، وقد أحسن ماشاء :

وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي السَّحَابِ مَطَارِفَا عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَهِيَ خُضْرُ عَلَى الْأَرْضِ
يُطَرِّزُهَا قَوْسُ الْغَمَامِ بِأَضْفَرِ عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ وَنُطْ مَبْيَضِ
كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلْتُ فِي غَلَاثِلِ مُضْبَغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ

وقوله (٣) في وصف الرُقَاقَةِ :

مَاأَنَّسَ لِأَنَّسٍ خُبَارًا مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرُقَاقَةَ وَشَكَّ اللَّمَحَ بِالْبَصْرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا زَهْرَاءُ كَالْقَسَمْرِ
الْأَبْمَقْدَارِ مَا تَسْنَدُحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُزْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ

وفي شعره من مליح التشبيه ماثونة النهايات التي لا تُبْلَغُ ، وإن لم يكن غالباً عليه كابن المعتز .

(٤٧ ب) وَكَانَ ضَنِينًا بِالْمَعَانِي ، خَرِيصًا عَلَيْهَا ، إِذَا ابْتَدَعَ مَعْنًى فَلَا يَزَالُ يُؤَلِّدُهُ وَيَقْلِبُهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَيُصَرِّفُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ وَإِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى يُمِيتَهُ وَيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا مَطْمَعَ لِأَحَدٍ فِيهِ .

وَرُبَّمَا أَخَذَ مَنْ لَا يُشْقُ غُبَارَهُ بَعْضَ مَعَانِيهِ فَوَلَّدَ فِيهِ زِيَادَةً لَا يَشْكُ الْبَصِيرُ بِالصَّنَاعَةِ أَنَّهُ مَعَ شَوْهِهِ لَمْ يَتْرُكْهَا عَنْ قُدْرَةٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّأَخَّرَ الْحَاقِقَ يَقِفُ عَلَى شَعْرِ مَنْ تَقَدَّمَ وَبِتَشَهُمِ مَعَانِيهِ وَيَجْتَهِدُ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يُحَاوِلُهُ ، وَلِذَلِكَ تَجِدُ فِي شِعْرِ أَهْلِ كُلِّ عَصْرِ زِيَادَةً عَلَى مَعَانِي مَنْ تَقَدَّمَهُمْ ، أَلَا تَرَى مَا فِي أَشْعَارِ طَبِيقَةِ

(١) ديوانه ١ / ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٢) ديوانه ١١١٩ .

(٣) ديوانه ١١١٠ .

جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَأَصْحَابِهِمَا مِنَ التَّوَلِيدَاتِ وَالْإِبْدَاعَاتِ الَّتِي لَا يَقَعُ مِثْلُهَا لِلْقَدَمَاءِ إِلَّا فِي النَّذَرَةِ ، ثُمَّ أَتَى بِشَارَ وَأَصْحَابَهُ فزادوا معاني مامَرْتُ بِخَاطِرِ جَاهِلِيٍّ وَلَا إِسْلَامِيٍّ ، فَالْعَانِي أَبْدَأُ تَزْدُدُ وَتَوَلَّدُ ، وَالْكَلَامُ يَفْتَحُ بَعْضُهُ بَعْضًا .
 قَالَ يَزِيدُ بْنُ الطُّشَيْرِيَّةِ (١) حِينَ خَلَقَ أَخُوهُ (٢) نُورَ جَمْتِهِ ،

فَأَصْبَحَ رَأْسِي كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا عِقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عَقَائِبُهَا

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَوْصَافِ وَأَحْسَنِهَا بَيَانًا عِنْدَ قِدَامَةِ (١٣) وَغَيْرِهِ
 وَقَالَ مُتَأَخِّرٌ فِي غِلَامٍ حُلِقَتْ وَفُرَّتْهُ (١) :

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا غَيْرُهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشُحًا
 كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ تَهَيَّم فَمَحَوَا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا (٥) .
 وَقَالَ رُوْبَةُ (٦) ،

أَمَسْتُ شَوَاتِي كَالصَّفَاةِ صَفْصَفًا
 وَصَارَ رَأْسِي جَنْبَةً (٧) إِلَى الْقَفَا

(٤٨ أ) وَقَالَ ابْنُ الرُّومِي (٨)

، وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ ،

يَجْذِبُ مِنْ نُفَرْتِهِ طَرَّةً إِلَى مَدَى يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِهِ
 فَوَجْهَهُ يَأْخُذُ مِنْ رَأْسِهِ أَخْذُ نَهَارِ الصَّيْفِ مِنْ لَيْلِهِ

(١) شعره / ٢٦ ، ورجعت برأس . وفي ت ، يزيد بن الطرمه ، تحريف

(٢) ساقطة من ت .

(٣) تقد الشعر ١٢٨ .

(٤) ت ، وقال متأخر في غلام حلقوا رأسه ليكسوه قبحا .

(٥) البيتان في المعدة ٢ / ٢٤٢ ونسبا فيها إلى الزريادي .

(٦) ديوانه ١٧٩ وفيه ، قد ترك الدهر صفاتي صفصفا .

(٧) ت ، جبهته .

(٨) ديوانه ١٩٣١ - ١٩٣٢ . وفي النسختين ، تجذب .

فَانْ قِيلَ ، فَمَا بِالْ مَعَانِي قَدْ قُلْتُ فِي أَيْدِي الْمَتَأَخِرِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَضَاقَ عَلَيْهِمُ
الْمُضْطَرَبُ ؟

فَالْجَوَابُ ، أَنَّ الْمَعَانِي مَاقُلْتُ لِأَنَّ مُنْبَغَهَا الْعُقُولُ ، أَلَا أَنَّهَا (لا) (١) تَبَرُّزُ الْأَ
بِتَخْصِيلِ مَا تَقْدُمُ ذِكْرَهُ مِنَ الْأَلَاتِ ، وَتَتَّبِعُ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَلَاتِ (٢) ، فَلَمَّا ضَعُفَتْ
الْأَلَاتُ وَقُلْتُ الْعُلُومُ قُلْتُ الْمَعَانِي .

(وَمَا) (٣) انْفَرَدَ بِهِ الْمُحَدِّثُونَ قَوْلُ بَشَارٍ (٤) .

يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْغَيْنِ أَحْيَانًا
قَالُوا بَعْنَ لَا تَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأَذُنُ كَالْغَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا

وَكُرِّزَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ (٥) ،

قَالَتْ عَمِيلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَهَا قَلْبِي وَأَسْنَى بِهِ مِنْ حُبِّهَا أَثَرُ
أَنْتَى وَلَمْ تَرَهَا تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ أَنَّ الْفَوَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ

وَقَوْلُهُ (٦) ،

وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ كَانَ حَدِيثُهُ بِأَذْنِي - وَإِنْ غَيَّبْتُ - قُرْطُ مُعَلَّقُ

(٤٨ ب) وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٧) ،

أَيُّهَا الرَّائِحَانِ بِالْعُلُومِ لَوْ مَا مَا أَذُوقُ الْمَدَامَ الْأَشْمِيمَا
نَالَنِي بِاللَّامِ فِيهَا إِمَامٌ لِأَرَى لِي خِلَافَةً مُسْتَقِيمَا
فَاصْرِفَا إِلَى سِوَايَ فَأَنْتَسِي لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا

(١) يَتَنَضُّيْهَا الْيَاقُ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَعَلَّهَا الْعُلُومُ . وَ (وَتَتَّبِعُ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَلَاتِ) سَاقِطٌ مِنْ ت .

(٣) يَتَنَضُّيْهَا الْيَاقُ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٤ / ٢٠٦ - ٢٠٧ . وَفِيهِ : تَوَلَّيْتُ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٣ / ١٥٩ . وَفِيهِ : وَأَمْسَى بِهِ . وَلَمْ تَرَهَا تَصْبُو .

(٦) دِيَوَانُهُ ٤ / ١٢٠ .

(٧) دِيَوَانُهُ ٢٩ (طَبْعَةُ الْغَزَالِيِّ) . لِير

كَبُرَ خَطِيئَتُهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَ نَسِيمَا
فَكَأَنِّي وَمَا أَزَيَّنُ مِنْهَا قَعْدِي يُزَيِّنُ التَّحَكِيمَا
كُلٌّ عَنْ حَمْلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِ فَأَوْصَى الْمَطِيقُ أَنْ لَا يَقِيمَا

ذكر المبرِّد (١) أنه لم يُسبق إلى هذا المعنى .
والفَعْدُ ، فرقة من الخوارج تَزِي الخوارج وتَأْمُرُ به . وتَقْعُدُ عنه .
وقوله في وصف الخُمَارَاتِ ، ويروى لابن المعتز (٢) .

وَتَحْتَ زَنَانِيرٍ شَدَدْنَ عَقُودَهَا زَنَانِيرُ أَكْكَانٍ مَعَاقِدُهَا السَّرَرُ

وأبو تمام كثير الاختراع والتوليد عند جمهور من علماء الشعر . خلافاً للقاسم بن
مِهْرُويه ، (٣) لأنه زَعَمَ أنه لم يَقُلْ إلا ثلاثة معانٍ . أحدها قَوْلُهُ ، (٤)

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَمُودٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبَ عَرَفِ الْعُودِ

والثاني قوله ، (٥)

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبِهَتْ خَامِلَ الثَّرَى قُبُورُ لَكُمْ مُسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ
غَوَامِضُ قَيْدِ الْكَفِّ مِنْ مُتَنَاوِلِ وَفِيهَا غَلَا لَا يُزْتَقَى بِالسَّلَالِمِ

(٤٩ أ) والثالثُ قوله ، (٦)

يَأْبَى عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا أَنْ لَمْ يَكُنْ مَاءَ قَرَاخٍ يُنْذِقِ
نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرُ نَفْعَةٍ مِنْ فَارَةِ الْإِنْسِكِ الَّتِي لَمْ تَقْتَقِ

(١) الكامل ٨٦٦ - ٨٦٧ .

(٢) ديوانه ١٠٦ / ٢ وفيه ، سرد .

(٣) تنظير ، الموازنة ١ / ١٣٧ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٩٧ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٣٤ . وفيه ، رواكد قيس الكف .

(٦) ديوانه ٢ / ٤٠٧ . وفيه ، تاللي .

وابن الرومي (١) أكثر المولدين اختراعاً ، ومن ذلك قوله ،

عيني لعينك حين تنظر مقتل
ومن العجائب أن معنى واحداً
لكن لحظك سهم خف مرسلاً
هو منك سهم وهو مني مقتلاً

وقوله (٢) في عتاب ،
تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدِّداً
وَافْنَيْتُ أَقْلَامِي عِتَاباً مُرَدِّداً
كَأَنِّي أَسْتَدْعِي بِكَ ابْنَ حَيَّةٍ
إِذَا التَّرْعُ أَذْنَاهُ مِنَ الصِّدْرِ أَبْعَدَا

وقوله (٣)

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفَوَادَ بِطَرْفِهَا
فَالَمْتُ أَنْ نَظَرْتُ وَأَنْ هِيَ أَغْرَضَتْ
ثُمَّ انْشَتْ عَنْهُ فَكَادَ يَهِيمُ
وَقَعَ السَّهْمُ وَنَزَعَهُنَّ أَلِيمُ

وقوله (٤) ، وَلَا يَكَادُ يَسْمَعُ أَحْسَنَ مِنْهُ ، (٤٩ ب)

وَمَا تَغْتَرِبُهَا أَفَّةٌ بِشَرِيَّةٍ
وَعَفْرُ عَجِيبٍ طِيبُ أَنْفَاسِ رَوْضَةٍ
مِنْ النُّومِ الْآ أَنَهَا تَتَحَيَّرُ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بَسْحَةِ
مُنَوَّرَةٍ بَاتَتْ تَرَاخُ وَتَمْطُرُ
تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْوَرَى تَتَغَيَّرُ

بَابُ الْإِشْتِرَاكِ*

وهو أنواع منه ما يكون في اللفظ ، ومنه ما يكون في المعنى . فالذي في اللفظ ثلاثة أحدها ، أن تكون اللفظتان راجعتين إلى حدٍ ، وهذا حسن ، وهو التجنيس المستوفى . والثاني (٥) ، أن تكون اللفظة تحتل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أثبتت (٦) فيه والآخر لا يلائمه ، ولا دليل فيه على المراد كقول الفرزدق ،

(١٠) ديوانه ١٩٤٥ .

(٢٠) ديوانه ٧٧٠ .

(٣) الممعة ٢ / ٢٤٥ . أشير إلى الممعة لعدم ظفرنا بالجزء السادس من ديوان ابن الرومي بطبعته التي حققها

* الدكتور حسين نصار

(٤) ديوانه ٩٠٧ .

(٥) ت ، الثاني .

(٦) ت ، أثبت

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أنه حي أبوه يُقارِبُهُ (١)

فَقَوْلُهُ حَيٌّ يَحْتَمِلُ (٢) الْقَبِيلَةَ ، وَيَحْتَمِلُ (٣) الْوَاحِدَ ، وَهَذَا قَبِيحٌ ، وَالْمَلِيحُ تَحْفُظُ كَثِيرٌ فِي قَوْلِهِ (٤) :

لِعَمْرِي لَقَدْ حَبَّبْتُ كُلَّ قَصِيْرَةٍ
عَنَيْتُ قَصِيْرَاتِ الْجَمَالِ وَلَمْ أَرُدْ
إِلَّيَّ وَإِنْ لَمْ تَذَرِ ذَلِكَ الْقَصَائِرُ
قَصَارَ الْخَطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ

فَلَمَّا أَحْسَنَ (٥) بِالْإِشْتِرَاكِ نَفَاهُ ، وَأَعْرَبَ عَنِ الْمَغْنَى الَّذِي نَحَاهُ .
وَمِنَ الْمَذْمُومِ قَوْلُ كَشَاجِمٍ يَصِفُ الْمِيدَانَ (٥٠ أ) ، ١

عَمَرْتُهُ بِفَتْيَةٍ صَبَاحٍ سُمُحٍ بِأَعْرَاضِهِمْ (٧) شَحَاحٍ (٨)

وَأِنْ عَلِمَ (٩) أَنَّهُ أَرَادَ سُمُحَ شَحَاحٍ بِأَعْرَاضِهِمْ ، وَلَكِنْ فِيهِ مِنَ الْبُيْسِ مَا هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنَ التَّأْوِيلِ . وَالثَّلَاثُ : لَيْسَ مِنْ هَذَيْنِ فِي شَيْءٍ وَهُوَ جَمِيعُ الْإِلْفَاطِ الْمُبْتَدَلَةِ لَا يُسَمَّى تَنَاوُلَهَا سَرَقَةً ، وَلَا تَنَاوُلُهَا اتِّبَاعًا لِأَنَّهَا مُشْتَرَكَةٌ لِأَخَذِ أَوْلَى بِهَا مِنَ الْآخِرِ ، إِلَّا أَنْ تَدْخُلَهَا اسْتِعَارَةٌ أَوْ تَصَحُّبُهَا قَرِينَةٌ تُحَدِّثُ فِيهَا مَعْنًى ، أَوْ (٤) تَقْيِيدُ فَائِدَةٍ ، فَهَنَّاكَ

(١) الْبَيْتُ مِمَّا أَخَذَ بِهِ دِيْوَانُ الْفَرَزْدَقِ ، وَكُتِبَ الْبَلَاغَةُ تَجْمَعُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ تَحْرِيرَ التَّجْبِيرِ ص ٣٢٩ وَص ٤١٩ وَالْمُدَّةُ ٩٦ / ٢ . وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مِنْ قَصِيدَةِ قَالَهَا فِي مَدْحِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَفِي دِيْوَانِهِ ٨٧ / ١ - ٨٩ قَصِيدَةٌ عَلَى هَذَا الرُّوْيِ وَالْقَافِيَةِ يَمْدَحُ بِهَا هِشَامًا ، وَالْبَيْتُ لَيْسَ بِهَا . وَلَعَلَّهُ مِمَّا اسْتَقْبَلَهُ الرُّوَاةُ فِي وَقْتِ مَبْكَرٍ . رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي تَحْرِيرِ التَّجْبِيرِ ، الْأَمْتَلُكَ .

(٢) ت ، تَحْتَمِلُ .

(٣) ت ، تَحْتَمِلُ .

(٤) الْبَيْتَانِ لِكَثِيرٍ عَزَا فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٦٩ وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، وَإِنَّتِ التِّي حَبِيبَتٌ ... وَمَا يَدْرِي بِنَفَاكَ .

(٥) ت ، أَحْسَنَ

(٦) أَنْظُرْ بَابَ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ ، الْمُدَّةُ ٩٦ / ٢ وَتَحْرِيرُ التَّجْبِيرِ ٣٢٩ وَخَزَانَةُ ابْنِ حُجَّةٍ ٣٦٥ وَنَهَايَةُ الْأَرَبِ ٧ / ١٧٨ وَأَنْوَارُ الرَّيِّحِ ٥ / ٣٢٠ وَحَسَنُ التَّوْسِلِ ٣١٦ .

(٧) ت ، بِأَعْرَاضِ

الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ كَشَاجِمٍ ص ١٢٣ وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ، بِيضُ بِأَعْرَاضِهِمْ

٩ ت ، وَإِنْ أَرَادَ

١٠ ت ، وَتَقْيِيدُ .

يسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر، ولو غير اللفظة وأتى بما يقوم مقامها .
 كقول ابن أحمر ،
 بمُقْلَصِ ذَرَكِ الطَّرِيذَةِ مَتْنُهُ كَصفا الخَلِيقَةِ بالفَضَاءِ المَلْبَدِ (١)

فَقَوْلُهُ « ذَرَكِ الطَّرِيذَةِ » وَقَوْلُ الاسود بن يَغْفَرُ :

بِمُقْلَصِ غَتِيدِ جَهيزِ شَدُّهُ قَتِيدِ الأَوَايدِ وَالرَّهَانِ جَوَادِ (٢)

كقول امرئ القيس :

قَتِيدِ الأَوَايدِ هَيْكَلِ (٣)

فاما (ما) (٤) ناسب قول الأبيرد (٥) يرثي أخاه ،

وقد كنتُ أَسْتَغْفِي الآله إذا اشتكى من الأجر لي فيه وإنْ عَظُمَ الأَجْرُ (٦)

وقول ابى نواس يصف الخمر ، (٥٠٠ ب)

تَرى العَيْنَ تَسْتَغْفِيكَ من لَمَعَانِهَا وَتُخَسِرُ حَتَّى مَا تَقْبَلُ جُفُونَهَا (٧)
 فمن المشترك الذي لا يعدُّ سرقةً ، وقد نصَّ عليه الجرجاني انه من المنقولِ
 المُبْتَدَلِ (٨) . وأما الاشتراك في المعاني فنوعان ، أحدهما أن يشترك المَعْنِيَانِ وَتُخْتَلَفُ
 العبارةُ عنهما ، وهذا النوع يُسْتَجَادُ وَيُسْتَحْسَنُ كقول امرئ القيس :

(١) البيت في ديوان الاسود بن يعفر ص ٣١ وروايته ، بِمُشْمَرِ غَتِيدِ . ووقع في الاصلين المخطوطين وهم في كلمة

(٢) الروي وثبت (جميعاً) ، فصورناه من الديوان ومن شرح الفضليات ص ٤٥٦ .

(٣) قسم بيت في ديوان امرئ القيس ص ١٩ .

(٤) ما بين عضادتين ساقط من أ .

(٥) الأبيرد اليربوعي ، شاعر محسن مقل إسلامي له ترجمة في المؤلفات ص ٣٦ و الثلاث ٤٩٤ .

(٦) البيت للأبيرد في المدة ٩٨ / ٢ وتحرير التعبير ٣٤٠ ونهاية الأرب ١٧٨ / ٧

(٧) البيت لابي نواس في ديوانه - تحقيق الغزالي - ص ٢٠

٨ قول القاضي الجرجاني هذا انظره في المدة ٩٨ / ٢

كَبُرَ الْقَانَاةُ الْبَيَاضُ بِضَفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُخْلِلٍ (١)
وقولُ غيلان ،

كحلَاءٍ فِي بَرْجٍ ضَفْرَاءٍ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٢)
فَوْصَفَا (٣) لَوْنًا بَعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّ الْعِبَارَةَ مُخْتَلِفَةً فَشَبَّهَ هَذَا بِلَوْنِ بَيِضَةِ النَّعَامِ . وَهَذَا
بِلَوْنِ فَضَّةٍ قَدْ خَالَطَهَا يَسِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ .
وقال عنترة ،

ضَلُّرٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيِضُهُ كَالْعَبِيدِ ذِي الْفُرُو الطَّوِيلِ الْإِسْحَمِ (١)

شَبَّهَهُ بِعَبْدٍ رُومِيٍّ عَلَيْهِ فَرَوُ أَصْلَمَ . أَيْ قَصِيرِ الذُّيُولِ لِبَيَاضِ سَاقِيهِ وَعُنُقِهِ .
وَإِشْرَاحُهُمَا الْحُمْرَةُ . وَكَانَ أَكْثَرُ الْعَبِيدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ بَيَضًا وَكَانُوا (٥) يَلْبَسُونَ
الْفُرُو مَقْلُوبًا فَلِذَلِكَ خَصَّهُ .
وقال عَبْدَةُ يَصِفُ ثَوْرَ الْوَحْشِ ،

مُجْتَابٍ نَضَعُ جَدِيدٍ فَوْقَ ثَقَبِيهِ وَفِي الْقَوَائِمِ مِنْ خَالٍ سِرَاوِيلٍ (٦)

(٥١ أ) النَّصْعُ ، الثَّوْبُ الْإِيضُ ، وَالْخَالُ ، بُرُودٌ مُوشِيَةٌ .
وقال الطَّرِمَاحُ يَصِفُ ظَلِيمًا ،

مُجْتَابٌ شَمْلَةٌ بُرْجِدٍ لِسَرَاتِهِ قَدْرًا ، وَأَسْلَمٌ مَالِوَاهُ الْبُرْجِدُ (٧)

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيَوَانِهِ ص ١٦ وَرَوَايَتُهُ ، كَبُرَ مَقَانَاةٌ ... غَيْرِ الْمَحْلِلِ .
(٢) الْبَيْتُ لِذِي الرِّمَةِ فِي دِيَوَانِهِ ص ٥ . الْبَرْجُ ، سَعَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ . وَالنَّعَجُ ، الْبَيَاضُ الْعَالِمِيُّ
(٣) ت ، فَوْصَفَ .

(٤) الْبَيْتُ لِعَنْتَرَةَ فِي دِيَوَانِهِ ص ٢٠١ وَرَوَايَتُهُ ، الطَّوِيلُ الْإِسْحَمِ .
(٥) فِي أ ، وَكَانَ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ ت .
(٦) الْبَيْتُ لِعَبْدَةِ بْنِ الطَّبِيبِ فِي دِيَوَانِهِ ص ٦٥ وَرَوَايَتُهُ ، وَالْقَوَائِمُ .
(٧) الْبَيْتُ لِلطَّرِمَاحِ فِي دِيَوَانِهِ ص ١٤١ وَرَوَايَتُهُ ، مَالِوَاهُ / الْبَرْجِدُ ، كَسَاءٌ مِنْ صَوْفٍ أَحْمَرَ . وَقِيلَ ،
كَسَاءٌ مَغْطُوطٌ ضَخْمٌ . وَسَرَاتُهُ ، ظَهْرُهُ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ ،
يَسْبُو وَتَضَمَّرَهُ الْهَلَالُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْطٍ يَسْبُلُ وَيَسْغَمُ
وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيُّ بِفَضْلَانِ الطَّرِمَاحِ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَيَزْعَمَانِ أَنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ بِهَمَا .

وَصَفَ عِنْدَهُ بَيَاضَ ظَهْرِهِ وَسَوَادَ قَوَائِمِهِ وَتَخْطِيطُهَا حَتَّى كَانَ عَلَى ظَهْرِهِ نِصْماً ، وَفِي قَوَائِمِهِ سِرَاوِيلٌ مِنَ الْخَالِ . وَجَعَلَ الطَّرْمَاحَ الشَّمْلَةَ قَدْرًا لِسِرَاتِهِ دُونَ رِجْلَيْهِ وَعَنْقَهُ عَلَى بَيَاضِهِنَّ ، فَهَذَا اشْتِرَاكَ فِي نَعْتِ الرَّأْسِ وَالْقَوَائِمِ وَاخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ .

وَالْآخَرُ عَلَى ضَرَبَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : يَوْجَدُ فِي الطَّبَاعِ مِنْ تَشْبِيهِ الْجَاهِلِ بِالتَّوْثُرِ وَالْحِمَارِ ، وَالْخَسَنِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالشَّجَاعَ بِالْأَسَدِ ، وَالسَّخِيَّ بِالغَيْثِ وَالْبَحْرِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِالسَّيْفِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ الْفَصِيحَ وَالْأَعْجَمَ وَالنَّاطِقَ وَالْأَبَكَمَ فِيهِ سَوَاءٌ .

وَالثَّانِي : كَانَ مُخْتَرَعًا ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَوَى فِيهِ النَّاسُ وَتَوَطَّأَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ آخَرًا عَنْ أَوَّلِ كِتَابِيهِ الْخُدَّ بِالْوَرْدِ ، وَالْقَدَّ بِالْغُضَنِ ، وَالْعَيْنَ بَعَيْنِ الْمِهَابَةِ ، وَالْعُنُقَ بِعُنُقِ الظُّبْيِ وَابْرِيقِ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ فَالنَّاسُ فِي هَذَا وَمَا نَاسَبَهُ سَوَاءٌ إِلَّا أَنْ يُولَدَ أَحَدُهُمْ فِيهِ زِيَادَةٌ وَيَخْصُهُ بِقَرِينَةٍ ، فَيَسْتَوْجِبُ بِهَا الْإِنْفِرَادَ مِنْ بَيْنِهِمْ كِتَابِيهِ الْعِزْمِ بِهَيْبَةِ الرِّيحِ وَالذِّكَاةِ بِشَوَاطِئِ النَّارِ وَنَحْوَ ذَلِكَ (٥١ ب)

• بَابُ الْمَوَارِدَةِ •

وَهِيَ أَنْ يَتَّفَقَ الْمُتَعَاَصِرَانِ فِي جَمِيعِ الْفَاضِلِ الْبَيْتِ غَيْرِ (١) الْقَافِيَةِ ، وَرَبَّمَا اتَّفَقَا فِيهَا ، وَقَدْ يَتَّفَقُ لِغَيْرِ الْمُتَعَاَصِرِينَ عَلَى رَأْيٍ مِنْ أَدْعَايَا فِي بَيْتِ طَرَفَةٍ وَهُوَ (٢) ،

وَقَوْفًا بِهَا صُحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ (٣)

فَخَالَفَ أَمْرِي الْقَيْسَ فِي الْقَافِيَةِ لِأَنَّهَا « وَتَجَلَّدِ » ، وَهَذَا بَعِيدٌ لَا يَكَادُ يَصْحَحُ ، لِأَنَّ طَرَفَةَ كَانَ فِي زَمَنِ عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ شَابًا وَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ فِي زَمَانِ الْمُنْذَرِ الْأَكْبَرِ كَهَلًا ، وَأَسْمُهُ وَشَعْرُهُ يُضَاهِي الشَّمْسَ اشْتِهَارًا فَكَيْفَ يَخْضَى عَلَى طَرَفَةٍ هَذَا فَيَعْدُ (٤) مُوَارِدَةً . وَقِيلَ ، أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُثَبَّتْ لَطَرَفَةٍ حَتَّى اسْتَحْلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ فَحَلَفَ ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مُوَارِدَةً . وَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو : أَرَأَيْتَ الشَّاعِرِينَ يَتَّفَقَانِ فِي الْمَعْنَى ،

• انظر هذا الباب في حلية المحاضرة ٢ / ٤٥ وخزانة ابن حجة ١٢٢ والطراز ٣ / ١٦٩ .

(١) ت ، على غير .

(٢) ت ، سقطت كلمة (وهو) .

(٣) البيت لطرفة في ديوانه ص ٥

(٤) ت ، فيبعد .

ويتواردان في اللفظ ، ولم يلتق أحدهما صاحبه ، ولا سَمِعَ شِعْرَهُ ؟ فقال : تلك عقول رجالٍ توافقت على ألسنتها (١) .

باب السرقات

وهو بابٌ مُتَسَّعٌ جداً لا يقدر أحدٌ من الشعراء يدعي السلامة منه غالباً وفيه أشياء غامضةً الأعلى الحاذق بالصناعة ، وأخرٌ واضحةٌ لا تخفى إلا على جاهلٍ مُغْفَلٍ (٢) . ولست تُعَدُّ (٥٢ أ) من تَقَادِ الشعرِ حتى تُمَيِّزَ بين أصنافه وأقسامه ، وتُحِيطَ علماً بِرُبُّيهِ وَمَنَازِلِهِ ، وتَفَرِّقَ بين مُتَشَابِهِهِ وبين المُشْتَرَكِ الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه ، والمُبْتَنِلِ الذي لأحد أولى به من الآخر ، والمختص الذي قد حازة المبتديء فملكه .

اعلم أن السرقة إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ، لافي المعاني المشتركة الجارية في عاداتهم ، المستعملة في أمثالهم ومُحَاوِرَاتِهِمْ ، من ما (٣) ترتفع الظنَّةُ عن الذي يوردهُ أن يقال أنه أخذهُ من غيره . واتكأ الشاعر على السرقة بِلَاذَّةٍ وعجزٍ ، وتركه كل معنى سبق إليه جَهْلٌ ، والمختار لهُ أوسطُ الحالات ، وهو أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى ، وقيل أخذهُ دون لفظهِ (٤) . وقال بعضُ حذَّاقِ المتأخرين : من أخذ معنى بلفظه كان سارقاً ، فإن غير بعض اللفظ كان سالخاً فإن غير بعض المعنى ليخفيه وقَلْبُهُ عن وجهه كان ذلك دليلاً على حذقه .

وقد أتى الحاتمي في « حلية المحاضرة » بألقاب مُخَذَّذَةٍ (٥) ليس لها ذاك المحصول إذا حُقِّقَتْ ، وكلُّها متقاربةٌ قد استعمل بعضها مكان بعض ، إلا أنها حسنةٌ ، فلا بأس بمعرفتها ، بل تجب جزيئاً على سنن علماء الصناعة ، وستذكر على وفق ما اصطَلَحُوا عليه أن شاء الله .

(١) رأي أبي عمرو بن العلاء هذا انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٤٥

* للتوسع في هذا الباب انظر المثل السائر ٣ / ٢١٨ - ٢٩٢

تحت عنوان « في السرقات الشعرية » . ولضياء الدين ابن الاثير كتاب مفقود في هذا الموضوع أشار إليه في الجزء الثالث من المثل السائر ص ٢٢٢ . وانظر أيضاً باب السرقات وما شاكلها في كتاب العمدة ٢ / ٢٨٠ - ٢٩٤ فقد نقل عنه ابن الاثير في فصله هذا . وانظر أيضاً معاهد التنصيص ٤ / ٤ والطراز ٣ / ٨٨ .

(٢) كلمة مغفل سقطت من ت .

(٣) كلمة (ما) سقطت من ت .

(٤) في ت قبل هذه العبارة (وتحويل أخذ المعنى باللفظ) وقد سقطت من أ .

(٥) انظر الفصل الخامس من حلية المحاضرة .

فمنها ، « النَّظَرُ والملاحظة » (١) ، وَهُوَ أَنْ يَتَسَاوَى المعنيان ويخفى اللفظ .

قال مهلهل ، (٥٢ ب)

أَتَبَصُّوا مَعْجَسَ الْقَسِيِّ وَأَقْدَمْنَا كَمَا تُوعَدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا (٢)

ينظر (٣) اليه زهير بقوله :

يَطْعَنُهُمْ مَارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَرَبُوا اعْتَنَقَا (٤)

ومنها ، « الالمام » ، وهو نوعٌ من النظر معناه أَنْ يَتَضَادَّ المعنيان ، وَيَذِلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ . قال أبو الشيص ،

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةٍ حَبًّا لِدُكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْلَوْمَ (٥)

أَلَمْ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ ،

أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ أَنْ الْمَلَامَةُ فِيهِ مِنْ أَغْدَائِهِ (٦)

وهذا عِنْدَ الْجُرْجَانِيِّ « النَّظَرُ وَالْمُلَاحَظَةُ » قَالَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ،

إِذَا غَاذَيْتَنِي بِسُجُوجٍ غَذَلٍ فَمَمَزُوجًا بِتَسْمِيَةِ الْحَبِيبِ (٧)

وقال عليُّ بن العباس (النوبختي) يَصِفُ الْقَلَمَ وَيَقْضِلُهُ عَلَى السِّيفِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مَقْلَةٍ فِي قَصِيدَةٍ ، وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الْجُرْجَانِيِّ لِابْنِ الرُّومِيِّ ، وَأَمَّا هُوَ رِوَايَةُ أَبِي نَوَاسٍ ،

(١) انظر فصل النظر والملاحظة في حلية المعاضرة ٨٦ / ٢

(٢) البيت لمهلهل في حلية المعاضرة ٨٧ / ٢ وروايته ، وأبرقنا كما ترجمد وهو في العلية ايضاً ٣٦ / ٢

(٣) ت ، إلى .

(٤) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٥٤

(٥) البيت في « اشعار أبي الشيص الغزاعي » ص ٩٣

(٦) البيت للمتنبى في ديوانه ص ٣٥٠

(٧) البيت لأبي نواس في ديوانه (ط . الغزالي) ص ٢٥٤ وروايته ، منشوية بتسمية .

كذا قَضَى الله للأعلام مَذْ بُرَيْتَ
فالموت - والموت لاشيء يُغَالِبُهُ -
أَنْ السيف لها مَذْ أُرْهَفَتْ خَدَمُ
مازال يَتَّبِعُ مايجري به القلم (١)

(٥٣) فهذا صحيحُ أَلْغَى لافْطَعْنَ فِيهِ . وقد خالفهُ ابو الطيّب فذهب مذهبا يشهد
به العيان وَيَصْحَبُهُ الْبُرْهَانُ وكثيراً ماكان يفعل ذلك لِغَدْرَتِهِ وَأَتْسَاعِهِ فِي المعاني .
قال (٢) :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
اكَتَبَ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
المجد للشيخ ليس المجد للقلم
فإنما نَحْنُ لِلإسلاف كالخدم (٣)

وابن رشيق سَمَّى هذا النوع « تغايراً » وأفرده له باباً (٤) :

ومنها ، « التَّغَايُرُ » ، وهو يُشَبِّهُ الأعلام وليس به ، والفرق بينهما أن الشاعر في
الأعلام يُضَادُّ من تَقَدُّمِهِ أَوْ عَاصِرِهِ في معنى ، أما خُلِقَ أَوْ تَخَلَّقَ ، على وَفْقِ طَبَاعِ
الناسِ وأغراضهم . والتغايرُ ، أَنْ يَصِفَ شيئاً واحداً بمعنيين مُتضادين يُوهِمَانِ
التناقض وهما ضحيحان معاً ، لأنَّ حَالِ الشَّيْءِ قد يَتَغَيَّرُ ، وَعِزُّ الشَّخْصِ قد يَنْتَشِي
عن ما كان عليه ، فيجئُ الوصفُ مُوافقاً لهذه الحال ، ومُخالفاً لتلك ، كقول
الكندي :

ولو أَنْ مَاأَسْعَى لِأَذْنَى مَعِيشَةٍ
ولكنما أَسْعَى لِسَجْدِ مُؤْتَلِرٍ
كفاني - ولم أطلب - قليل من المال
وقبِ يُدْرِكُ المجد المؤتَلِرُ أمثالي (٥)

وقال في موضع آخر ،

إذا مالم تَكُنْ أَهْلَ فِعْمَزَى
إذا ما قامَ حَالِبُهَا أَرْنَتْ
كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا عِصَى (٥٣ ب)
كَأَنَّ الْقَوْمَ ضَبَّحَهُمْ نَعِي
وَحَبْلُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِي

(١) البيتان للمصنف بن العباس في العمدة ١٢ / ٢ . ورواية صدر الثاني ، فالوت والموت لاشيء يعادله وهما لابن
الرومي في ديوانه ص ٣٧٢ ط التوفيق .

(٢) البيتان للمصنف في ديوانه ص ٤٩٧ .

(٣) انظر العمدة ١٠٠ / ٢ .

(٤) البيتان لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩ .

(٥) الأبيات لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣٦ - ١٣٧ . رواية الأول ،

ألا ان لاتكن المصنف . ورواية الثاني ، إذا شئت حوالبها ارنت كان الحى . ورواية الثالث ، فتوسع
أهلها أقطاً .

فَعَبَّرَ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِي نَفْسِهِ أَوَّلًا ، وَعَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهَا آخِرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تِلْكَ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ أَبْلَهُ وَيَفْتَخِرُ :

أَلَمْ تَسْمَعْ يَا بَنِي حَكِيمٍ خَبِيرُهَا إِلَى السِّيفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْقَرْ (٢)

فَجَعَلَهَا إِذَا لَمْ تُعْقَرْ ، تَحَنَّنَ وَتَسْتَبْكِي لِكثْرَةِ عَادَاتِهَا ، وَهَذَا غَلُوٌّ مُفْرِطٌ . وَقَالَ :

تَرَى النَّيْبَ مِنْ ضَيْفِي إِذَا مَارَأَيْتُهُ ضَمُورًا عَلَى جِرَاتِهَا مَاتَجِيرُهَا (٣)

فَزَعَمَ أَنَّهَا تُخْفِي حَسْبَهَا حَتَّى أَنَّهَا لَا تَجْتَرُّ خَوْفًا مِنَ النَّحْرِ . وَهَذَا الْمَعْنَى مَأْخُودٌ مِنْ بَيْتَيْنِ مُدْخٍ بِهِمَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ (٤) وَهَمَا :

وَأَيْلِكَ حَقًّا أَنْ أَبْلَ مُحَمَّدٍ غَزَلَ نَوَائِحُ أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ
فَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً قَدُمُوعُهُنَّ عَلَى الْخُدُودِ سِجَالُ (٥)

يَقُولُ : إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَهِيَ مِنْ رِيَاكِ الشِّتَاءِ وَعِلَامَاتِ الْجَدْبِ ، أُتِّقَنَّ بَانَ يُنَحْرِنَ لِلضَّيْفَانِ فَهِنَّ نَوَائِحُ لَذَلِكَ وَقَوْلُهُ : « وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً » أَيُّ يَعْرِفَنَّ أَنَّهَا نَاقَةٌ ضَيْفٍ فَتَذَرِي كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ذَمْعَهَا لظَنِّهَا أَنَّهَا تَنْحَرُ . وَهَذَا مِنْ مَلِيحِ الشَّعْرِ وَلَطِيفِ (٥٤ أ) الْمَدْحِ . وَلَوْ ادَّعَى مُدْخٌ أَنَّ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَيْسَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ لَوَجَّهَ دَعْوَاهُ أَنْ نَجْعَلَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِلْمَامِ ، وَالثَّانِي مِنَ النَّظَرِ وَالْمُلَاحَظَةِ . وَمِنْهَا : « الْعَكْسُ » ، وَهُوَ أَنْ نَجْعَلَ مَكَانَ كُلِّ لَفْظَةٍ ضِدَّهَا .

(١) ت ، يَجْمَلُ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٨٠ / ١ وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ ، أَلَمْ تَعْلَمَا يَا بَنِي الْكُفْرِ أَنَّهَا

(٣) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٦٥ / ١ . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ، ضَمُورًا مَاتَجِيرُهَا ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ الْمَخْطُوطَيْنِ ، ضَمُورًا وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي أ ، مَاتَجِيرُهَا وَفِي ت ، مَاتَجِيرُهَا . وَالنَّيْبُ ، النَّوْقُ . وَالْجِرَاتُ ، الضَّرْعُ .

(٤) ت ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٥) الْبَيْتَانِ دُونَ غَزْوِ فِي الْعُمْدَةِ ١٣ / ٢ وَهَمَا دُونَ غَزْوٍ أَيْضًا فِي تَحْرِيرِ التَّجْبِيرِ ٢٨٧ .

قال حسان في آل جفنة ،

بيضُ الوجوه كريمةً أحسابهم شُمُ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ (١)

عكسه أبو قيس (٢) وقيل أبو خفص البصريُّ فقال :

ذهب الزمانُ برهطِ حسانِ الألى كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيت في خلفٍ يحلُ ضيوفهم منهم بمنزلة اللثيم الغابر
سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوفِ من الطراز الآخر (٣)

ومنها : « الاختلاس » ، وهو أن يحول المعنى من نسيب إلى مدح أو فخر أو هجاء . أو من أحدهما إلى الآخر . أو عن وصفٍ إلى غيره ، ويسمى « نقل المعنى » .
قال كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي لئلى بكلِّ سبيل (٤)

اختلسه أبو نواس فقال :

ملكٌ تصوّر في القلوبِ مثالةً فكأنه لم يخلُ منه مكان (٥)

وقال أبو نواس :

خلّيتُ والحسنُ تأخذهُ تننقي منه وتنتخبُ
فاكتستُ منه طرائفه ثم زادت فوق ماتهب (٦) (٥٤ ب)

اختلس عبد الله بن مضعبٍ معنى الأول منهما فقال :

كانك كنتَ مختكماً عليهم تخيّر في الأبوةِ ماشاء (٨)

(١) البيت لحسان في ديوانه - تحقيق وليد عرفات - ١ - ٧٤

(٢) في المدة ٢ / ٢٨٩ ابن أبي قيس .

(٣) الايات في المدة ٢ / ٢٨٩ بالنسبة ذاتها .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ١٨

(٥) البيت لأبي نواس في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٥

(٦) البيتان لأبي نواس في المدة ٢ / ٢٨٨ ورواية عجز الثاني : فضل ماتهب

(٨) البيت لعبد الله بن مضعب في المدة ٢ / ٢٨٨

وقال امرؤ القيس يصفُ فرساً ،

إذا مارَكُنَا قَالَ وَلَدَانُ حَيْنَا
تَعَالُوا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبُ^(١)
نَقْلُهُ أَبْنُ مُقْبِلُ إِلَى الْقُدْحِ ،

إذا امْتَحَنَتْهُ مِنْ مَعَدٍ عِصَابَةٌ
غدا رُبُّهُ قَبْلَ الْإِفَاضَةِ يَقْدَحُ^(٢)

نَقْلُهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ إِلَى الْبَارِيِّ فَقَالَ ،

قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبَ
فَهوَ إِذَا عَزَّى لَصِيدٍ وَاضْطَرَبَ
عَرُؤُ سَكَكِتِهِمْ مِنَ الْقُرْبِ^(٣)

ومنها ، « الاصطراف » : (٤) ، وهو أن يُعْجِبَ الشاعِرُ بَيْتَ فيرى انه أَوْلَى به من قائله فيصرفه إلى نفسه ولا يكونُ إلا في شعر الامواتِ فان صرَفَهُ على جهة المثل فهو « اجْتِلَابٌ واستلحاق » . (٥) وان ادَّعاهُ جُمْلَةً فهو « انتحال » . (٦) ولا يُقَالُ مُنْتَحِلٌ إلا لمن يقول الشعرَ فأما من لا يقوله

فَيُسَمَّى مُدْعِيًا . (٧) . قال النابغة الذبياني ،

وصبَاءٌ لَا تُخْفِي الْقَذَى وَهوَ ذُوْنَهَا
تَمَزَّزَتْهَا وَالْدِيكَ يَدْعُو صَبَاحَهُ
تُصَفِّقُ فِي رَاوِقِهَا وَتُقَطِّبُ
إِذَا مَا بَنُو نَعْسٍ دَنَوْا فَتَصُوبُوا^(٨)

(١) البيت لامرؤ القيس في العمدة ٢٨٨ / ٢ وروايته ، الى أن يأتي

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٣٠ وروايته ، إذا امتنحتهُ . قبل المفيضين

(٣) أبيات الرجز لابن المعتز في ديوانه ٤١٦ / ٢ ورواية الثاني ، فهو إذا جَلَى

(٤) انظر مبحث الاصطراف في حلية المحاضرة ٦١ / ٢

(٥) انظر باب الاجتلاب والاستلحاق في حلية المحاضرة ٥٨ / ٢

(٦) انظر فصل الانتحال ٣٠ / ٢

(٧) ت. ، متعدياً . وهو تحريف

٨ البيتان ليا في ديوان النابغة الذبياني - طبعة امي الفضل ابراهيم - وهي أتم الطبعات . ووجدتهما في حلية المحاضرة ٥٨ / ٢ منسوبين له ورواية الاول ، وهي دونه ... حين تقطب . وهما للناطقة في العمدة ٢ / ٢

٢٨١ ورواية الاول ، حين تقطب

استلحق الفرزدق الثاني فقال ،

وَاجَانِيَةً رِيَا الشُّرُوبِ (١) كَانَتْهَا
تَمَزَزَتْهَا (وَالدِيكَ يَدْعُو صَبَاحَهُ
إِذَا غُمَسْتُ فِيهَا الرُّجَاجَةَ ، كَوَكَبُ
إِذَا مَابَنُو نَعَشٍ ذَنُوقْتُصُوبُوا) (٢)

وَرُبَّمَا اجْتَلَبَ الشَّاعِرُ بَيْتَيْنِ عَلَى الشَّرِيطَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ بَأْسٌ قَالَ
عَمْرُو ذُو الطُّوقِ ، (٣)

صَدَدَتْ الكَأْسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمُّ عَمْرٍو
وَكَانَ الكَأْسُ مَجْزَاهَا الِيمِينَا
بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا (٤)

فَاسْتَلْحَقَهُمَا عَمْرُو بْنُ كُثَيْلٍ قَهْمًا فِي قَصِيدَتِهِ ، وَكَانَ أَبُو غُضْرٍ لَا يَرَى ذَلِكَ
عَيًّا ، وَقَدْ يَضْنَعُ الْمُخَدَّثُ مِثْلَ هَذَا ، قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ ،

أَشْمُ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِبًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
حَبَاكَ بِمَا تَحْنُو عَلَيْهِ أَنْامِلُهُ
لَجَادَ بِهَا ، قَلْبِي قِي اللَّهُ سَائِلُهُ (٥)

فَاسْتَلْحَقَ الْآخِيزَ أَبُو تَمَامٍ فَهُوَ فِي شِعْرِهِ (٦) .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ ، السُّرُورُ ، وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الدِّيَّوَانِ .

(٢) الْأَوَّلُ مِنْهَا فَقَطْ فِي دِيَّوَانِ الْفَرَزْدَقِ ١٨ / ١ وَرَوَايَةُ عِزَّةٍ ، إِذَا اغْتَسَمْتَ وَمَا بَيْنَ عَضَادَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْأَصْلَيْنِ
الْمَخْطُوطَيْنِ ، إِذَا اكْتَفَى النَّاسُ بِالْكَلِمَةِ الْأُولَى مِنَ الْبَيْتِ . وَهَذَا مَعًا لِلْفَرَزْدَقِ فِي حَلِيقَةِ الْحَاضِرَةِ ٥٨ / ٢
وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، إِذَا اغْتَسَمْتَ وَهَذَا لِلْفَرَزْدَقِ فِي الْمَعْدَةِ ٢٨٢ / ٢ وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، رِيَا السُّرُورِ ... إِذَا غُمَسْتَ وَقَدْ
أَشِيرَ فِي الْحَلِيقَةِ وَالْمَعْدَةِ إِلَى اسْتَلْحَاقِ الْفَرَزْدَقِ لِلْبَيْتِ الْآخِرِ .

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ ، ابْنُ رُقَاشٍ اخْتُ جَذِيَّةُ الْإِبْرَشِ .

(٤) الْبَيْتَانِ لِعَمْرُو الْمَذْكُورِ فِي الْمَعْدَةِ ٢٨٢ / ٢ .

(٥) الْبَيْتَانِ لِزِيَادِ الْأَعْجَمِ فِي مَجْمُوعِ شِعْرِهِ - صَفْحَةٌ د . ابْتِسَامُ الصَّفَارِ - ص ١٠٠ رَوَايَةُ الْأَوَّلِ ، كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ
لِلْخَيْرِ ... بِمَا تَحْنُو . وَرَوَايَةُ الثَّانِي ، غَيْرُ رُوحَةٍ

(٦) دِيَّوَانُ أَبِي تَمَامٍ ٢٩ / ٣

وأما قول جرير للفرزدق وكان يزمية بانتحال شعر أخيه الاخطل بن غالب :

سَتَعْلَمُ مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ قَيْنًا وَمَنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُ اجْتِلَابًا (١)

فانما وضع الاجتلاب موضع السرق والانتحال لضرورة القافية ، كذا ذكر جماعة من علماء الحديث .

وأما الجُمُحِيُّ فقال ، من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً مثل قول () أبي الصلت المخزومي : (٢)

تلك المكارم لأقعبان من لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ ابْوَالَا (٣)

ثم قاله بعينه الجعدي (١) لما أتى موضعه ، فبنو عامر يروونه (٥) للجعدي والرواة مجمعون على أنه لا يبي الصلّت ، فذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير انه انتحال ، والانتحال عندهم قول جرير :

ان الذين غَدَوْا بِكَ غَادَرُوا
غَيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنِ لِي
وَشَلَا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا (٦)

أجمع الرواة على أنهما للمعلوط السعدي ، (٧) انتحلها جرير ، وانتحل قول طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ :

ولما التقى الحَيَانِ أَلْقَيْتِ الْعَصَا
وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٨)

ولذلك يقول له الفرزدق ،

(١) البيت لجرير في ديوانه ص ٨١٤ ورواياته ، ستعلم من يصير ومن عرفت قصائده (٢) كلمة (المخزومي) سقطت من ت . وفي طبقات فحول الشعراء لا بن سلام انه (الثقفى) .

(٣) البيت لا يبي الصلت بن ابي ربيعة قاله في سيف بن ذي يزن حين ظهر على الاحباش . انظر طبقات ابن سلام ص ٥٨ والشعر والشعراء ١ / ٤٣٣

(٤) هو النابغة الجعدي والبيت في ديوانه ص ١١٢

(٥) ت ، يروونه .

(٦) البيتان لجرير في ديوانه ص ٢٨٦ .

(٧) المعلوط السعدي ، هو المعلوط بن بدل شاعر اسلامي انظر اللآلئ ص ٤٣٤ .

(٨) البيت للطفيل الغنوي في ديوانه ص ١٠٩

لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمِي بِلَوْمِ أَبِيكُمْ وَأَوَايِدِي بِتَنْحُلِ الْأَشْعَارِ (١)

وكانا يتقارضان الهجاء وَيُعَكِّسُ كُلُّ مِنْهُمَا الْمَعْنَى عَلَى صَاحِبِهِ ، وليس ذلك عيباً في المناقضات . ولما قَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي بَنِي رَبِيعَ ،

تَمْنَى رَبِيعٌ أَنْ يَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا زَبِيعاً كِبَارُهَا (٢)

أَخَذَهُ الْبَعِيثُ بِعَيْنِهِ فِي بَنِي كَلْبٍ رَفِطَ جَرِيرٌ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ،

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةً شُرُوداً تَنْحُلُهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعَجَانِ (٣)

وكان لَأَمْ وَلَدٌ (٤) . وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ ،

رَمَتْنِي غَوَاةُ الشَّعْرِ مَا بَيْنَ مُفَحِّمٍ وَمُنْتَحِلٍ مَالِمٍ يَقُلُ وَيُمْلَعِي (٥)
يَدُلُّ عَلَى مَا تَقْدِمُ ، لِأَنَّهُ قَسَمَهُمْ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ ، فَالْأَوَّلُ ، مُفَحِّمٌ قَدْ عَجَزَ عَنِ الْكَلَامِ فَضْلاً عَنِ التَّحْلِي بِالشَّعْرِ غَيْرَ أَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّعْرَاءَ .

وَالثَّانِي ، مُنْتَحِلُ الْأَجُودِ مِنْ شِعْرِهِ . وَالثَّالِثُ ، مُدْعٍ لَا يَحْسُنُ شَيْئاً .
وَمِنْهَا ، الْإِغَارَةُ (٦) ، وَهِيَ اخْتُارُ شِعْرِ الْحَيِّ غَلْبَةً ، وَمَعْنَاهَا أَنْ يَضَعَ الشَّاعِرُ بَيْتاً أَوْ يَخْتَرِعَ مَعْنًى مَلِيحاً ، فَيَتَنَاوَلُهُ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ ذِكْراً فَيُرَوِّى لَهُ دُونَ قَائِلِهِ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ لَجَمِيلٍ وَقَدْ سَمِعَهُ يُنْشِدُ ،

تَرَى النَّاسَ مَاسِرُنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

(١) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٢٥٩ / ١

(٢) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٧٢ وَرَوَايَتُهُ ، أَنْتَرَجُورِيَعُ .

(٣) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي الْمَعْدَةِ ٢٨٤ / ٢

(٤) أَمْ وَلَدٌ ، أَيْ سَرِيَّةٌ

(٥) الْبَيْتُ لِلْبَحْتَرِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٢٤١ وَرَوَايَتُهُ ،

وَقَدْ نَافَسْتَنِي عَصَبَةً مِنْ مَقْصَرٍ

وَمُنْتَحِلُ مَالِمٍ يَغْلِبُهُ ، وَيُمْلَعُ

(٦) انْظُرْ بَابَ الْإِغَارَةِ فِي حَلِيَةِ الْمَحَاضِرَةِ ٢ / ٣٩ .

متى كان الملك في عُذْرَةٍ ، أَنَمَا هُوَ فِي مُضَرٍ وَأَنَا شَاعِرُهَا فغَلَبَ عَلَيْهِ الْفِرْدَقُ وَلَمْ يُسْقِطْهُ جَمِيلٌ مِنْ شِغْرِهِ . فَمَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ اغَارَةٌ . (١)
وَقَوْمٌ يَرَوْنَ الْاِغَارَةَ ، أَخَذَ اللَّفْظَ بِأَسْرِهِ أَوْ الْمَعْنَى ، وَالسَّرِقُ ، أَخَذَ بَعْضَ اللَّفْظِ أَوْ بَعْضَ الْمَعْنَى .

كَانَ ذَلِكَ لِمُعَاظِرِ أَوْ لِقَدِيمٍ .
وَمِنْهَا « الْفَضْبُ » ، وَهُوَ كَالِاِغَارَةِ فِي كَوْنِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ حَيٍّ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْاِغَارَةَ يُنَازَعُ عَلَيْهَا الْأَخْذُ ، وَالْفَضْبُ يَكْفُ عَنْهُ فِيهِ ، أَمَّا خَشْيَةٌ ، أَوْ تَجْمُلًا . وَهُوَ كَصَنِيعِ الْفِرْدَقِ بِالشَّعْرَدِلِ وَقَدْ انْشَدَ فِي مَخْفِلِهِ ،
فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ خَزٍّ الْفَلَاصِمِ

فَقَالَ لَهُ الْفِرْدَقُ ، لَتَدْعُنَّهُ أَوْ لَتَدْعُنَّ عِرْضَكَ .
فَقَالَ ، خُذْهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ (لَكَ) فِيكَ . (٢)
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ بِحَضْرَتِهِ أَيْضًا ، لَقَدْ قُلْتُ آيَاتًا أَنَّ لَهَا لَغْرَضًا وَأَنَّ لَهَا لِمَرَادًا بَعِيدًا . قَالَ ، وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ ، قُلْتُ ،

أَحِينَ أَعَادْتُ بِي تَمِيمَ نِسَاءَهَا وَجُرَدْتُ تَجْرِيدَ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْغَمَدِ
وَمَدْتُ بِضُبْعِي الزُّبَابَ وَمَالِكُ وَعَمَرُو سَأَلْتُ (٣) مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدٍ
وَمَنْ آلٍ يَزْبُوعُ زَهَاءُ كَأَنَّهُ دَجَى اللَّيْلِ مَحْمُودُ النِّكَايَةِ وَالرُّفْدُ (٤)

فَقَالَ لَهُ ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا لَا تَتَعَوَّدَنَّ إِلَيْهَا ، فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ .
فَقَالَ ، وَاللَّهِ لَا أَعُودُ فِيهَا ، وَلَا أُنْشِدُهَا إِلَّا لَكَ . (١)
وَمِنْهَا « الْمُرَافَدَةُ » ، (٢) وَهِيَ أَنْ يُعَيِّنَ الشَّاعِرُ صَاحِبَةَ الْأَبْيَاتِ يَهْبِهَا لَهُ ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ لَذِي الرُّمَّةِ ، انْشَدَنِي مَا قُلْتَ لَهُشَامُ الْمُرْتَبِيُّ فَانْشُدْ ،

(١) الْخَبَرُ فِي الْمَتْنِ ص ٢٢٥ وَفِي الْعُدَّة ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) خَبَرُ الْفِرْدَقِ مَعَ الشَّعْرَدِلِ الْيَرْبُوعِي انْظُرْهُ فِي حَلِيَةِ الْمَحَاضِرَةِ ٢ / ٤٠ وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْحَلِيَةِ غَيْرُ جَزْءٍ .
قَالَ الْحَافِي فِي آخِرِ الْخَبَرِ ، فَهُوَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا ،

حَنِينٌ عَجُولٌ تَبْتَغِي الْبُورَ رَائِمٌ

تَحْنُ إِلَى زُورِ الْيَمَامَةِ نَاقِصِي
الَّتِي يَهْجُو فِيهَا جَرِيرًا .

(٣) فِي الْحَلِيَةِ ٢ / ٤٠ ، شَالَتْ .

(٤) فِي الْحَلِيَةِ ٢ / ٤٠ ، وَالْعُرْدُ

فقال ، ألا اعينك ! فقال ، بلى ! بأبي أنت وأمي . قال ، قل له ،
()

نبت عيناك من طلكم بخزوى فحثة الريح وامتنح القطارا
يعدّ الناسبون الى تميم بيوت المجيد اربعة كبارا
يعدّون الرباب وآل سفي وعمراً ثم حنظلة الخيارا
(ويهلك بينها المرئي لغواً كما ألفيت في الدية الحوارا) (٣)

والشاعر يستوهب البيت والاثنين والثلاثة ، اذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعدّ ذلك عيباً ، لأنه يقدر على عمل مثله ولا يجوز ذلك ألا لميزر . ومنها « الاهتمام » ويسمى () (٤) ولا يكون الا في مادون البيت قال النجاشي ،

وكنّت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمّت فيها يد الخدثان (٥)

أخذ كثير القسيم الاول ، واهتم بمآقي البيت ، فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال : « ورجل رمى فيها الزمان فثقلت » . (٦)

(١) خبر الفرزدق مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٣٩ - ٤٠ . قال العاتمي في آخره : فهي في تصيدة الفرزدق التي يقول فيها ،

وكنا اذا القيسى نب عتوه ضريناه فوق الانشيسين على الكرد

(٢) انظر باب المرافدة في حلية المحاضرة ٢ / ٤٩ - ٥١ .

(٣) خبر جرير مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٥٠ . وما بين عضادتين زيادة عن الحلية . وللخبر تمة انظرها هناك .

والخير ايضاً في العمدة ٢ / ٢٨٦ .

(٤) كلمة مبهمه في الاصلين .

(٥) البيت للنجاشي في العمدة ٢ / ٢٨٧

(٦) رواج البيت في ديوان كثير ص ١٩٩

وكنّت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فثقلت

ومنها « الموازنة » : وهي أخذ (١) بنية الكلام فقط ، قال نابغة بنى تغلب (٢)

بِخِلْنَا لِبُخْلِكَ لو تعلمين وكيف يعيب البخيل البخيلاً (٣)

وازن كثير القسيم الآخر بقوله :

تقول مرضنا فما عذتنا وكيف يعود المريض المريضاً (٤)

ومنها « الالتقاط والتلفيق » ويسمى « الاجتذاب والتركيب » : وهو أن يؤلف بيتاً من () كلمات مُلَفَّقَةٍ من أبيات (٧) كقول يزيد بن الطثرية :

إذا مارأني مُقبلاً غَضُ طرفه كأن شعاع الشمس دوني يُقابله (٥)

فأؤله من قول جميل :

إذا مارأوني مُقبلاً من ثنيّة يقولون : من هذا ؟ وقد عرفوني (٧)

ووسطه من قول جرير :

(١) نابغة بنى تغلب ، هو الحارث بن عدوان .

(٢) البيت لنابغة بنى تغلب في المدة ١٢٦ / ٢ وروايته ، بخيل بخيلاً . وهو له في المدة ٢٨٩ / ٢ وروايته ، قد تعلمين ... بخيل بخيلاً .

(٣) البيت في ديوان كثير عزة ص ٤٤٩ . وروايته عندنا مداخلة ، فرواية الديوان ،

فقلت لها لأطيق النهوض تقول مرضنا فما عذتنا

كلانا مريضان في بلدة وكيف يعود مريض مريضاً

ورويتنا مماثلة لرواية أمالي القاضي ٣٠ / ١

(٥) عبارة (من أبيات) سقطت من ت .

(٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ص ٥٣ . وروايته ، تقابله

* نظر باب الالتقاط في بديع أسامة بن منقذ ص ٢٠١ - ٢٠٢ وفي الحلية ٩٠ / ٢ - ٩١

(٧) البيت لجميل في ديوانه ص ٣١١

فَقُضَّ الطرفُ انك من نُمَيْرٍ فلا كُفْباً بَلُغْتَ ولا كَلاباً (١)

وعجزه من قول غنّرة (٢)

إذا أَبْصَرْتَنِي أَغْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ من قِبَلِي تَدُورُ (٣)

ومنها « كَشَفَ الْمَعْنَى » قال امرؤ القيس :

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا إذا نحنُ قُمْنَا عن شِوَاءِ مُضَهَبٍ (٥)

فَكَشَفَ عَبْدُ بنِ الطَّبِيبِ هذا المعنى وأبرزه بقوله :

تَمَّتْ قُمْنَا إلى جُزْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَغْرَافُهُنَّ لِأَيِّدِينَا مناديلُ (٦)

ومنها « المجدود » (٧) كقول غنّرة :

وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصُرُ عن نَدَى وكما غَلِمْتَ شَمَائِلِي وتكرّمي (٨)

أخذه من قول امرئ القيس :

وشمائي ما قد عَلِمْتَ وما نَبَحْتُ كَلَابُكَ طَارِقاً مثلي (٩)

(١) البيت لجريز في ديوانه ص ٨٢١ ورواية من كليب . وهي من وهم الناسخ

(٢) غنّرة هذا هو غنّرة بن عكرمة الطائي . وهي أمه . وأبوه الآخرس بن ثعلبة . فارس شاعر . ذكره

(٣) الأدي في المؤتلف والمختلف ص ٢٢٥ .

البيت لغنّرة الطائي في العمدة ٢ / ٢٩٠ وروايته من حوالي تدور . وهو في بدع اسامة ٢٠١ دون عزو

(٤) وروايته مماثلة لرواية مخطوطتنا وهو له في المؤتلف ص ٢٢٦ .

في الاصلين . يمشي .

(٥) البيت في ديوانه ص ٥٤

(٦) البيت لعبد في ديوانه ص ٧٤ .

(٧) انظر باب المجدود في حلية المحاضرة ٢ / ٦٧

(٨) البيت لغنّرة العيسى في ديوانه ص ٢٠٧

(٩) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢٦

الآ انه رُزق جداً واشتهاراً على امرئ القيس ، وامرؤ القيس معروف له فضله ،
منزول له عن درجته ، إلا أن المتبع إذا تناول معنى فأجادة بان يختصره ان كان
طويلاً ، أو ينسطة ان كان كزاً ، أو يبينه ان كان غامضاً أو (١) يختار له حسن
الكلام ان كان سفسافاً ، ورشيق الوزن ان كان جافياً ، فهو أولى من مبتدعه .
وكذلك ان قلبه أو صرفه عن وجهه إلى وجه آخر ، فأما ان تساوى فله فضيلة حسن
الاقتداء لاغير ، فان قصر ، كان دليلاً على سوء طبيعه ، وسقوط همته وضعف
قدرته . (٢) فمن ما أجاد فيه المتبع على المبتدع قول أبي نواس :
أقول لناقتي اذ بلغتني ، لقد أصبحت مني باليمين
فلا أجعلك للغربان نحلاً ولا قلت ، اشرقي بدم الوتين (٣)
أخذه من قول الشماخ ،

إذا بلغتني وخططت رجلي غرابة فاشرقي بدم الوتين (١)
وكرر أبو نواس هذا المعنى (٢) فقال :

وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
قرئنا من خير من وطىء الحصى فلها علينا حرمة وذمام (٥)

ومن ما تساوى فيه المسروق منه والسارق قول الكندي ،

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفاساً (٦)

وقول عبدة بن الطبيب ،

(١) ت ، و .

(٢) انظر العدد ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٣) البيت لابي نواس في حلية المحاضرة ٢ / ٨٦ ورواية الثاني ، فلم أجعلك . وهما له في العدد ٢ / ٢٩١
ورواية الثاني ، فلم أجعلك . ولم أجدهما في ديوانه .

(٤) البيت للشماخ بن ضرار الديلمي في ديوانه ص ٣٣٣ .

(٥) ت ، وكرر هذا المعنى أبو نواس .

(٦) البيت لابي نواس في ديوانه ص ٤٠٨ . وانظر حلية المحاضرة ٢ / ٨٥ - ٨٦

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٠٧ ورواية صدره ، تموت جميعاً .

فما كان قيسَ هلكه هلكَ واحدٌ ولكنه بُنيانُ قومٍ تَهْدُمًا^(١)

ومنها « سوء الاتباع » : وهو أن يتبع الشاعر من تقدّمه في معنى رديء أو لفظ خبيث .

باشرتُ أسبابَ الغنى بمدايحٍ صرّبتُ بآثوابِ الملوكِ طبولًا^(٢)
فسرقَ أبو الطيّب هذه اللفظة لئلا تُفوتَهُ فقال :

إذا كانَ بعضُ الناسِ سيفًا لدولةٍ ففي الناسِ بوقاتٌ لها وطبولٌ^(٣)
ومما قصّر فيه الآخذُ عن المأخوذ منه قولُ أبي ذؤبلٍ في معنى بيت الشماخ :

ياناق ســـــيـــــري واشـــــرـــــقي
ســـــيـــــبـــــيـــــني أخرى سواكِ (م)
بدم إذا جـــــئـــــتِ المـــــغـــــيرة
وتلك لي منه يـــــســـــيرة^(٤)

فانظر إلى أين بلغت همته (٥) .

ومنها « نظم النثر وخل الشعر » : وهو من أحلاها (٦) .

قال مؤدّب الاسكندر حين مات : حرّكنا الملك بسكونه . نظمه أبو العتاهية فقال :

قد لعمرى حكيت لي غصص الموت وحرّكتني لها وسكنتنا^(٧)

وقال ارسطاليس يندبة^(٨) : قد كان (٩) هذا الشخص واعظاً بليفاً ، وما وعظ بكلامه قط عظةً (١٠) (ابلغ من موعظته بسكونه .

(١) البيت لعبدة في ديوانه ص ٨٨ .

(٢) لم أجد البيت لابي تمام في ديوانه ووجدته له في العمدة ٢٩١ / ٢ .

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٥٩ .

(٤) البيتان لابي ذؤبل الجمعي في ديوانه ص ٥٦ .

(٥) انظر العمدة ٢٩١ / ٢ - ٢٩٢ . وفي ت ، منه همته .

(٦) انظر باب في نظم المنثور في حلية المعاصرة ٩٢ / ٢ - ٩٥ .

(٧) الخبر وبيت ابي العتاهية في حلية المعاصرة ٩٣ / ٢ .

٨ كلام ارسطاطاليس هذا انظره في حلية المعاصرة ٩٣ / ٢ .

٩ كلمة (كان) سقطت من أ .

عقده ابو العتاهية فقال :

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ وأنتَ اليومَ أوعِظُ منك حَيَا (١)

وأخذ الكتابَ قولهم « قَدُمْتُ قبلك » من قولِ الاقرع بن حابس :

إذا مأتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا بموتٍ فكنُ أنتَ الذي تتأخَّرُ

وقولهم : « اتمَّ الله نِعْمَتَهُ عليك وزادها عندك » من قول عدي بن الرقاع :

صَلَّى الآلَةُ على امرئٍ وَدُعَتْهُ وأتمَّ نِعْمَتَهُ عليه وزادها (٢)

وقال المتنبي :

تَذَكَّرْتُ ما بينَ العُدْبِيبِ وبارقٍ مَجْرُ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (٣)

آخر :

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا اليه السُّهْلُ وَالْجَبَلُ (٤)

خَلَهُ (الصاحب) (٥) « بَنُ عَبَاد » فقال : « لِمَا أَتَاخَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا ابْنِ بَجْدَتِهَا (٦)
جعلَ معقِلهم نَزْهَةً (٧) الحوادث ، وفُرْصَةً البوائِق ، ومَجْرُ العوَالِي ، ومَجْرَى
السَّوَابِقِ » (٨) .

(١) البيت لابي العتاهية في ديوانه ص ٤٩١ .

(٢) الخبر من عبارة (وأخذ الكتاب قولهم) انظره في العنقدة ٢ / ٢٩٤

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٩٣

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٥٤٧

(٥) ما بين مكوفين عن بديع أسامة ص ٣٦١

(٦) بعدها في كتاب البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٣٦١ مائضة ، وأيا بانيتها وأخا عشرتها .

٧ في بديع أسامة ، ثمرة الحوادث .

٨ الخبر من عبارة (وقال المتنبي) انظره في بديع أسامة ص ٣٦١

فعاَجُوا فاثنوا بالَّذي انتَ أهْلُهُ ولو سكتوا اثنتَ عليكِ الحَقَائِبُ

خَلَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « ولو سكت (٢) لسانِي عن شُكْرِكَ ، لَنُطْقَ عَلَيَّ أَثَرُ بَرِّكَ » (٣) .

أحمدُ بنُ صُبَيْحٍ : « في شُكْرِ مَاتَقَدَّمَ من أحسانِكَ شَاغِلٌ عن استِبطَاءِ مَا تَأَخَّرَ من امتنانِكَ (٦) » . عَقَدَهُ أبو نَواصٍ فقال (١) :

قد قلتُ للعَباسِ معذراً	من ضَعُفِ شُكْرِيهِ ، ومُعْتَرِفَا
انتَ امرؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعْماً	أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
فَالِيكَ مِنِّي اليَوْمُ تَقْدِمَةٌ	تَلْفَاكَ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا
لَأَتُشِيدَ لَكَ عِيسَى عَارِفَةٌ	حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا تَلَفَا ١٥

ومنها « التوليد » : وهو أن يستخرج الشاعر معنى من معاني شاعرٍ تَقْدَمُهُ أو يزيد عليه . وأنما جُعِلَ نوعاً من السُرقِ لما فيه من الاقتداء ، فأخرجَهُ ذلك من خُطَةِ الابتداء ، وأدْخَلَهُ في خُطَةِ الاتِّباعِ ، فيصْدُقُ عليه اسمُ السُّرْقِ ، ولا يَصْدُقُ عليه اسمُ الاختراع .

وقال ابنُ رَشِيْقٍ : « التوليدُ ليس باختراع لما فيه من الاقتداء ولا يُسَمَّى سُرْقَةً ١٦ » . فجَعَلَ له مرتبةً وسطاً وعليه في ذلك ذَرَكٌ ، لأنَّ اقْرَارَهُ أَنَّهُ ليس

البيت لنصيب بن رباح في ديوانه ص ٥٩

(١) في بديع اسامة ، مك

(٢) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ .

(٣) العبارة في بديع اسامة ، (... شَاغِلٌ عما تقدم من امتنانِكَ) .

(٤) الابيات لابي نَواصٍ في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٢٣ . ورواية الثالث ، لا تترك

(٥) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ . رواية البيت الاول ، من فرط كفيه . ورواية الثاني ، قلدتنى نعماً .

(٦) ورواية الثالث ، فاليك بعد اليوم معذرة واقتك .

باختراع لما فيه من الاقتداء مؤذن بأن المولّد تابع، ودأب التابع التّكسب من المتبوع والاعتماد عليه (في) ما - يخرج (١) من كلامه ، فصار التوليدُ لذلك فرعاً على الاختراع ، وإذا كان فرعاً عليه كان مسروقاً منه ولا يُخرجُ ما فيه من الزيادة او (٢) الخفاء عن أصله ، وهو عندي من أخفى السرقات وأجلّها ، وفي الاتيان به دليلٌ على تصرف الشاعر وغَوْصُ فكره ، كقول (عمر بن) عبد الله بن (أبي) ربيعة وقيل انه لوّضاح اليماني ،

فاسقُط علينا كسقوط الندى ليلة لاناه ولا زاجر (٣)

ولّذه من قول امرئ القيس :

سموت اليها بعد مانام أهلها سموّ حجاب الماء حالاً على حال (٢)

() ومما يُعدُّ سرقاً وليس به « اشتراك اللفظ المتعارف (٥) » ، قال عنترة ،

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ عليها الأسدُ تَهْصِرُ اهتصاراً (١)

وقالت الخنساء :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ فدارتُ بين كبشئها رحاها (١٧)

وقال اعرابي :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ ترى فرسانها مثل الأسود (٨)

(١) أ ، مايجرح ، والتصويب عن ت .

(٢) ت ، و .

(٣) البيت بالنسبة المذكورة في العمدة ١ / ٢٦٢

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣١ .

(٥) انظر باب الاشتراك في اللفظ في حلية المحاضرة ٢ / ٦٨ - ٧٣ .

(٦) البيت لمعترة العيسى في ديوانه ص ٢٢٩ وروايته ، قد زحفت .

(٧) البيت للخنساء في ديوانها ص ١٤٠ وروايته ، وخيل قد لفت بجول خيل

(٨) البيت لاعرابي في حلية المحاضرة ٢ / ٦٩

ومثل هذا كثير . فصل

وكانوا يقضون في السرقات ان الشاعرين اذا ركبا معنى كان اولاهما به أقدمهما
بيوتا وأسئهما ، فان جمعهما غضر كان ملحقا باولاهما بالاحسان ، وإن كانا في
منزلة واحدة روي لهما جميعاً هذا في ماسوى المختص الذي قد حازة فائله الا ترى
ان الأعشى سبق الى قوله ،

وفي كل غامر أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم غزائكا
مورثة مجداً وفي الأصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نساككا (١)

فأخذة النابغة فقال ، (٢)

شعب العلاقات بين فروعهم والمخضات غوارب الأظهار

وبيت النابغة خير باختصاره ، وما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين الفروع
وذكر النساء بعد ذلك ، وأخذة الناس من بعده فلم يغلبه أحد على معناه ، ولا
شاركة فيه . بل جعل النابغة مقتدياً تابعا وإن كان مقدماً في حياته ، وسابقاً له
بممايته .

وقال أوس بن حجر (٣) ،

كان هراً جنياً عند غرضتها والتف ديك برجليها وخنزير (٢)

فلم يشاركه أحد ، وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العمم تجري هذا
المجرى .

(١) البيتان للأعشى الكبير في ديوانه ص ٩١ ورواية صدر الثاني ،
مورثة حالاً وفي الحمد

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٥٧

(٣) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان ،
تحت غرضتها واصطك ديك .

باب المطابقة °

وهي عند الجمهور، الجمع بين المعنى وضده، ومعناها أن يأتلف في اللفظ مايضاً في المعنى، فكان كل واحد منهما وافق الكلام فسُمي طباقاً. ودُكِّرَ الاصمعي (١) المطابقة في الشعر فقال، أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع، وأنشد:

وَحَيْلٌ يُطَابِقُنَ بِالذَّرْعَيْنِ طباق الكلاب يطان الهراسا (٢)

الهراسا (٣): حطام الشوك، ولذلك خص الوطء فيه، لأن الكلب اذا مشى فيه رأى أين يضع يده، فيضع رجله موضعها. وفي ذوات الاربع متأجوز رجله موضع يده. وقد يطابق من ثقل يحمله، أو شيء يتقيه، وقد يطابق بعضها على كل حال قال: وأحسن بيت قيل في ذلك لزهير:

لَيْتَ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالُ إِذَا مَاكَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا (٤)

وقال الخليل: يقال: طابقت بين البيتین، اذا جمعت بينهما على حدٍ والصقتهما (٥). و « قُدَامَة » يسمي المطابقة تكافؤاً، والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة، وأنشد عليه قول الأودي (٦):

(١) كلام الاصمعي هذا انظره في المدة ٦ / ٢ - ٧

(٢) البيت للنايفة الجموي في ديوانه ص ٧٩، ورواية الديوان، وشعث يطابقن وقد لحق البيت في الاصلين عندنا تصحيفاً وتعريف. أ، الذراعين. ت، الذراعين أ و ت، الهراشا. أ و ت، تطابقن.

(٣) في الاصلين، الهراش.

(٤) البيت لزهير في ديوانه ص ٥٤. وعثر، موضع باليمن.

° انظر باب المطابقة في حلية المحاضرة - الجزء الاول - ص ٤٠ - ٤٣ - طبعة هلال ناجي - والمدة ٥ / ٢ - ١٢. والبديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ ص ٣٦ - ٤٠ وحسن التوسل ١٩٩ وجواهر الكنز ٨٤ وتحريير التعبير ١١١ ونقد الشعر ١٨٥ وخزانة ابن حجة ٦٩ والتبيان للزمكشاني ١٧٠

(٥) تعريف الخليل بن احمد هذا انظره في المدة ٦ / ٢. وفيها، على حد واحد والصقتها.

(٦) الاودي هو الأفوه الاودي. وقد حرف في ت الى، الازدي.

وقال ايضاً :

فَإِنْ يَكْ أَنْفَى زَالَ عَنِي جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا (١)

كَأَنَّهُ قَالَ ، فَإِنْ يَكْ أَنْفَى أَجْدَعُ فَمَا حَسْبِي بِأَجْدَعُ .
وقال الله عَزَّ وَجَلَّ « (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) » (٢) لَأَنَّ مَعْنَاهُ الْقَتْلُ أَنْفَى
لِلْقَتْلِ ، فَصَارَ الْقَتْلُ سَبَبَ الْحَيَاةِ .

من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في خطبة (٣) (فليأخذ العبد من نفسه
لنفسه ، ومن ديناه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الهرم (٤) . ومن الحياة قبل الممات ،
فوالذي نفسي (٥) بيده ما بعد الموت مستعقب (٦) ، وما بعد الدنيا دار ، إلا الجنة أو
النار)

وقد زعم بعضهم ان افضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم ،

بأنَّ نورد الرايات بيضاء ونُصِدْرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوَيْنَا (٧)

وليس كما زعم ، لَأَنَّ النَّاسَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ : مُخَالَفٌ ،
وَمُوَافِقٌ ، وَمُضَادٌّ ، فَمَتَى وَقَعَ الْخِلَافُ فِي بَابِ الْمَطَابَقَةِ فَأَنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ
الْمُسَامَحَةِ (٨) .

قال الرَّمَانِيُّ وغيره (٩) ، السَّوَادُ وَالْبَيَاضُ ضِدَانٌ ، وَسَائِرُ الْأَلْوَانِ يَضَادُّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا صَاحِبُهُ ، إِلَّا أَنَّ الْبَيَاضَ هُوَ ضِدُّ السَّوَادِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، لَأَنَّ (١٠) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
كُلَّمَا قَوِيَ زَادَ بُعْدًا مِنْ صَاحِبِهِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَلْوَانِ كُلَّمَا قَوِيَ زَادَ قُرْبًا (مِنْ
السَّوَادِ ، فَإِنَّ ضَعْفَ زَادَ قُرْبًا) مِنْ الْبَيَاضِ ، وَلِأَنَّ الْبَيَاضَ مُنْصَعِجٌ لَا يَصْنَعُ وَالسَّوَادَ

(١) البيت لهدية في ديوانه ص ١١٠ . وروايته ، بأنَّ منه جماله .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٧٩ م سورة البقرة رقم ٢ . وتام الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ)

(٣) الحديث النبوي الشريف في العمدة ٨ / ٢

(٤) في العمدة ، نفس محمد بيده

(٥) في العمدة ، من مستعقب

(٦) البيت لعمر بن كلثوم من مملته انظره في ص ٣٨٨ من شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للاتباري .

(٧) انظر العبارة في العمدة ١٠ / ٢

٨ انظر قول الرمانى في العمدة ١١ / ٢

٩ العمدة ، اذ كان كل .

١٠ ما بين عضادتين ساقط من الاصلين فاستغنوا من العمدة ١١ / ٢ .

صايغ لا يتصنع ، وليس سائر الالوان كذلك ، لانها تصنع وتتصنع ، وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلاً عن العلماء . وإذا دخل التجنيس نفي عُد طباقاً . وإذا دخل التطبيق نفي عُد جناساً ، وسيفرد ذلك بباب ان شاء الله تعالى (١) . وقد غلط من طابق بين الجمال والقبيح كقول بعض المحدثين :

وَجْهَهُ غَايَةُ الْجَمَالِ ، وَلَكِنْ فَعَلَهُ غَايَةُ لِكُلِّ قَبِيحٍ (٢)

لأن ضد الجمال الدمامة ، وضد القبح الحسن ، وكذلك أخذت واعطيت لأن الأخذ ضد الترك ، والاعطاء ضد المنع . فهذا ونحوه عندي يجوز أن يدخل في باب المخالف مسامحة . وقد قال زهير ،

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْغِنَا أَصْبَتْ خَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ (٣)

والحلم ليس بضد الجهل ، وإنما ضد الجهل العلم او المعرفة أو ماشاكلةهما .

باب التجنيس

وهو انواع منها « المستوفى » ويسمى « الماثلة والمحقق » ، وهو أن تتكرر اللفظة باختلاف المعنى ، كقول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب ،

(١) العمدة ١ / ٣٣٢

(٢) العمدة ٢ / ١٢

(٣) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠٠ وروايته ، اذا انت لم تقصُر .
 انظر مبحث التجنيس في حلية المحاضرة ١ / ٤٣ والعمدة ١ / ٣٢١ وبدیع أسامة ص ١٢ - ٣٥ واللمعة في صنعة الشعر لأبي البركات محمد ابن الانباري التحوي ص ١ وتحريير التعبير ١٠٢ - ١١٠ وبدیع ابن المتز ٥٥ ونقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس ٨٦ وجواهر الالفاظ ص ٤ تحت اسم الاشتقاق وكتاب الصناعتين ٣٣٠ والتبيان للزمكاني ١٦٦ وخزانة ابن حجة ٢٠ ونهاية الارب ٧ / ٩٠ والظراف ٢ / ٣٥٥ وحسن التوسل ٨٣ والوافي في العروض والقوافي للبريزي ٥٧ ومعالم الكتابة ص ٧٣ والوساطة ٤١ والنكت في عجاز القرآن للرماني ٩٩ وسر الفصاحة ٢٢٦ وأسرار البلاغة ٤ والمثل السائر ١ / ٣٤٢ وانظر كتاب « الانيس في غرر التجنيس للشمالي » .

فأنع المغيرة للمغيرة أذ بدت شعواء مشعلة كنبج النابج (١)

(فالمغيرة الاولى ، رجل ، والمغيرة الثانية ، الفرس)
ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي :

للسود في السود آثارَ تركنَ بها لمعاً من البيض تشي أعينَ البيض (٢)

فالسود الاولى ، لليالي ، والثانية ، شعر الرأس واللحية ، والبيض الاولى
الشييات ، والاخرى : النساء . ويقرب من هذا النوع وليس به قول ابن الرومي :

له نائل مازال طالب طالب ، ومرتاد مرتاد ، وخاطب خاطب (٣)

الأ أن هذا أدخل في باب التردد ، والترديد نوع من المجانسة . وقال حبيب
ليالينا بالرقتين وأهلها سقى العهد منك العهد والعهد والعهد (٤)

فالعهد الاول ، الوقت ، والثاني ، الحفاظ من قولهم لفلان عهد ، والثالث ، الوصية ،
من قولهم عهد الي فلان أي أوصاني ، والرابع : المطر وجمعه عهاد . وقيل : بل أراد
مطراً بعد مطر ، وفسر ذلك فقال :

شحاب متى يسحب على الارض ذيلة فلا رجل ينبو لديه ولا جعد (٥)

قال ابن رشيق ، واستثقل قوم هذا التجنيس وحق لهم . (٦)
ومنها « التحريف » . وهو ما انفقت حروفه دون وزنه . رجع الى الاشتقاق أو لم
يرجع ، كقول احد بني عباس :

(١) البيت لزياد الاعجم في مجموع شعره ص ٦٤ وروايته ، شعواء مجعرة وفي جنان الجناس للصفدي ص ٢٠ ،
شعواء مشعلة

(٢) ديوان ابن الرومي ص ١٤٩ نقلاً عن العمدة وخزانة ابن حجة ص ٣٧ .

(٣) البيت في ديوان ابن الرومي ص ٣٨

(٤) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٥ / ٣

ما بين عضادتين استضافه من العمدة ٣٣١ / ١

(٥) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٧ / ٢ . ورواية الديوان ، على التبت ذيله ... ينبو عليه .

(٦) كلام ابن رشيق هذا انظره في العمدة ١ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

وَذَاكُمْ أَنْ ذُلَّ الْعَارُ حَالَكُمْ وَأَنْ أَنْفَكُمْ لَا يَعْرِفُ الْأَنْفَا

فاتفقت الكلمتان في الحروف دون البناء ورجعنا الى أصل واحد ، وهذا عند قدامة
أفضل تجنيس .
وقال القاضي ابو سعيد :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ فِي يَذِيْ — كَ مُنْعَذِبٌ وَمُنْعَمٌ
ظِمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةً تَرَوِي ضِدَّاهُ وَمُنْعَمٌ

ومنها « المشتق » والجرجاني يسميه المطلق ، قال ، وهو اشهر أوصافه كقول
جرير ،
فَمَا زَالَ مَقْعُولًا عِقَالٌ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَجْبُوسًا عَنِ الْمَجْدِ حَابِسُ (١)
وقوله ايضا ، وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق ،

تَقَاعَسَ حَتَّى فَاتَهُ الْمَجْدُ فَقَعَسَ وَأَعْيَا بَنُو أَعْيَا وَضَلُ الْمَضْلُ

وقول أبي تمام ،
بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَضَلِيْ ضَلِيْ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخُلُقِ أَخْلُقِ (١)
ومنها « المغاير » ، وهي ان يكون احدهما اسماً والاخرى فعلاً ، كقول غيلان ،
« عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحَ » (٢)

وقوله ، نهى به السيل ، أي جعل نهايته هناك فلم يجد بعده منصرفاً فهو أنعم
له وأكثر لدونة . وقيل نهى به ، أي ترك به نهياً وهو الغدير . وكقول أبي
الحسن وقد جاء عن غير قصد ،

(١) البيت بالنسبة ذاتها في بديع ابن المعتز ص ٢٧ وهو في نقد الشعر لقدامة ص ١٨١ وفي المعدة ٢٢٢ / ١ وفي
حلية المحاضرة ٤٥ / ١ وفي سر الفصاحة ١٨٦ وفي أنوار الربيع ١١٥ / ١ وروايته في جميع المصادر المتقدمة ، ذلك
الجار .

(٢) البيتان له في بديع اسامة ص ٢٦ ورواية عجز الثاني ، تشفى صلاه .

ماترى الساقى كشمس. طلعت تحمل المزيخ في برج الحمل^(٦)

فبهذا التجنيس تمّ المعنى وظهر حسنه ، لأنّ برج الحمل بيت المزيخ وموضع شرف الشمس ، فصار بعض الكلام مرتبطاً ببعضه ومظهراً لخفيّ محاسنه ، وحصل التجنيس فضلة من غير تكلف ولا قصد ، إلا أنّ الغالب أن يكون التجنيس مقصوداً اليه ، مأخوذاً منه ، ماسامحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع . (٧)
ومنها « المماثل » : وهو أن يكونا اسمين أو فعلين كقول ابي فراس ، وهو من جيّد التجنيس ومستحسنه :

سكرتُ مِنْ لحظِهِ لامنْ مَدَامَتِهِ ومالَ بالنومِ عنِ عَيْنِي تمايَلُهُ
وما السُّلَافُ ذَهَنَتِي بل سَوَالِفُهُ ولا الشُّمُولُ دَغَنَتِي بل شَمَائِلُهُ
أَلُوِي بصري أصداعُ لُوَيْنَ لَهُ وغَالَ قلبي (ما) تحوي غِلَايِلُهُ^(٨)
قول بعضهم ،
إذا اغْطَشْتُكَ أَكْفُ اللُّثَامِ كَفَّتَكَ القنَاعَةُ شَيْعاً وَرِيّاً
فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وهَامَةُ هِسْمَتِهِ فِي الثُّرَيَّا
فَأَنْ أَرَاكَ مَاءَ الْحَحْيَا ةِ دُونَ أَرَاكَ مَاءَ الْحَيَا^(٩)

ومنها « المضارعة » وهو على ضروب فمنها « تجنيس التصريف » وهو أن يكون فيهما حرفان من مخرج ، أو يكونا متقاربين وسائرهما مكرر ، كقوله عزّ وجلّ
« (وهم ينهاون عنه وينأون عنه) » . (١٠)

(١) البيت لجريز في ديوانه ص ١٨٤ وروايته ، عن العلا .

(٢) لم أجده في ديوان جريز وهو له في العمدة ١ / ٣٢٤ .

(٣) البيت لأبي تمام في ديوانه ٢ / ٤١٠

(٤) عجز بيت لذى الرمة في ديوانه ص ٨١ ورواية صدره ، كأنّ البرى والماء عيجت متوّه

(٥) هو ابو الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب ، معنوح ابن رشيق وقد صنف العمدة باسمه .

(٦) البيت لأبي الحسن المذكور في العمدة ١ / ٣٢٩

(٧) انظر العمدة ١ / ٣٢٩ - ٣٣٠

(٨) « الايات لأبي فراس في ديوانه ص ٢٢٥ (طبعة صادر) . رواية عجز الثاني ، ولا الشمول ازدهنتى ورواية الثالث ، الوى وغال صبري .

(٩) الايات دون عزو في بديع اسامة ص ١٦ . ووقفت عليها في موضع فاتني قيده منسوبة للنعماني .

(١٠) الاية الكريمة رقم ٢٦ ك سورة الأنعام رقم ٦

ومن كلام الرسول عليه السلام - لرجل سمعه ينشد على سبيل الافتخار ، وقيل :
بل سأله عن نسبه فقال :

اني امرؤ حميري حين تنسبني لامن ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له (النبي) - صلى الله عليه وسلم - (ذلك) والله ألام لجذك ، وأضرغ
لجذك ، وأفل لجذك ، وأقل لجذك ، وأبعد لك من الله ورسوله . (٧)
وقال بعضهم :

لله مافعلت بنا تلك المحاجر في المعاجر
أمضى وأرهف في القلو ب من الخناجر في الحناجر (٨)

وقال ابن هرمة ،
وأطعن للقرين يوم الوغى وأطعم في الزمن الماحل (٩)
ومنها « الترجيع » : ويسمى الناقص ، وهو أن ترجع حروف أحدهما في
الآخرى ، كقوله عز وجل « (ان ربهم بهم) » (٤)
وقول حبيب :

يمدون من أييد عواصٍ عواصير تصول بأشيافٍ قواضٍ قواضب (٥) ..

وقول البحترى :
فيالك من غزمٍ وخزمٍ طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح (٦)
آخر ،
وما منعت دارٍ ولا غز أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل (٧)

(١) الخبر والحديث النبوي الشريف في العمدة ١ / ٣٢٦ . وما بين عضادات استضافتها منها .

(٢) البيتان دون عزو في بديع أسامة ص ٢٢ . رواية الاول ، ماصت بنا .

وهما في « الصناعتين » ص ٣٤٣ ورواية الثاني ، أمضى وانقذ .

(٤) البيت لابن هرمة في ديوانه ص ١٩٥ وروايته ، واضرب .

(٤) رقم الآية ١١ ك سورة العاديات رقم ١٠٠ . وتام الآية الكريمة ، يومئذٍ لغير .

(٥) البيت لا بهي تمام في ديوانه ١ / ٢٠٦

(٦) البيت للبحترى في ديوانه ١ / ٤٧ وروايته ، من حزم وعزم ... جديد الزوى

(٧) البيت دون عزو في بديع أسامة ص ٢٦ . القنا ، الرماح . القنابل ، الطائفة من الناس ومن الفيل

وقال بعضهم :

فَمِنْ دَاخٍ وَمِنْ رَاجٍ وَمِنْ مُطَرٍّ وَمِنْ مُطَرَّقٍ
وَكُلٌّ خَاشِعُ السُّطْرِ لَدَيْهِ خَاضِعُ الْمُنْطَقِ (١)

وقال بعض البلغاء : « رَبِّمَا أَشْفَرَ السُّفْرَ عَنِ الطُّفْرِ ، وَتَغَدَّرَ فِي الْوُطْنِ قَضَاءُ (٢)
الوطر » ومنها « العكس » ، وهو أن تتكرر حروفهما غير مرتبة ، كقول كعب يمدح
النبي - صلى الله عليه وسلم - :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْإِدْمَاءَ مَعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ
وَفِي وَشَاحِيهِ أَوْ أَثْنَاءَ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ (٣)
وقول حبيب :

يَبِضُّ الصَّفَائِحَ ، لَأَسْوَدَ الصُّحَائِفِ ، فِي مُتُونِهِنَّ جِلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٤)
ومنها « التصحيف » : وهو أن يكون النقط فرقا بينهما ، كقول البحتري :

وَلَمْ يَكُنِ الْمُعْتَرُ بِاللَّهِ إِذْ سَرَى لِيُعْجِزَ وَالْمُعْتَرُ بِاللَّهِ طَالِبُهُ (٥)

وقال بعض البلغاء : « خُلِفَ الْوَعْدُ مِنْ خُلْقِ الْوَعْدِ » . (٦)
ومنها « التركيب » ، وهو نوعان : أحدهما أن يركب من كلمتين كحروف
أخرى لفظاً ، كقول بعضهم :

(١) البيتان دون عزو في العمدة ١ / ٣٢٧ .

(٢) القول للتماهلي انظره في مخطوطة « زاد سفر الملوك » الورقة ٤٦ ب ، وقيله ، انا نبا بك بلدك فاستمر
خافيه الغراب في الاغتراب او قادمة العقاب في اقتحام العقاب فربما أسفر ...

(٣) البيتان ليسا في ديوان كعب
ونسباً لعبد الله بن رواحة في تحرير التعبير ص ١٠٨ - ١٠٩ ورواية الثاني ، وفي عطا فيه ... من دين وهما
ليسا في ديوان عبد الله بن رواحة ولا في المشترك على الديوان صنعة الدكتور سامي العائني .

(٤) البيت لا بهي تمام في ديوانه ١ / ٤٠

(٥) البيت للبحتري في ديوانه ١ / ٢١٥

(٦) القولة في العمدة ١ / ٣٢٧ دون عزو .

عارضاه في ماجــــنى عارضاه أو دعاني اضنى بما أو دعاني (١)

وقول الآخر :
وإن أقرّ على رقي أنامله أقرّ بالرقّ كُتَابُ الأَنَامِ لَهُ (٢)

والآخران تكون احدهما مركبة من اسم وضمير مضاف كقول بعضهم :

إن تَرَمِكَ الغربة في مَعَشَرٍ تضافروا فيكَ على بغضهم
فَدَارِهِمْ مَادُمْتُ في دارهم وَأَرْضِهِمْ مَادُمْتُ في أَرْضِهِمْ (٣)
وَمِثْلُهُ صدرُ البيت الذي تقدّم وهو :

« عارضاه في ماجنى عارضاه »
ومنها « المضاف » كقول أبي سعد :

أعان بدر التمام ظُلماً على المُقْنَى لَيْلُ التمام (٤)

فهذا وما جرى مجراه إذا اتَّصَلَ عُدُ تجنيساً ، وإذا انفصل لم يُعَدْ لَأَن معنى التمام
وإن كان واحداً ، فقد صار كائنين كما قرئته تارة بالليل وتارة بالبدن . هذا حكم هذا
النوع عند جماعة منهم الجرجاني .

(١) البيت لأبي الفتح البستي في المنزح البديع للجليل ص ٤٩١ ، وروايته ، بما جئت ... أئت بما وهو
للبيستي في بديع أسامة ص ٣٤ ، وروايته ، ناظراً فيما جنى ناظراً

وانظره بالرواية الأخيرة في ديوان البستي ص ٣٠٨ / أو دعاني امت بما أو دعاني صنعة الدكتور محمد
مرسي الخولي وهو للطاهر البصري في أنيس الجليس في غر التجنيس و ١١

(٢) البيت لأبي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٤ / ٣١٠ ، وروايته ، وإن أثر

(٣) البيت لابن فضالة المجاشعي القيرواني في معاهد التنصيص ٢ / ٧٠ ، ورواية الثاني ، أن تلقك ... قد
اجمعوا .

• نهاية القطع في المخطوطة الحجازية المرموز لها بالحرف أ .

(٤) لم اظفر بتخريجه ، وقد انشد ابن رشيق في العمدة ١ / ٣٣٠ من التجنيس المضاف ما هو شديد الشبه به
معنى ومعنى وهو .

أيا قمر التمام هضنت ظُلماً على تَكْوِيلِ اللَّيْلِ التمام

والرمانى (١) يسمي هذا النوع مزاجاً (٢) ومثله عنده قول آخر ،
خَفَّتْ مِيَاهُ الزُّفْرِ مِنْهَا مُوَارِدِي فَلَا تُحْمِيَانِي وَزِدْ مَاءَ الْغَنَاقِدِ (٣)

ومن المزاوجة عنده قوله عَزَّ وَجَلَّ ، « (يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) » (٤) و
« (فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ) » (٥) .
ومن ما يُعَدُّ مَجَانِسَةً وليس بها قول الأعشى ،
أَنْ يَسِدَّ الْحَوْضَ فَلَمْ يَغْدُهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ (٦)

(لأن معناهما واحد ألا ترى الى قوله « ساد بني عامر ») (٧) فأضاف البيتين اليه .
ولو قال « ساد عامراً » يعني القبيلة لكان تجانساً غير مدفوع . ومثله قول آخر ،

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضَّبِيعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةُ قَيْسٍ لِاضْبُيْعَةِ أَضْحَمَا (٨)

لأن كليهما قبيلتان ، فكأنما جمع بين رجلين متفقين الاسم . وحقيقة المجانسة
عند () الرمانى المناسبة بمعنى الاصل ، كقول حبيب ،

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حُدَيْهِ الْخُدُ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ (٩)

لأن معناهما جميعاً أبلغ ، وأما قولك ، قَرَّبَ وَاقْتَرَبَ ، وَالطَّلُوعُ وَالْمَطْلَعُ وَمَا
شاكلها ، فَمَنْ تَصَرَّفَ اللَّفْظُ عَنْهُ فَلَا يُعَدُّ تَجْنِيساً . وَمَنْ تَصَرَّفَ الْمَعْنَى عَنْهُ قَوْلُكَ ،
عَيْنَ الْمِيزَانِ ، وَعَيْنَ الْإِنْسَانِ ، (وَعَيْنُ الْمَاءِ) (١٠) وَنَحْوَهُ . وَمَنْ تَصَرَّفَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى
جَمِيعاً قَوْلُكَ : الضَّرْبُ وَالْمُضَارَبَةُ وَالِاسْتِضْرَابُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَكَثِيراً مَا يَسْتَعْمَلُ هَذَا

(١) ت ، الترماني ، وهو تحريف واضح

(٢) ت ، مزواجاً . وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في العمدة ٣٣٠ / ١ .

(٤) الآية الكريمة رقم ١٤٢ م سورة النساء رقم ٤ والآية بتامها « أَنْ الْمُنَاقِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ » .

(٥) الآية الكريمة رقم ١٩٤ م سورة البقرة رقم ٢ .

(٦) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٤١ ورواية صدره ، سَدَتْ بَنِي الْأَحْوَصِ لَمْ تَغْدُهُمْ

(٧) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٨) البيت دون عزو في العمدة ٣٣٠ / ١ .

(٩) البيت لا بهي تمام في ديوانه ٤٠ / ١

(١٠) ما بين عضادتين ساقط من ت

النوع جماعة من شعراء وَقْتَنَا المذكورين ، ويظنون أنهم قد أتوا بشيء . ومن غريب التجنيس قول دُجبل في امرأته سلمى ، (١)

أَنِّي أَجْبُكَ حُبًا لَوْ تَضَمَّنُهُ « سلمى » سَمِيكَ ذَلْ (٢) الشاهق الراسي

فَتَا خَسَن من غير ذكر تجنيس ، (٣) لَأَنَّ قَوْلَهُ سَمِيكَ دَالٌّ عَلَى مُرَادِهِ .

باب التردد

وهو ان تُعَلَّقَ لفظة بمعنى في البيت ، ثم تورد معلقة بأخر فيه ، كقول زهير ،

ومن هَابَ أسباب النايَا يَنْلَنَّةَ ولو رَامَ أسباب السماء بَلَمَّ (١)

وقد قدَّم علماء الشعر أبا حَيَّةَ النميري في هذا الباب في قوله ،

الآ حَيٍّ من اجل الحبيب المغانيا لِبَسْنِ الْبَلَى مِمَّا لِبَسْنِ اللَّيَالِيَا
إذا ماتقاضى المرءَ يومَ وَلِيلَةٍ تقاضاهُ شَيْءٌ لَا يَمْلُ التَّقَاضِيَا (٥٠)

فالتردد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله ،

لبسن البلى من مالبسن اللياليا

وكذلك قوله ، إذا ماتقاضى المرءَ يومَ وَلِيلَةٍ تقاضاهُ ، لَأَنَّ الهاء كناية عن المرء ، وان اختلف اللفظ .

(١) البيت لدُجبل الخزاعي في ديوانه ص ٣١٣ وروايته ، ذُكْ

(٢) في العمدة ١ / ٣٣٢ ، ذاك ، وهو تحريف .

(٣) في العمدة ١ / ٣٣٢ ، جنس .

* الباب كله ساقط في الاصل . وانظر مبحث التردد في المصادر التالية ، العمدة ١ / ٣٣٢ بديع ابن منقذ ص ٥١ خزانة ابن حجة ١٦٤ حلية المحاضرة ٥٢ - ٥٤ الطراز ٣ / ٨٢ - ٨٣ نهاية الادب ٧ / ١١١ حسن التوسل

٢٦٤ وتحريير التعبير ٢٥٢ - ٢٥٦

(٤) البيت لزهير في شرح ديوانه ص ٣٠ وروايته ، ولو نال .

(٥) البيتان لأبي حية النميري في ديوانه ص ١٠٠ - ١٠١

ويلحق هذا قول أبي نواس ،

حمراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حَجَرٌ مَسْتَه سَراء (١)

وقول الخليل الحسين بن الضحاك ،

لقد ملأت عيني بغير محاسن ملأن فؤادي لوعة وهوما (٢)

لقرب ما بين اللفظتين ، وكذلك قول حبيب ،

راح اذا مال الراح كُنْ مطيها كانت مطايا الشوق في الأخشاء (٣)

المراد ، مطيها ومطايا الشوق .

ومن مليحة قول امرئ القيس ،

فَتُوباً نَسِيتُ وَتُوباً أَجَزُ (٤)

وحمله قوم على أنه تكرر فاخطوا ، لأن الثاني قد أفاد غير الاول على حسب
ما شرطوا (٥) .

ومن مليحة قول ابن العميد ،

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وان كان مرضياً فقل شعر كاتب (٦)

لأن قوله عند السخط « شعر كاتب » انما معناه التقصير وبسط العذر اذ ليس
الشعر من صناعته ، كما حكى ابن النحاس (٧) انهم يقولون « نَحْوُ فلانِ كتابي »
اذا لم يكن مجوداً . وقوله عند الرضا « شعر كاتب » انما معناه التعظيم له ، وبلوغ

(١) البيت لابي نواس في ديوانه ص ٦ (طبعة الغزالي) وروايته ، صفراء

(٢) البيت للحسين بن الضحاك في ديوانه ص ١٧ وروايته ، بخن محاسن .

(٣) البيت لابي تمام في ديوانه ٢٧ / ١ . والراح الاولى الخمر ، والراح الثانية ، جمع راحة الكتف .

(٤) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٩ وصدرة ، فلما دنوت تسديتها

(٥) وهذا الرأي لابن رشيقي اورد في المende ٣٣٥ / ١

٦ البيت لابن العميد في المende ٣٣٥ / ١ و ١١٠ / ٢

٧ في الاصل ، ابن النجار ، وهو تحريف والتصويب عن المende ٣٣٥ / ١

النهاية في الظرف والملاحه . لمعرفة الكتاب باختيار الالفاظ وطرق البلاغات . فقد ضاد وطابق (في المعنى) (١) ، وان كان اللفظ تجنبياً مَرَدّاً (٢) .

ومن أحسنه قول غيره :

فَصُبْحُ الْوَصَالِ وَلَيْلُ الثَّيَابِ وَصُبْحُ الْمَشِيبِ وَلَيْلُ الصَّدُودِ (٣)

باب التصدير *

ويسمى رد الكلام على صدره . وهو يشبه التردد وليس به ، والفرق بينهما أن هذا مخصوص بالقوافي ترد على الصدور مع اتحاد معلقها وذلك في حشو البيت غالباً . ومعناه : ان تردَّ عَجَزَ البيت على صدره ، فيدلُّ بعضه على بعض ، ويسهل استخراج القافية ، ويكتسى بذلك رونقاً ودياجة . وهو ثلاثة أنواع : أحدها : ان يوافق أوّل كلمة من البيت الآخر كقول جرير (٤) :

غداً باجتماع الحيّ نقضي لبانةً وأقسم لائقضي لبائننا غداً

والثاني ، أن يتفق آخر مصراعيه كقول (٥) :

والثالث ، أن يوافق آخره بعض ما فيه كقول جرير :

سقى الرمل جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رَبَابَةً وما ذاك إلا حُبٌّ من خلٍّ بالرمل (٦)

(١) زيادة استغنائها من العمدة ١ / ٣٣٥

(٢) في الأصل ، مردوداً . وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في العمدة ١ / ٣٣٦ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ص ٨٤٨

* انظر باب التصدير في المصادر التالية ، حلية المحاضرة (١ / ٥٨ طبعة هلال ناجي) . والعمدة ٢ / ٣ - ٥ وسماء ابن الاصبغ في تحرير التعبير ص ١١٦ باب رد الاعجاز على الصدور . وبدیع ابن المعتز ٤٧ - ٥٣ وخزانة ابن حجة ١١٤ وحسن التوسل ٢١٤ .

وهذا الباب كله ساقط في المخطوطة الحجازية المرموز لها بالـ بـ بالحرف آ .

(٥) يياض بعدها في الاصل وابن المعتز يورد شاهداً لهذا النوع قول الشاعر ،

تلقى اذا الامر كان عرمرماً في جيش رأي لا يقبل عرمرم

(انظر البديع ٤٨) وروايته في العمدة ٢ / ٣ ، يلقى اذا مال الجيش .

(٦) البيت لجرير في ديوانه ص ٩٤٨ .

فالتصدير عندي اعادة اللفظة مكررة . وقد أنشد جماعة ابياتاً في هذا الباب يشتمل عليها حدّ الترديد ، وعلى بعضها حدّ التجنيس كما شرطوا اما سهواً ، أو لأنّ التصدير عندهم ردّ القافية ، اما مكررة أو معلقة بمعنى آخر أو مختلفة المعنى . كأنهم فعلوا ذلك مجازاً ، أو مسامحة ، لأنّ اللفظة وإن اختلف معناها ، أو علقت بمعنىين فإنها مكررة لفظاً ، وهذا العذر عمن لم يحّد الترديد ، فاما من حدّه ، فليس يبرأ من عهدة الغلط ، فمن ذلك ماأنشده ابن رشيق :

يَلْفَى إِذَا مَا الْجَيْشُ كَانَ عَرْمِماً فِي جَيْشٍ رَأَى لَا يُرَامُ عَرْمُومٌ (١)
وأنشد :
سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النُّدَى بِسَرِيعٍ (٢)
وأنشد لابن احرمر :

تَغْمَرْتُ مِنْهَا بَعْدَمَا نَفَدَ الصَّبَا وَلَمْ يَزَوْ مِنْ ذِي حَاجَةٍ مِنْ تَغْمُرَا (٣)
وكل هذا ترديد ، لأنّ الثاني قد أفاد غير فائدة الاول ، كما ذكر في بيت ابن العميد وبيت الكندي .
ومن أنواعه نوع يسمى « المضادة » والكتاب يسمّونه « التبديل » ، كقول الفرزدق :

أَضِرُّ هُمُومَكَ لَا يَغْلِبُكَ وَارِدُهَا ، فَكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرٌ (٤)

ويقاربه قول ابن الرومي :

رَاحَتْهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرٍّ وَشَرَاهُمْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبٍ (٥)

(١) البيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ وفي العمد ٢ / ٢
(٢) البيت للأقشِر الأسيدي في معاهد التنصيص ٨٢ / ٢ وروايته ، يلطم وجهه . والبيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ . وهو دون عزو في الصناعتين ٤١ وروايته ، يلطم وجهه ... داعي الوشى . وهو دون عزو في العمد ٢ / ٢ ودون عزو ايضاً في انوار الربيع ٩٥ / ٣ ودون عزو في حن التوسل ٢١٤ وبلا عزو في الحماسة البصرية ٢٧١ / ٢ ونهاية الارب ١٠٩ / ٧

(٣) البيت في ديوان عمر بن احرمر الباهلي ص ٧٩
(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص ١٨٣ / ١ وروايته ، لا يقتلك واردها .
(٥) البيت لابن الرومي في ديوانه ص ١٤٧ (الجزء الاول) .

وقول منصور بن الفرج في ذكر الشيب :

يا بياضاً أذرى دموعسى حتى عاد منها سواد عيني نياضاً (١)

باب ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق *

إذا دخل التجنيس نفياً عدُّ طباقاً كقول الفرزدق :

لعمري لئن قلّ الحصى في عديدكم بنى نهشل مألؤمكم بقليل (٢)

فظاهره تجنيس ، وباطنه تطبيق ، لأنّ معنى « قلّ الحصى في عديدكم » انكم كثرة ، ومعنى () « مألؤمكم بقليل » أنّه كثير .
وقول البحرى :

تَقِيضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ (٣)

فظاهره جناس وباطنه طباق ، لأنّ قوله لأعلم كقوله أجهل . وفي الكتاب العزيز « (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ») (٤) وقال اذ بن مالك لولده في وصية : « لا تكونوا كالجراد ، أكل ما وجد ، وأكل ما وجد » (٥) ، فهذا مجانس الظاهر مطابق الباطن ، وكذلك جميع الاضداد تجري هذا المجرى كقولهم : جلل بمعنى صغير ، وجلل بمعنى كبير ، وجون للابيض وجون للاسود ، وكذلك اسماء الفاعلين والمفعولين نحو خالق ومخلوق ، وطالب ومطلوب ، ومغط ومغطى ، ومكرم ومكرم ، وكذلك قصيت وأقتصيت ، وكذلك الوعد والوعيد وما أشبه ذلك ، لأنّ كلّ واحد منهما ضد الآخر ، فظاهره تجنيس وباطنه تطبيق ومن ما أنشده ثعلب :

(١) البيت لمنصور بن الفرج في بديع ابن المعتز ص ٥٠ والمعدة ٤ / ٢

(٢) انظر هذا الباب في المعدة ١٢ / ٢ - ١٤

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٩١ / ٢ وروايته ، في بيروتكم .

(٤) البيت للبحري في ديوانه ص ١١٢٨ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٩ سورة الزمر رقم ٣٩ .

• القول منسوب في المعدة ١٣ / ٢ الى جلهمة بن أد بن مالك .

أَبَى حُبِّي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيدًا (١)

الجديدُ هنا : المجدودُ وهو المقطوعُ ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مفعولٍ ، فهذا يَوْمُهُمْ ظاهرةُ الطَّباقِ عندَ من لا يَمَيِّزُ ، فأما المَمَيِّزُ فيعلمُ انه لا يكونُ خَلْقًا جديدًا في حالٍ .
(وقال العتّابيُّ يَعْتَابُ المأمونَ وقد حَجَبَ عنه وكان به خَفِيًّا :

تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمَهْنَةِ الْبَيْضِ (م) عَلَى غَذَرِهِمْ وَتَنْسَى الْوَفَاءَ (٢)

فظاهرُ هذا طِباقٌ لَذِكْرِ الْغَذَرِ وَالْوَفَاءِ ، وبِاطْنِهِ جِنَاسٌ ، لَأَنَّ قَوْلَهُ ، « وَتَنْسَى الْوَفَاءَ » كَقَوْلِهِ « وَتَغْدِرُ » ، وكذلك إذا دَخَلَ التَّطْبِيقُ نَفْيَ عُدِّ جِنَاسًا ، كَقَوْلِ ابْنِ الْخَطِيمِ (١) ،

وَأَنِّي لِأُعْنَى النَّاسَ عَنْ مُتَكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَلَيْسَ بِمَهْتَدِي

كَأَنَّهُ قَالَ « يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَهُوَ ضَالٌّ » فَجَانَسَ فِي الْبَاطِنِ ، وَطَابَقَ فِي الظَّاهِرِ .

بَابُ الْمَقَابِلَةِ

الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ التَّقْسِيمِ وَالطَّبَاقِ ، وَتَتَصَرَّفُ فِي أَنْوَاعٍ ، وَأَصْلُهَا أَنْ يُرْتَبَ الْكَلَامُ عَلَى مَا يَحِبُّ ، فَيُعْطَى أَوَّلُهُ مَا يَلِيقُ بِهِ أَوَّلًا ، وَآخِرُهُ مَا يَلِيقُ بِهِ آخِرًا ، وَيُوْتَى فِي الْمَوَاقِفِ بِمَا يُؤَافِقُهُ ، وَفِي الْمُخَالَفِ بِمَا يُخَالِفُهُ . وَأَكْثَرُ مَا تَجِيءُ فِي الْإِضَادِ ، فَإِذَا جَاوَزَ الطَّبَاقَ صَدِّينَ كَانَ مَقَابِلَةً ، كَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ ٢

(١) الْبَيْتُ دُونَ عَزْوٍ فِي الْعَمْدَةِ ١٣ / ٢ .

(٢) الْبَيْتُ فِي كِتَابِ « الْعَتَابِيَّ » حَيَاتِهِ وَمَا تَبَقِيَ مِنْ شَعْرِهِ « صَنَعَةُ الدُّكْتُورِ نَاصِرِ حَلَاوِي ص ١٦ وَرِوَايَتُهُ تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمَهْنَةِ السَّوَرِ .

٥٠ - انْظُرْ بَابَ الْمَقَابِلَةِ فِي الْعَمْدَةِ ١٥ / ٢ وَتَحْرِيرِ التَّحْبِيرِ ١٧٩ وَالصَّنَاعَتَيْنِ ٣٤٦ وَتَقْدِ الشُّعْرِ ١٥٢ وَنَهَايَةِ الْآرِبِ ١١ / ٧ وَاللُّعْمَةِ فِي صَنَعَةِ الشُّعْرِ ص ٥ وَسِرِّ الْفَصَاحَةِ ٢٥٨ وَحَلِيَّةِ الْحَاضِرَةِ ١ / ٤٩ - ٥١ (طَبْعَةُ هِلَالِ نَاجِي) .

(٣) الْبَيْتُ لِقَيْسِ بْنِ الْغَطِيمِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٧٣ .

فَتَى تَمْ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا (١)

فَقَابِلْ يَسُرُّ بِيَسُوءَ ، وَصَدِيقَهُ بِالْأَعَادِيَا . وَلَوْ كَانَ كُلُّ مُقَابِلٍ عَلَى وَزْنِ مُقَابِلِهِ
لَكَانَ () أَجُودَ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَقْدِيٍّ كَرِبَ :

وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي (٢)

فَقَالَ « يَبْقَى بَعْدَ » وَ « يَفْنَى قَبْلَ » كَمَا ذَكَرَ .
وَأَنشَدَ قُدَامَةُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ ،

فِيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا ، فَنَاصَحَ وَفِيَّ ، وَمَطْطَوِّيَّ عَلَى الْفَيْلِ غَادِرُ !

قَابِلُ النُّصْحِ وَالْوَفَاءِ بِالْفَيْلِ وَالْفَدْرِ .
وَمَنْ جَيَّدهَا قَوْلَ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ ،

أَذْكِي وَاقِدَ لِلْعَدَاوَةِ وَالْقَرَى نَارَيْنِ نَارٌ وَغَى وَنَارُ زَنَادِ (٣)
وَمَنْ خَفِيَ الْقِسْمَةِ وَالْمُقَابِلَةَ قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ .

الْيَوْمُ مِثْلُ الْحَوْلِ حَتَّى أَرَى وَجْهَكَ ، وَالسَّاعَةَ كَالشَّهْرِ (٤)

وَهَذَا مِثْلُهَا لِأَنَّ السَّاعَةَ مِنَ الْيَوْمِ كَالشَّهْرِ مِنَ الْحَوْلِ .
وَمِنْ كَلَامِ الصَّابِيِّ ، « وَاعِدٌ لِمَحْسَنِهِمْ جَنَّةٌ وَثَوَابٌ ، وَلِمُسِيئِهِمْ نَارٌ وَعِقَابٌ » (٥)

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٧٤

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب في ديوانه ص ٩٥ (طبعة مطاع الطرايشي)

(٣) البيت دون عزو في الممعة ٢ / ١٥ وحلية المحاضرة ١ / ٥٠ ونقد الشعر ص ١٥٢ وروايته ، فواعجبا وكتاب
تحرير التحرير ٨١ وروايته ، فواعجبا . ونهاية الادب ٧ / ١٠١ وانوار الربيع

(٤) البيت لبكر بن النطاح في ديوانه ص ٨١ وروايته ،

أذكى ونور للعداوة والقرى نار ————— من نار دم ونار رماد

(٥) البيت للعباس بن الاخنف في ديوانه ص ١٣٠ وروايته ، مثل العام

(٦) كلمة ابراهيم بن هلال الصابي في الممعة ٢ / ١٨

ومن معيها قول الكُميت يُخاطب قُضاة :

رأيتكم من مالِكٍ وأدعائه كرامة الاولاد من عَدَم النُّلِ

لأن تشبيهه وقع على الادعاء والريمان لا على صحة المِقابلة في التشبيين ، لأنه زعم انهم يدعون أبا وأنها تدعي ولدا وهما ضدان .
والجيد قول بعضهم يهجو كتاباً ، (٢)

جمار في الكتابة يدعيها كدغوى آل خرب في زياد (٣)

ومما سقط فيه عبدالكريم من قبل المِقابلة وان كان تمثيلاً وتشبيهاً قوله ،
(يمدح نزار بن معد صاحب قصر) ، (٤)

الى مُلِك (٥) بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والترب (٦)

لأنه أتى بالملوك وبضمير الممدوح ، ثم أتى بالكواكب وهي جماعة تُقابل الملوك وبالترب وهو واحد يقابل الضمير باتحاده فأوجب له بهذا الترتيب ان يكون هو الترب ، وتكون الملوك هي الكواكب ، ومُراده أن يجعله موضع الكواكب ويجعلهم موضع الترب .

ومن انواعها ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرط ويسمى هذا النوع « موازنة »
كقول النابغة ،

أخلاق مجيد تجلّت مالها خطرٌ في البأس والجود بين الحلم والخبر

(١) البيت للكُميت بن زيد الأسدي في ديوانه ٥٩ / ٢ وروايته ، كرامة الاوتاد

(٢) ت ، كتاباً ، وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في المدة ١٨ / ٢ قال ، وأشده الجاحظ .

ما بين عضادتين استغفناه من المدة ١٩ / ٢ لفائدته

(٤) ت ، مالِك ، وهو تحريف .

(٥) في الاصلين ، ما بين الكواكب والبدر ، وهو تحريف بقرينة ما بعده صوابه ما لبثنا ، انظر المدة ١٩ / ٢
ففيه البيت بعزوه .

(٦) البيت مما أخل به ديوان النابغة الذبياني . وهو له في المدة ١٩ / ٢

وعلى هذا ملأ النعمان فم النابغة ذراً .
(وكقول أبي الطيب) ، (١)

نُصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نُصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ (٢)

فَوَازَنَ « فِي حَيَاتِكَ » بِقَوْلِهِ « فِي مَنَامِكَ » وَكَذَا قَوْلُهُ « مِنْ حَبِيبٍ » وَ « مِنْ خَيَالٍ » لِأَنَّ تَفْعِيلَهُمَا فِي الْعَرُوضِ وَاحِدٌ .
وَقَوْلُ غِيلَانَ :

اسْتَحْدَثَ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبُ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرِبًا ١٣١٩

لأن « استحدث الركب » مُوَازِنَ « أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبُ » وَ « عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا » مُوَازِنَ « مِنْ أَطْرَابِهِ طَرِبًا » . موازنة تحقيق وعدل . فالركب موازن القلب ، وعن موازن من ، وأشياهم موازن أطرابه (١) .

باب التقسيم

وهو استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به . كقول بشار يصف هزيمة ،

بَضْرِبْ يَذوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمَةٍ وَتَذَرُكُ (٥) مِنْ نَجَى الْفَرَارِ مَثَابَةٍ
فَرَاخٌ فَرِيقٌ فِي الْأَسَارِ ، وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ ، وَمِثْلٌ لَأَدَّ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ ١٣١٦

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٦٥ (طبعة صادر) .

(٣) البيت لذى الرمة في ديوانه ص ١

(٤) ت ، أطرابهم ، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين ، ويحرك ، تحريف .

(٦) البيتان لبشار بن برد في ديوانه (جمع وتحقيق بدر الدين العلوي) ص ٤٦ ورواية الثاني ، فراحوا .

• انظر باب التقسيم في المصادر التالية ، نقد الشعر ص ١٤٩ وحلية المحاضرة ١ / ٤٥ - ٤٩ (ط . هلال

ناجي) والعمدة ٢ / ٢٠ وتحريير التحبير ١٧٣ وجواهر الالفاظ ٦ وبتدع أسامة ٦٦ .

ونهاية الأرب ٧ / ١٣٦ والمهاجرتين ٣٥٠ ورسر الفصاحة ص ٢٧٧ وغزاة ابن حجة ٢٦٢ وحسن التوصل ٢٥٦

ومعاهد التنصيص ١ / ٢٤٥ واللمعة ص ٤

فالبَيْتُ الاولُ قسمان : اَما مَوْتُ وَاَما حَيَاةٌ تَوَرُّثُ عَاراً .
والثاني : ثَلَاثَةُ أَسِيرٍ وَقَتِيلٌ وَهَارِبٌ .
فاسْتَقْصَى جَمِيعَ الْأَقْصَامِ ، وَلَا يُوْجَدُ فِي ذِكْرِ الْهَزِيمَةِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا ذَكَرَ .
وقال ابنُ أَبِي رِيْعَةَ ،

وَهَبْهَا كَشِيءٌ لَمْ يَكُنْ ، أَوْ كَنَازِجِ الدَّارِ ، أَوْ مِنْ غَيْبَتِهِ الْمَقَابِرِ (١)

ومن أنواع التقسيم نوعٌ هو ما تقدّم إلّا أنّ فيه تدريجاً وترتيباً فَصَعَبَ لذلك على مُتَعَاظِيهِ وَقَلَّ جِداً ، وَأَحْسَنُهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ (٢) ،

يَطْفَنُهُمْ مَا رَتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَرُبُوا اعْتَنَقَا (٣)

قَسَمَ الْبَيْتَ عَلَى أَقْصَامِ الْحَرْبِ فِي مَرَاتِبِ اللَّقَاءِ ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِكُلِّ قِسْمٍ مَا يَلِيهِ وَالْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ مِنْ تَفْصِيلِ الْمَدْحِ عَلَى أَقْرَانِهِ . وَيَلِيهِ قَوْلُ عَنترَةَ (٤) ،

إِنْ يُلْخَقُوا أَكْرَزُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْفَوُا (٥) يَضْنُكَ أَنْزِلِ

وَمِنْ نَوْعَيْهَا قَوْلُ طَرِيحِ الثَّقَفِيِّ (٦) ، ()

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ ، وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذَاعُوا ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا (٧)

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٣٣ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في شرح ديوانه ص ٥٤

(٣) ت ، عنقا ، وهو تحريف .

(٤) البيت في ديوان عنترَةَ ص ٢٤٨

(٥) في الاصلين ، يفتو . والتصويب عن الديوان .

(٦) هو طريح بن اسماعيل الثقفي ، شاعر أموي له ترجمة في الشعر والشعراء (ط . احمد محمد شاكر) ص ٦٧٨ واللائلي ٧٠٥ ومعجم الادباء ٤ / ٢٧٦ والاعاني ٤ / ٧٤ - ٨٢ .

(٧) البيت لطريح في العمدة ٢ / ٢٤

وأجود التقسيم ماكان في بيت واحد فاما ماكان في بيتين او ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس . قال الحصين بن الحمام (١) (يخاطب بعض قومه) (٢) ،

دفعناكم بالحلم حتى بَطَرْتُمْ وبالكف حتى كان دفع الاصابع
فلما رأينا جَهْلَكُمْ غير مُنْتَهٍ وما قد مضى من حلمكم غير راجع
مُسْنًا من الآباء شيئاً . وكَلْنَا الى حَسْبٍ في قومه غير واضح
فلما بَلَّغْنَا الْأَمْهَاتِ وجدْتُمْ بني عَمِّكُمْ كانوا كرام المضاجع (٣) .

كانه يقول نحن اكرم منكم أمهات ، فهذا هو التدرج في الشعر . وبعضهم في

التقسيم على خلاف ماذكر ، وزعم ابو العيناء ان خير تقسيم قول بن ابي ربيعة ،

تَسِيمُ الى نَعْرِ فلا الشَّمْلُ جامعٌ ، ولا الجبلُ موصولٌ ، ولا أَنْتَ مُقْصَرٌ
ولا قُرْبُ نَعْرِ ان دَنْتَ لك نافعٌ ، ولا نَأْيُهَا يُسْلِي ، ولا أَنْتَ تَضْرِبُ ١١

وقال الله عز وجل « هو الذي يُرِيكُمْ البرق خوفاً وطمعا » (٥) .
ومن أشرف منشوره قول النبي عليه السلام : (هل لك يا ابن آدم من مالك إلا ماأكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت) (٦) فلم يُبْقِ قسماً رابعاً .

(١) الحصين بن الحمام ، من بني مرة شاعر فارس مقل جاهلي . له ترجمة في الشعر والشعراء ص ٦١٨ و الاشتقاق ١٧٦ والاغانى ١٢ / ١١٨ - ١٢٤ والمؤتلف والمختلف ١٢٦ والاصابة ٢ / ١٨ وابد الغاية ٢ / ٢٤ والاشتقاق ١٢٧

(٢) ما بين عضادتين ساقط من

(٣) الايات للحصين بن الحمام في ٢٤ ورواية عجز الاول ، رفع الاصابع .

(٤) البيتان لعمر بن ابي ربيعة في ديوانه ص ١٢٠ (جامعة صادر)

(٥) الآية الكريمة رقم ١٢ م سورة البعد رس . وعامه ، وينشئ النعاب الثقال .

٦ الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم ٢ / ٣٨ وروايته ، ليس لك من مالك

ووقف أعرابيٌّ على خَلْقَةِ الحسن البصري فقال : « رحم الله من تَصَدَّقَ من فَضْلٍ ، أو وَاَسَى من كَفَافٍ ، أو أَثَر من قَوْبٍ . فقال الحسن ، ماترك منكم أحداً إلا وقد سأله » (١) .

وقال بعضُ الاعراب : « اذا كان الرأي عند من لا يَقْبَلُ منه ، والسلاح عند من لا يستعملُهُ ، والمال عند من لا ينفقُهُ ، ضاعت الامور » (٢) .

وقال نافع بن خليفة (٣) ، « يَا بَنِيَّ ، اتَّقُوا الله بطاعته ، واتَّقُوا السلطان بحَقِّه ، واتَّقُوا الناس بالمعروف . فقال رجل ، ما بقي شيء من أمور الدنيا والآخرة إلا وقد أمرنا به » . ومن مליحه قول داوود بن مُسلم :

في باعه طولٌ ، وفي وَجْهه نورٌ ، وفي العرين منه شَمَمٌ ،

فوصف بعض احواله وقسمها .

وكان محمد بن موسى المنجَم يحبُّ التقسيم (في الشعر) (٤) ، وكان معجباً بقول عباس بن الاحنف ،

وصالِكُمُ ضَرْمٌ ، وَحُبُّكُمُ قَلْبٌ ، وَعَظْفُكُمُ صَدٌّ ، وَسَلْمُكُمُ خَرْبٌ ،

ويقول ، أحسن والله فيما قَسَم حين جعل حِيَال كُلِّ شيء ضِدَّهُ (والله ان هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات اقليدس) (٥) .

ومن انواعه « التقطيع » وسَمَاه قومٌ « التفصيل » وآخرون « التجزئة » ، وهو أن يكون البيت مقسماً أثلاثاً أو أرباعاً أو أكثر ، وربما جاء قسمين كقول النابغة ،

فلله غَيَا من رأى أَهْلَ قُبَّةٍ أَضْرُ لِمَنْ عَادَى وَأَكْثَرُ نَافِعَا
وَأَعْظَمُ أَخْلَاماً وَأَكْثَرُ سَيِّئاً وَأَفْضَلُ مَشْفُوعاً إِلَيْهِ وَشَافِعَا (٦)

(١) كلام الاعرابي انظره في تحرير التخيير ١٧٦ وفيه ، ماترك الاعرابي منكم احداً حتى عنه بالملّة .

(٢) قوله الاعرابي هذه انظرها في المدة ٢١ / ٢ - ٢٢

(٣) قوله نافع انظرها في المدة ٢١ / ٢

(٤) البيت له في معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ وفي المدة ٢٥ / ٢ وفي الاغانى ١٥٣ / ٥ وروايته في وجهه بدر ، وفي كفه بحر

(٥) ما بين عضادتين سقط من ت .

٦ البيت للمعاصي بن الاحنف في ديوانه ص ١٩

٧ ما بين عضادتين استغفناه من معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ استكمالاً للنص .

٨ البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٦٤ ورواية الاول ، لله عينا ...

وقال آخر ،

بيضٌ مفارقنا ، تغلبي مراجلنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا (١)
(وقال البحرني) : (٢)

قف مشوقاً ، أو مُنعبداً ، أو خزيناً أو مُعيناً ، أو عاذراً ، أو غذولاً (٣)
فقطع وفصل كما تراه . وقال ابو الطيب .

فيا شوقُ ما بقم ، وبالي من النوى ، ويادمع ما أجرى ، وبيا قلبُ ما أضبى (٤)
ففضل كما فعل أصحابه ، وجاءه (٥) على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع
بيت .
وقال ابن المعتز .

إذا أصلدوا أوري ، وإن عجلوا ارتأى وإن بخلوا أعطى ، وإن غذروا أوفى
فللجود ما أبقي ، وللمجد ما ابتنى وللناس ما أبدى ، ولله ما أخفى (٦)
وقال البحرني ،
صارم الغزم ، حاضر الحزم ، ساري ال فكر ، ثبت المقام ، صلب العود
سُوددَ يضطقى ، وجودَ يُرجى ، وثناءً يبقى ، ومالٌ يودي (٧)

(١) البيت دون عزو في المدة ٢ / ٢٦

(٢) مابين عضادتين ساقط من ت .

(٣) البيت للبحرني في ديوانه ص ١٧٦ .

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٢٥ .

(٥) ت ، فجاءه ، ولعل الصواب ، فجاء به .

(٦) لم أجدها في ديوان ابن المعتز - صنعة الدكتور يونس احمد السامرائي - ونسبها ابن منقذ في يديعه لابن هانئ المغربي ص ٦٤ ورواية الاول ، وإن عجلوا وفي . ورواية الثاني ، فللجود ما أقتى . وهما لابن هانئ في ديوانه ص ٣١١ ورواية صدر الثاني ، ما أقتى .

(٧) البيت الاول للبحرني في ديوانه ص ٦٣٤ .

والثاني للبحرني ايضاً في ديوانه ص ٦٣٦ وروايته ، وثناءً يعيا والبيتان من قصيدة واحدة قالها في مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

ثم أحدث المولدون (في هذا النوع) (١) أشياء عدوها تقسيماً وتقطيعاً ، كقول ديك الجن :

أحل وأمرز وضّر وأنفق ولن وأخشن ورش وابن وانتدب للمعالي (١)
وصنع المتنبي مثل هذا وزاد فيه حتى سُمي « رقية العقب » ، وذلك قوله ، (٢)

عش ابق اسم سد جد قد مر انه اسرفه تسأل

غظ ازم صب احم اغز اسب رُع زُع د ل اثن نل (٤)
(فهذه (٥) غاية المقت والبغضة ، وان كان ولا بُد فقله على ما فيه ،

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلوم ميمر لئن شوس (٦)

ومن انواعه « الترصيع » وقد فضّله قدامة وأطنب في نعتِه (٧) ، وهو أن تكون مقاطع (٨) الاجزاء ، متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، مسجوعة ، أو شبيهة بالمسجوع . والسجع ان يتكرر حرف الاعراب في كلمتين او كلمات . وسُمي ترصيعاً تشبيهاً بالخلعي في ترصيع جوهره ، كقول توبة ، (٩)

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت لديك الجن في ديوانه ص ١٢٠ ورواية الديوان ، وابن وانتدب .

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه ص ٣٤١ .

(٤) في البيتين تحريف وسقط في الاصلين فاعتمدنا الديوان واثبتنا روايته .

(٥) ت ، فهذا

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٥

(٧) انظر نقد الشعر لقدامه ص ٣٨

(٨) في الاصل ، يكون مقطع

(٩) البيت لتوبة بن الحمير الغفاجي في ديوانه ص ٤٣ ورواية الديوان ،

يـنـنـن بـاعـجـاز ثـقـال وأشوق يـخـدال ، واقدام لـسـطـان فـحـصـورها

لطيفات أقدام ، نبيلات أسوق لفيقات أفخاذ ، دقاق خصورها

وقول الخنساء ،

حامي الحقيقة مرضي الخليفة مه
جواب قاصية جزاز ناصية
يدي الطريقة نفاع وضار
عقاد الوية للخيال جزاز (١)

وقول ابي المثلث يرثي صخر الغي ،

لو كان للدهر مال عند مثله
أبي الهزيمة ناء (٢) بالعظيمة مت
حامي الحقيقة بسال (٣) الوديقة مع
رباء مرقية مناع مغلبة
هباط أودية حسمال الوية
يعطيك مالا تكاذ النفس تسلمه (٥)
كان للدهر صخر مال قنيان
لاف الكريمة لاسقط ولا واني
تاق الويقة جلد غير ثنيان
زكاب سلهية (٤) قطاع أقران
شهاد أندية سرحان فثيان
من التلاد وهوب غير منان (٦)

والمذهب المحمود أن يؤتى بيت من مثل هذا او بعض بيت ، كقول الكندي :

فأوتاه ماذية وعـــــمادة رذنيته فيها أسنة قمضب (٧)

ومن جيد الملمحدثين قول ديك الجن ،

حر الأهاب وسيمه ، بر الأياب كريمه ، مخض النجار صيمه (٨)

فاكثر البيت ترصيع كيف ماادرتة . (٩)

(١) البيتان مما أدخل بهما ديوان الخنساء - طبعة صادر وطبعة دار التراث - وهما له في كتاب الصناعتين ص ٣٩٣ . رواية الاول ، محمود الخليفة .

(٢) في ديوان الهذليين : ناب

(٣) في ديوان الهذليين ، نسال .

(٤) سلهية ، وهو تحريف .

(٥) في ديوان الهذليين ، ترسله .

(٦) الايات لأبي المثلث في ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٨ - ٢٤٠ (طبعة دار الكتب المصرية) .

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٥٣ . وقمضب ، رجل قشيري يعمل الاسنة .

(٨) البيت في ديوان ديك الجن ص ١٩١ وروايته ، مخض النصاب

(٩) في الاصلين ، كيف مارده ، وهو تحريف

وقال الله عز وجل « (أَنْ يَلِينَا أَيْانَهُمْ ثُمَّ أَنْ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) » (١١)
ومن كلام أبي سعد ، « لازالت مُشْبِلَةٌ على عُقَاتِهِ غِيُوثُ نَعِيمِهِ ، مُشْبِلَةٌ على
عُدَاتِهِ لِيُوثُ نَعِيمِهِ .
وأما ماهو شبيهة بالمسجوع فكقول امرئ القيس ،

فَتَوَرَّ السَّيَامَ ، قَطُوعَ الْكَلَامِ . م ، تَقْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرَ (٢)

وقوله :
أَلَصُّ الضُّرُوسِ خَيْئُ الضُّلُوعِ تَبَوَّعَ ظُلُوبُ نَشِيطٍ أَشْرَ (٣)

فجاء فتور في وزن قطوع ، وكذلك الضروس والظلوع وتبوع وظلوب . ومن أنواعه
« التسميط » ، وهو أن تكون الاجزاء متواليّة مسجوعة ، أو كالمسجوعة ، أو من جنس
واحد في التعديل والتصريف ، والفرق بينة وبين الترصيع أن محلّ التسجيع في
الترصيع مقاطع الاجزاء ، () ومحلّه في التسميط الاجزاء . وسُمّي تسميطاً
تشبيهاً بالسّمِط في نظمه كقول الكندي ،
مِكْرَمٌ مَقْبَلٌ مُذْبِرٌ مَعَا (٤)
فجاء باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد ، وجاء بالتاليتين
شبهتين بهما في التعديل والتصريف .

باب التطريز .

وهو أن تأتي (٥) في الابيات مواضع متقابلة كأنها طُرِدَ كقول أبي تمام ، (٦)

(١) الآية الكريمة رقم ٢٥ ك سورة الفاشية رقم ٨٨ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٧ وروايته ، قطع الكلام .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٦١ .

(٤) صدر بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٩ وعجزه ، كجلمود صخر حطه السيّل من عل
سماه « التطريز » . وسماه ابن أبي الأصم « التوشيع » في تحرير التحبير ٣٦٦ . وكذلك العلوي في الطراز
٨٩ / ٣ سماه « التوشيع » ومثلها ذهب ابن حجة في الخزائنة ص ١٦٩ والنويري في نهاية الأرب ٧ / ١٢٨ .
وانظر معالم الكتّابة لابن شيت القرشي ص ٧٢ ولكن اسامة بن منقذ مزج شواهد التوشيع بشواهد
التطريز وعنون الباب باسم باب التطريز ص ٦٤ وعلى أثره جرى ابن الاثير .

(٥) ت ، يأتي

(٦) الابيات لابي تمام في ديوانه ٣ / ١٥١ - ١٥٢ . رواية الاول ، ينسب طولها . ورواية الثاني ، هجر اردفت .

أعوامٍ وُضِلَ كان يُنسى طيبها
ثم انبرت أيام هجره اعقبت
ثم انتقضت تلك السنون وأهلها
وقول البحري :

- ١- في حُلَّتِي ، رَوْضٍ وَوُشْيٍ ، فَالْتَقَى وَشِيَانِ ، وَشَيْ رُبَى وَوُشْيٍ بِرُودِ
- ٢- وَسَفَرُنْ ، فامتلأت خُدودُ زانها وَزْدَانِ ، وَزُدْ جَنَى وَرْدِ خُدُودِ
- ٣- فمتى يُساعدنا الزمانُ ، ودهرنا يومان ، يَوْمَ نَوَى وَيَوْمَ صُدُودِ (١٩)

قال آخر :

- ١- لم يبق غير خَفِيّ الروح في جسدي فداؤك الباقيان ، الروح والجسد
- ٢- اني لأحسد في العشاق مُصْطَبِراً وحسبك القاتلان ، العشق والحسد (٢٠)

ومن جيد هذا الباب قول ابن الرومي في عبدالله بن سليمان بن وهب ويروي لاحمد (بن محمد) الكاتب (٣)

- ١- اذا ابو قاسم جاذت لنا يَدُهُ لم يُحمد الأجودان ، البحر والمطر
- ٢- وإن (٤) أضاءت لنا أنوارُ غُرَّتِهِ تضاءَل النيران ، الشمس والقمر
- ٣- وإن مضى رأْيُهُ أو جدُّ (٥) غَزَبَتِهِ تأخر الماضيان السيف والقدر
- ٤- من لم يَبْتَ خَيْراً من سوء (٦) سطوته (٧) لم يذرم المزعجان الخوف والخدر

(١) الابيات للبحري في ديوانه ص ٦٩٨ . رواية صدر الاول ، في حُلَّتِي جبر وروض ... رواية الثاني ، فامتلات عيون راقها . ورواية الثالث ، ومتى يساعدنا الوصال .
(٢) البيت الاول من قطعة غير منسوبة في تحرير التعبير ٣١٦ - ٣١٧ ورواية عجزه ، فدئ لك الباقيان وهو في خزانة ابن حجة ص ١٦٩ وروايته ، فهي لك . وهو في نهاية الحرب ٧ / ١٢٨ . والبيت الثالث ... مما انفردت به مخطوطتنا .

(٣) الابيات ماعدا الخامس في ديوان ابن الرومي ص ١١٤٩ تقلأ عن العمدة .
والايات كاملة لابن الرومي في الطراز ٣ / ٩٠ ورواية صدر الثالث فيه ، وإن نمنا حده أرسل عزمته
ورواية الرابع ، من سطو سطوته .

(٤) الديوان ، ولو أضاءت

(٥) الديوان ، حذ عزمته

(٦) الديوان ، خوف

(٧) ت ، سطوته ، تحريف .

- ٥ - ينال بالظن مايعا العيان به
٦ - كأنه وزمأم الدهر في يده
والشاهدان عليه ، الغين والأثر
يرى عواقب مايتي وما يذر

باب التفويف *

واشتقاقه من البرد المَقُوف ، وهو الذي وثية شيء من البياض كقول جرير :

- ١ - هم الأخيار منسكة وعدلاً
٢ - بهم خذب الكرام على المعالي
٣ - خلألق بعضهم فيها كبعض
٤ - عن النكراء كلهم غبي
وفي الهيجا كأنهم صقور
وفيه عن مساءتهم فتور
يؤم كبيرهم فيها الصغير ()
وبالمعروف كلهم بصير (١)

وقول ابراهيم بن العباس :

تطلع من نفسي اليك نوازع
حلل لليلي أن تروع فؤاده
عوارق ان الياس منك نصيبها
بهجر ومغفور لليلي ذنوبها (٢)

وقول بن أبي حفصة :

* انظر باب التفويف المصادر التالية ، تحرير التعبير ٢٦٠ ونهاية الارب ٧ / ١١ والطراز ٣ / ٨٤ - ٨٦
وحسن التوسل ٢٦٥ .
(١) الابيات لجرير في ديوانه ص ٤٦٢ - ٤٦٣ رواية الاول ، منسكة وهدياً الصقور . رواية الثالث ،
صغيرهم فيها الكبير .
(٢) البيتان لابراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الادبية ص ١٣٩ - ١٤٠

- ١- بنو مطهر يوم اللقاء كأنهم
- ٢- هم يمعنون الجاز حتى كأنما
- ٣- بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
- ٤- هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا
- ٥- ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم
- أسود لها في غيل خفان أشبل
- لجارهم بين السماكين منزل
- كأولهم في السجاهلية أول
- أجابوا وان اعطوا أطابوا وأنزلوا
- وان أحسنوا في النابيات واجملوا (١)

• (باب (٢) المجاز)

وهو أن يُسمَّى الشيء ممَّا قاربته ، وكان منه بسبب . ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه . وهو مصدر « جُزَّت » ، والعرب تستعمله كثيراً لأنه يدلُّ على الفصاحة والبلاغة . وهو في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة . واحسن موقعاً في القلوب والاسماع ، وما عدا الحقيقة من جميع الالفاظ ثم لم يكن محالاً مخضاً فهو مجاز . لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما () من محاسن الكلام داخلاً تحتة ، كقول جرير :

(١) الايات لمروان بن ابى حفصة في ذيوانه صنعة د . قحطان رشيد التميمي ص ٢٥٧ - ٢٥٨ وترتيبها

مختلف . ورواية الثالث ، لها ميم في الاسلام . ورواية الخامس في الديوان ، وما يستطيع

(٢) عنوان الباب ساقط في الاصلين .

* انظر باب المجاز في المصادر التالية ، تحرير التحرير ٤٥٧ والعمدة ١ / ٢٦٦ والصناعتين ص ٢٧٤ (الاستعارة

والمجاز) واسرار البلاغة ص ٢٢٤ وخزانة ابن حجة ٤٣٦

إذا سَقَطَ السماءُ بارِضٍ قومٍ رَغِيْنَاهُ وإن كانوا غِضَاباً (١)

وأَرَادَ المَطَرُ لَقْرَبِهِ من السماءِ ، وقيل أَرَادَ بالسَّمَاءِ النَحَابَ لِأَن كَلَّمَا أَطْلَكَ فهو سماءٌ . وقوله ، « سقط » يريدُ سقوطَ المطر الذي فيه . وقوله ، رَغِيْنَاهُ يريدُ النَّبْتَ الذي يكونُ عنه ، لِأَن المَطَرَ لا يُرعى ، فهذا كُلُّه مجازٌ . وقال الله عزَّ وجلَّ (« ، فَبَارِكُ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ ») (٢) وهو الخالقُ حقاً ، وغيرُه الخالقُ مجازاً . وقال (« وإِسْأَلُ القَرْيَةَ ») (٣) ، أي أَهلَ القَرْيَةِ . (وقال (« (٤) » وقال يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ») (٥) والحيوانُ الناطقُ الانْسُ والجنُّ والملائكةُ لاغير .

* باب الاستعارة

وهي استعمالُ العبارة على غير ماوُضِعَتْ لَهُ في أصل اللغة ، كقول النجَّاج :

« اني أرى رؤوساً قد أئِنْتُ وَحانَ قِطَافُهَا » . (١)

وإذا وقعت مَوَاقِعُها ونزلت مَوَاضِعُها كانت من احسن الكلام ، والناسُ فيها مُتَخَيِّلُونَ ، فبعضُهم يُخْرِجُها مَخْرَجَ التشبيه كقول غيلان :

أقامتْ بها حتَّى ذَوَى العُودِ والثرى (٧) . وساق الثُّرَيَّا في مَلَأَتِهِ الفَجْرُ (٨)

(١) البيت لمعد الحكماء واسمه معاوية بن مالك انظر الفضليات ص ٦٩٧ والصناعتين ٢٨٣ (الهامش) ومعاهد التلخيص ١ / ٢٢٨ وروم ابن رشيقي في العمدة وابن أبي الاصم في تحرير التجبير ص ٤٥٨ اذ نياه لجريير . وليس في ديوانه .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٤ ك سورة (المؤمنون) رقم ٢٣ . واولها (ثم انشأناه خلقاً آخر) .

(٣) الآية الكريمة رقم ٨٢ ك سورة يوسف رقم ١٢ ونصها (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) .

(٤) زيادة يقتضيا السياق

(٥) الآية الكريمة رقم ١٦ ك سورة النحل رقم ٢٧ .

• انظر باب الاستعارة في المصادر التالية ، حلية المحاضرة ١ / ٣٣ (طبعة هلال ناجي) . الصناعتين ٢٧٤ العمدة ١ / ٢٦٨ بدیع ابن المتمر ١٩ بدیع ابن متقذ ٤١ جواهر الالفاظ ص ٥ أسرار البلاغة ٢٩ المثل السائر ٢ / ٧٠ - ١١٥ خزانة ابن حجة ٤٧ معالم الكتابة ٨٤ الطراز ١ / ١٩٧ نهاية الارب ٧ / ٤٩ حسن التوسل ص ١٢٦ بدیع القرن ١٧ البيان والتبيين ١ / ١٥٢ وقواعد الشعر لثعلب ٤٧ اسبكت للرماني ص ٨٥ الوساطة للجرجاني ٣٤ الوافي للتبريزي ٥٨ التبيان للمملكانهي ٤١ .

(٦) قول النجَّاج انظره في المقد الفريد ٤ / ١٢٠ وفيه ، « واني لأرى »

(٧) أ ، والهوى ، وهو تحريف . وفي ت ، والثرى

(٨) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٢٠٧ وروايته : في الثرى .

فاستعار للفجر ملاءة ، وأخرج لفظة -مخرج التشبيه . وكان أبو عمرو لا يرى
أن لأحد مثل هذه (العبارة . ويقول : ألا ترى كيف صير له ملاءة . ولا ملاءة
له . وإنما استعار له هذه اللفظة ؟ وإذا) (١) استعير للشيء ما يقرب منه ويليق
به كان أولى مما ليس منه في شيء . كقول أربطة بن سُهَيْب :^٢

فقلتُ لها يَأْمُ - أربطة انني هُرَيْقُ شَبَابِي واستثنُ أديمي (٢)

فقال : هُرَيْقُ شَبَابِي . لما في الشباب من الروق والنضارة التي هي كالماء .
ثم قال ، واستثنُ أديمي . والشُّنُ ، القرْبَةُ اليابسة . فكأنه صار شُنًا لما هُرَيْقُ
ماء شبابيه . وقول بعضهم : (٤)

فَوَضَعْتُ رَحْلي فوق نَاجِيَةٍ يَقتاتُ شَحْمَ سَنَامِها الرُّحْلُ

جعل شحم سنامها قوتاً للرحل ، وهذه كأنها حقيقة لشدة تمكنها . وقول أبي
نواس :

يَصْخُنُ خَيْدٌ لَمْ يَفْضْ مَاءُهُ وَلَمْ تَخْضْ أَعْيُنُ النَّاسِ .

عُبر عن شباب الموصوف وصيائته بهاتين الاستعارتين اللطيفتين على سبيل
التبعية . ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد :

وَعْدَاةٌ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَفَرَّةٌ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا (٦)

(١) ما بين عضادتين ساقط في الاصلين فاستغفاه من العمدة ١ / ٣٦٩

(٢) البيت لأربطة بن سُهَيْب في العمدة ١ / ٣٧٤ وروايته ، يَأْمُ بيضاء .

(٤) البيت للطيفيل الغنوي في ديوانه ص ١٠٨ وروايته ،

وحملتُ كُورِي خلفَ نَاجِيَةٍ

والتاجية ، الناقة السريعة .

(٥) لم أجده في ديوان أبي نواس - طبعة الغزالي - وهو له في العمدة ١ / ٣٧٦

(٦) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٣١٥ .

فاستعار للشمال يداً ، وللغداة زمناً ، وجعل زمام الغداة بيد الشمال . وليست اليه من الشمال ، ولا الزمام من الغداة في شيء .

وبعضهم يُفضّل ما كان من نوع بيت لبّيد على ماتقدم ، ويقول ، خير الاستعارة ما بُعِدَ ، وعلم من أوّل وهلة أنه مستعار فلم يَدْخُلْه لبسٌ ، والصواب ما ذكر أولاً ، ولو كان البعيد أفضل لما استهجن قول بشار ،
وَجَدْتُ رِقَابَ الوصلِ أسيافَ هجرنا وَقَدْتُ لِرَجُلِ البينِ نَعْلينِ من خُدَي (١)

وقيل : مأهجن رِقَابَ الوصل ، ورجل البين ، وأقبح استعارتهما ، ولو كانت الفصاحة بأسرها فيهما .

باب التمثيل *

وهو ضَرْبٌ من الاستعارة ، وكلاهما من التشبيه إلا أنهما بغير آله ، وعلى غير أسلوبه ، والمثل المضروب في الشعر كقول طرفة ،

سَبْدِي لَكَ الْايامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْاَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ (٢)

راجع الى ما ذكر ، لأن معناه سَبْدِي لَكَ الْايامُ كما أبدت لغيرك ، وتسمية (المثل) (٣) دالة على ذلك لأن المثل والمثلل للشبه والنظير ، ومعنى التمثيل اختصار مثل قولك كذا وكذا ، وهو أن يُمثَّل (٤) شيئاً بشيء فيه إشارة منه كقول الكندي وهو مما اخترع :

(١) البيت لبشار في ديوانه (صنعه بدر الدين العلوي) ص ٨٣ . وروايته ، هجرها .
* . انظر باب التمثيل في المصادر التالية ، العمدة ١ / ٢٧٧ - ٢٨٠ وتحرير التحرير ٢١٤ وتقد الشعر ١٨١ وسر الفصاحة ٣٢٤ والطراز ٢ / ٢ وخزانة ابن حجة ١٣٤ ونهاية الارب ٦٠ / ٧ والتبيان ٤٤ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٤٤ - طبعة مكس سلفسون في سالون ١٩٠٠ .

(٣) ما بين عضادتين ساقط من ت

(٤) ت ، تمثل .

وما دُرِفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ (١)

فمثلُ عينيها بسهمي المئسر يعني الملعى والرقيب وقلبه بأعشار الجزور . فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل .

وقول أبي خراش من قصيدة رثى بها زهير بن عَجْوة . وقد قتلَهُ جميل (بن مَعْمَر يوم حُنين مأسوراً ،

وليس كَعَفِيد الدار يَأْلُمُ مالِكٌ ولكن أحاطت بالرقابِ السلاسلُ (٢)

يقول ، نحن من عهد الاسلام في مثل السلاسل ، والآ كُنَّا نَقْتُلُ قَاتِلَهُ . وهو من قول الله عز وجل في بني اسرائيل « وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْإِغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » (٣) يريدُ الفرائض المانعة لهم من اشياء رِخْص فيها لهذه الأمة . وإلى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدي كَرَب حين خَفَقَهُ عمر بالدِرَّة (بقوله) : (٤) « أَضْرَعْتَنِي لَكَ الْحَمَى » ، (٥) يعني الدِّين .

والمثل قديم وحقيقته (الحمى أضرعتني للنوم) (٦) ومن كلام النبي عليه السلام في التمثيل قوله ، (الصُّومُ في الشتاء الغنمة الباردة) (٧) وقوله ، (نِعَمَ الْخَنَنْ الْقَبْرُ) (٨) .

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣ وروايته ، ألا لتضربي .

(٢) البيت لأبي خراش في ديوان الهذليين ١٥٠ / ٢ وروايته ، فليس .

(٣) الآية الكريمة رقم ١٥٧ ك سورة الاعراف رقم ٧

(٤) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٥) في العمدة ٢٧٨ / ١ ، الحمى أضرعتني لك .

وانظر جمهرة الامثال للمسكوي ١ / ٣٤٨ - ٣٤٩ وفيه رواية اخرى مفصلة لما جرى من حديث عمرو بن

معد يكرب مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونصه فيها (الحمى أضرعتني لك) .

(٦) المثل لم أجده في جمهرة الامثال .

(٧) الحديث الشريف في العمدة ٢٧٨ / ١

(٨) الحديث الشريف في العمدة ٢٧٨ / ١ وروايته ، نعم الصبر القبر

* بَابُ الْمَثَلِ السَّائِرِ *

وَسُمِّيَ (١) مَثَلًا لِأَنَّهُ مَائِلٌ لِمَخَاطِرِ الْإِنْسَانِ أَيْ (٢) شَاخِصٌ يَتَأَسَّى بِهِ وَيَتَعَطَّ وَيَخْشَى وَيَرْجُو . وَالشَّاخِصُ ، الْمُنْتَصِبُ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَلَّلَ مَائِلٌ أَيْ شَاخِصٌ ، فَإِذَا قِيلَ رَسَمَ مَائِلٌ فَهُوَ الدَّارِسُ ، وَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ ، وَقَدْ جَاءَ بِمَعْنَى الصَّفَةِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) » (٣) أَيْ الصَّفَةُ الْعُلْيَا وَهِيَ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَقَوْلُهُ « (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ) » (٤) أَيْ صِفَتُهَا . وَالْأَمْثَالُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرَةٌ نَظْمًا وَشَرْأً ، وَأَفْضَلُهَا أَوْجَزُهَا ، وَأَحْكَمُهَا أَصْدَقُهَا (٥) (وَقَوْلُهُمْ مَثَلُ شُرُودٍ وَشَارِدٍ أَيْ سَائِرٌ لَا يَزِدُ كَالْجَمَلِ الضَّعْبِ الَّذِي لَا يَكَاذُ يُعْرِضُ لَهُ وَلَا يُرْكَبُ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا) » (٦) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا) » (٧) وَقَوْلُهُ سُحَّانَهُ « (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) » (٨) وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ « (كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا) » (٩) . وَقَوْلُهُ « (أَيَاكُمُ وَخَضِرَاءُ الدَّمَنِ) ! (قَالُوا ، وَمَا خَضِرَاءُ الدَّمَنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ) » (١٠) (١١) قَالَ ، الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنِبَتِ السُّوءِ (١٢)

* انظر المثل السائر في المصادر التالية ، العمدة ١ / ٢٨٠ - ٢٨٦ وحلية المحاضرة ١ / ٢٤١ .

(١) ت ، ويسمى

(٢) (أي) سقطت من ت .

(٣) الآية الكريمة رقم ٦٠ ك سورة النحل رقم ١٦ وتام الآية (وهو العزيز الحكيم) .

(٤) الآية الكريمة رقم ١٥ م سورة محمد رقم ٤٧ وتامها (فيها أنهار من ماء غير آسن) .

(٥) ت ، واصدقها .

(٦) الآية الكريمة رقم ٢٦٤ م سورة البقرة رقم ٢ .

(٧) الآية الكريمة رقم ٤١ ك سورة العنكبوت رقم ٢٩ .

(٨) الآية الكريمة رقم ٥ م سورة الجمعة رقم ٦٢ .

٩ الحديث الشريف قاله الرسول لأبي سفيان بن حرب حين أسلم انظر العمدة ١ / ٢٨١

١٠ مابين عضادتين ساقط من الاصلين .

١١ الحديث الشريف مع اختلاف في العمدة ١ / ٢٨٢

الاشعار فمنها مافيه (مثل واحد) (١) كقول عنتره :

نُبْتُ عَشْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَغْمَتِي وَالْكَفْرُ مُخْبِتَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ (٢)
جاء بالمثل غير محتاج الى ماقبله .
ومنها مافيه مثلاًن كقول الكندي :

اللهُ أَنْجَحَ مَا طَلِبْتُ بِهِ وَالْبُرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّجُلِ (٣)
في كُلِّ قَسْرٍ مِنْهُ مِثْلٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى صَاحِبِهِ . ومثله قولُ الحطيطي :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَتَقَدَّمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (٤)
ومنها مافيه ثلاثة كقول زهير :

وَفِي الْجِلْمِ أَذْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْذِقِ (٥)

أتى بكل مثل في ريع بيت ، ثم جعل الرنح الاخير زيادة في شرح ماقبله . ومنها مافيه () اربعة ، انشد الاصمعي :

فَالِهْمُ فَضْلٌ ، وَطَوَّلُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ . وَالرِّزْقُ آتٍ ، وَرِزْقُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ (٦)
ومنها مافيه خمسة كقول القزاز :

خَاطِرٌ تَفُذُ ، وَارْتَدٌّ يَجِدُ ، وَأَكْرَمُ تَسُدُ وَانْقَدُ تَقُدُ ، وَاصْفَرُ تُعَدُّ الْأَكْبَرُ (٧)
ومنها كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم : (تَسْمَعُ بِالْعَيْدِيِّ لَا أَنْ تَرَاهُ) (٨) ،
ويقال ايضاً ، خير من أن تراه . وَيَضْرَبُ مِثْلًا لِلَّذِي رَوَيْتُهُ دُونَ السَّمَاعِ بِهِ وَقَوْلُهُمْ :
(عَلَى أَهْلِهَا ذَلَّتْ بَرَاقِشُ) (٩) ، يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَهْلِكُ بِهِ قَوْمُهُ .

(١) ما بين عضادتين زيادة يقتضيه السياق استثناساً بما في المدة ٢٨٢ / ١

(٢) البيت لعنترة العبيسي في ديوانه ص ٢١٤

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٣٨

(٤) البيت للحطيطي في ديوانه ص ٢٨٤

(٥) في ت ، جوايزه . هو تحريف .

٦ البيت لزهير في ديوانه ص ٢٥٢

٧ البيت في المدة ٢٨٤ / ١ وروايته ، وَرَزَقَ اللَّهُ .

٨ البيت للقزاز السناط في المدة ٢٨٥ / ١ من قصيدة يمدح بها الامير تميم بن الحر .

باب التشبيه

وهو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة . لأنه لو
نسبته مناسبة كلية لكان آية . فقولهم :^(١) خذ كالورد . إنما أرادوا حمرة أوراقه
ونضارتها . ولم يريدوا صفرة وسطه ولا خضرة كعائمه . وفلان كالبحر . إنما
يريدون كالبحر ساحة أو علماً . ولم يريدوا ملوخته وزعوقته^(٢) . وكالليث إنما

يريدون كالليث شجاعة أو اقداماً ولم يريدوا شتامة^(٣) ولا زهوته . ووقوعه^(٤) .
على الاعراض لا على الجواهر . لأن الجواهر في الأصل واحد . اختلفت أنواعها أو
اتفقت . لانهم يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه كقولهم : عين كعين
المهاة . وجيد كجيد الريم . () وهذا الاسم يقع على هذه الخاصة من الانسان
والمهاة . والكاف للمقاربة . يريدون ان هذه العين لكثرة سوادها قاربت ان تكون
ككلها سوداء كعين المهاة . وإن هذا الجيد لاتصابه وطوله كجيد الريم . والتشبيه
أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطاً لما يحتاج اليه من شاهد العقل . واقتضاء العيان .
وهو ضربان : حسن وقبيح . فالحسن ما يخرج الأغمض الى الأوضح فيفيد بياناً .
والقبيح بضده . يعني ان أحسنه الذي يقرب بين البعيدين حتى يصير بينهما
مناسبة واشتراك كقول الاشجعي^(٥) (٦١)

كانَ أزيَرُ الكَبرِ أرزَامَ شَحِيحَا إذا افتاحها في مِخْلَبِ الحَيِّ مَاتِحَا^(٦)
شبه ضرع الغنز بالكبر . وصوت الحلب بأزيره . فقترب بين الأشياء البعيدة

(١) المثل في جمهرة الأمثال للسكري ٢٦٦ / ١

(٢) المثل في جمهرة الأمثال للسكري ٥٢ / ٢

انظر باب التشبيه في العمدة ٢٨٦ / ١ ويلاحظ نقل ابن الاثير عن ابن رشيق بوضوح . ونعت التشبيه في نقد
الشعر ١٢٢ وحلية الحاضرة ٦٤ / ١ (طبعة هلال ناجي) وجواهر الكنز ٦٠ وتحرير التحبير ١٥٩ وحسن التوسل
١٠٦ وبتدع ابن المعتز ١٢١ والصناعتين ٢٤٤ .

(٣) ت . زهوته .

(٤) في الأصلين . وسامته . وهو تحريف .

(٥) أي وقوع التشبيه .

(٦) هو جبهة الاشجعي انظر ترجمته المؤلف والمختلف ١٠٤ .

(٧) البيت للأشجعي في العمدة ٢٨٩ / ١ . ونقد الشعر ١٢٢ وروايته . ابيج الكبر .

بتشبيهه حتى تناسبت . وسيله اذا كانت فائدته انما هي تقريب المشبه من فهم سامعه . وايضا له ، أن يُشَبَّه الأدنى بالأعلى اذا اردت مدحه ، والأعلى بالأدنى اذا اردت ذمّه .

فيقول في المدح : تراب كالمسك وحصى كالياقوت ، (وفي الذم : مسك كالتراب) (١) وياقوت كالزجاج . وأفضله عند « قدامة » ماوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرداهما فيها حتى يُدْنى بهما الى حال الاتحاد (٢) وأنشد في ذلك () .

لَهْ أَيْطَلَا طَبِيءٌ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَارْحَاءُ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيبُ تَنْغَلٍ (٣)

وهكذا كما ذكر في قُرب التشبيه ، إلا أن فضل الشاعر فيه غير كثير . لأنه تشبيه نفس الشيء المشبه مع دخول الكاف أو مثل أو كأن وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد ، حتى قال امرؤ القيس في صفة عقاب :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهِا الْعُنَابِ وَالْحَشَفِ الْبَالِي (٤)

شبه رطب القلوب بالعُنَاب ويابسها بالحشف . بالغ في وصفها بكثرة الاصطیاد لأن للجوارح رغبة في أكل القلوب ايثاراً لها على غيرها . والقلب جزء يسير من الحيوان بالنسبة الى سائرهِ ، فاذا كانت القلوب على ماوصف فما ظنك بغيرها ؟ وذهب بعضهم الى أن الجوارح لاتأكل قلوب الطير وغرّه ماذكر الكندي من كثرتها يابسة ورطبة . وهذا غلط في التأويل ، والصواب ماذكر ، لما يُشاهد من رغبة الجوارح فيها (فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد) (٥) ، ثم اتبعه الشعراء . (ف) قال لبيد :

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٢) انظر نقد الشعر ص ١٢٣ . وفي الاصلين الایجاد ، وهو تحريف .

(٣) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢١

(٤) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢٨

(٥) ما بين عضادتين استغناء من المدة ٢٩٠ / ١ ليستقيم به الكلام .

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تَجِدُ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا (١)

شَبَّهَ الطَّلُولَ بِالزُّبُرِ وَالسَّيُولُ (٢) بِالْأَقْلَامِ ، زَادَ فَشَبَّهَ جَلَاءَ هَذِهِ عَنْ هَذِهِ بِتَجْدِيدِ تِلْكَ لِتِلْكَ .

وَقَالَ الطَّرْمَاحُ فِي صِفَةِ ثَوْرٍ وَحْشٍ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

يِيدُو ، وَتَضْمِرُهُ الْبِلَادُ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ (٣)
() وَقَالَ بَشَّارُ ،

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (٤)
وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فِي قَالِبٍ بَيْتٍ لَبِيدٍ :

فَجَادَتْ شُؤْنِي بِالْدمُوعِ كَأَنَّهَا أَوَائِلُ مُزْنٍ أَوْسَقَتْ فَاسْتَهْلَكَتْ (٥)
شَبَّهَ شُؤْنَهُ بِالنَّحَابِ وَالدُّمُوعِ بِالْمَطَرِ .
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ (٦)
وَأَمَّا شَيْءٌ بَشِيءٌ فَكَثِيرُ كَقَوْلِ ابْنِ الرَّقَّاعِ ،

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَإِنْ رَأَيْتُ قَدْ عَلَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَاظَهَا غَيْثِيهِ أَخُورُ مِنْ جَانِدِ جَاسِمِ

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه ص ٢٩٩ .

(٢) ت ، السيوف ، وهو تحريف .

(٣) البيت للطرماح في ديوانه ص ١٤٦ .

(٤) البيت لبشار في ديوانه ٣١٨ / ١ .

(٥) لم نطفر بتخريجِهِ .

(٦) البيت لابن الرومي في ديوانه ٧٦٧ / ٢ .

وشنانُ أَقْصَدُهُ النُّعَاسَ فَرْتَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ (١)

وقد تُحْدَفُ آلَةُ التَّشْبِيهِ وَيُقَامُ مَا يُضَافُ إِلَيْهَا مَقَامَهَا كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا فَاحَتَ بَرِيَا الْقُرْنُفُلِ (٢)

وقولُ غِيلَانَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّمْسَ وَالشَّمْسَ حَيَّةَ حَيَاةِ الَّذِي يَقْضِي حَشَاشَةً نَازِعَ (٣)

وقولُ مَرْقَشِ (٤) :

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرَ وَأَطْرَافِ الْأَكْفِ عَنَمٍ (٥)

ابن المعتز :

بَدَرَ وَلَيْلٌ وَغَصَنُ وَجَةٍ وَشَفَرٌ وَقَدْ رِيْقٌ وَثَغَرٌ وَخَذُ (٦)

التشبيهات عقيم لم يسبق أصحابها إليها . واشتقاقها من الريح العقيم وهي التي لا تلقيح شجرة ولا تنتج ثمرة ، كقول عنترة :

(١) الأبيات لعدي بن الرقاع في الشعر والشعراء (طبعة أحمد شاكر) ص ٦٢٠ ورواية الثاني . وكأنها وسط النساء . وهي في الأغاني ٨ / ١٧٤ ومعجم البلدان ٢ / ٨ والثاني والثالث في الحلية ١ / ٦٩ وفي العمدة ١ / ٣٠١ والتحرير ٣٩٥

(٢) البيت لأمرئ القيس في ديوانه ص ١٥ وروايته ، إذا التفتت نحوي تَضَوَّعَ رِيْحُهَا وَفِي ت . جاءت برياً .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٣٦٤ ورواية صدره ، فَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ .

(٤) ت . أمرئ القيس . وهو وهم .

(٥) البيت لمرقش في العمدة ١ / ٢٩٣ .

(٦) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣ / ٢٥٧

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِحٍ غَرْدَ كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمَتَرَنَمِ
هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبَ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْنَمِ (١)

وقول الحطيئة :

تَرَى بَيْنَ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَّمَتْ لُغَامًا كَبِيتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمَصْدَرِ (٢)

وقال مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ يَصِفُ رَأْسَ نَعَامَةٍ :

سَكَاءٌ عَارِيَةٌ الْأَخَادِعِ (٣) رَأْسُهَا مِثْلَ الْمَدَقِ وَأَنْفُهَا كَالْمَبْرَدِ (٤)

وفي الكتاب العزيز « والقمر قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » (٥) ومن كلام النبي عليه السلام ، (النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ ، وَأَنَّمَا يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ) (٦) وقال ، (الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ) (٧) . وقد رَغِبَ أَكْثَرُ الْمُؤَلِّدِينَ عَنْ تَشْبِيهَاتٍ وَرَدَتْ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ اسْتِشْبَاعًا وَإِنْ كَانَتْ بِدِيعَةً كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) البيتان لعترة بن شداد في ديوانه ص ١٩٧ - ١٩٨ ورواية الاول ، فترى الذباب بها يغني وحده هزجا

ورواية الثاني ، غرداً يَنْ ... فعل المكب

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص ١٥٥ وروايته ، بين لُحْيَيْهَا

(٣) ت ، الأخادع ، وهو تحريف .

(٤) البيت لمضرس بن ربيع في العمدة ١ / ٢٩٨ وروايته ، سكاء عارية الاخادع ... كالمسرد والبيت له في حلية

المحاضرة ١ / ٧٩ (طبعة هلال ناجي) وروايته ، صفراء عارية الاكارع ومضرس بن ربيع ، من بني

أسد شاعر مخضرم حسن التشبيه والرفض انظر مصادر ترجمته في الاعلام ٨ / ١٥٣ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٣٩ ك سورة ياسين رقم ٣٦

(٦) ت ، بالعاقبة . والحديث الشريف في العمدة ١ / ٢٩٩

(٧) الحديث الشريف في العمدة ١ / ٢٩٩ .

وتَغَطُّوْا بَرْخَضِرَ غَيْرِ شَتْنٍ (١) كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظُفْيٍ. أَوْ مَسَاوِيكَ إِسْجَلٍ (٢)

شَبَّهَ بَنَانَهَا بِالْأَسَارِيعِ وَوَاحَدَتُهَا أَسْرُوعَةً ، وَهِيَ دَوْدَةٌ كَأَحْسَنِ الْبَنَانِ لِنَا وَبَيَاضًا وَاسْتَوَاءً () وَحَمْرَةً رَأْسُ كَأَنَّهُ ظَفَرٌ قَدْ خُضِبَ (٣) بَحْنَاءَ وَرُبَّمَا كَانَ رَأْسُهَا أَسْوَدَ ، لِأَنَّ الْحَضْرِيَّةَ الْمَوْلُودَةَ إِذَا سَمِعَتْ قَوْلَ ابْنِ الرُّومِيِّ :

بِنَفْسِي قَصَرَ بِالرُّصَافَةِ شَاقِنِي بِأَعْلَاهُ قُصْرِي الدَّلَالِ رُصَافِي
أَشَارَ بِقُضْبَانٍ مِنَ الدَّرِّ قُمِعَتْ يَوَاقِيْتُ حُمْرًا فَاسْتَبَاحَ عِفَافِي (٤)

أَوْ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

أَشَارَتْ عَلَى خَوْفٍ بِأَغْصَانِ فِضَّةٍ مَقُومَةٍ أَثْمَارُهُنَّ عَقِيقُ (٥)

كَانَ أَحَبُّ إِلَيْهَا مِنْ تَشْبِيهِ بَنَانِهَا بِالْأَسَارِيعِ ، وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهِ الْمَرْيَةِ الْقَيْسِ أَشَدَّ إَصَابَةً . وَالْعَرَبُ تَشَبَّهَ الْبَنَانَ بِالْعَنَمِ وَالْأَقْلَامِ وَنَحْوَهَا لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ التَّشْبِيهِ فِي الْقَدِّ وَالِاسْتَوَاءِ وَالْمَلُوسَةِ ، وَالْأَوَّلُ عَلَى كَرَاهِيَّتِهِ أَشْبَهُ بِهَا . وَغَابِ الْأَصْمَعِيُّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ قَوْلَ النَّابِغَةِ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعَوْدِ (٦)

وَفَضَّلَ عَلَيْهِ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ، عَلَى أَنَّهُ تَشْبِيهِ لَا يَلْحَقُ وَلَا يُشَقُّ غُبَارُ صَاحِبِهِ ، وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَطْعَنًا إِلَّا بِذِكْرِ الْمَرِيضِ لِأَنَّهُ رَغِبَ عَنْ تَشْبِيهِ الْمَحْبُوبَةِ بِهِ .

(١) ت ، شين ، وهو تحريف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٧

(٣) ت ، خضبت .

(٤) البيت لابن الرومي في ديوانه ص ١٦٢٧ . رواية صدر الاول ، سقى الله قصراً . ورواية عجز الثاني .

تستبيح عفاني . وفي الاصلين ، أشارت فاستبان ، وهو تحريف .

(٥) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣٦٩ / ٢ وروايته ، أشرن على .

(٦) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٩٣

وعيب قول مسلم ،

وغطت بأيديها ثمار نُحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع^(١)

رغبة عن ذكر الأسارى ، وهذا من قول النابتة ،

يُحْطِطْنَ بالعيدين في كُلِّ منزلٍ وَيُخْبَنُ رُمَانُ الثُّدَيِ النُّوَهِدِ^(٢)

() (وعاب الرماني على بعض أهل عصره قوله :

صَدَعَتْهُ ضِدُّ خَذِهِ مِثْلُ مَالُو عَدٍّ - إِذَا مَا عَتَبَتْ - ضِدُّ الْوَعِيدِ
وَلِـــــــهِ (٣) غَزَّةٌ كُلُّونٍ وَصَالٍ تَحْتَهَا طُرَّةٌ كُلُّونٍ الصُّدُودِ^(٤)

من قَبْلِ أَنَّهُ شَبَّهِ الْاَوْضَحَ بِالْأَغْمَضِ ، وَمَا تَقَعَّ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ بِمَا لَا تَقَعُّ ، وَلَيْسَ بِمُعْيِبٍ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَصَدَ أَنْ يُشَبِّهَ بِمَا يَقُومُ فِي النَّفْسِ دَلِيلُهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَأَنَّهُ ارَادَ الْمُبَالَغَةَ ، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ أَعْظَمُ مِنْ ادْرَاكِ الْحَاسَةِ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ) »^(٥) فَشَبَّهَ بِمَا لَا يُشَبَّهُ أَنَّهُ مُنْكَرٌ قَبِيحٌ ، لَمَّا جَعَلَ فِي أَنْفُسِ الْإِنْسَانِ مِنْ بَشَاعَةِ صُورِ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ لَمْ يَرَوْهَا عَيَانًا .
وقال امرؤ القيس ،

أَبْقَتُنِي وَالشَّرَفُني مُضَاجِعِي وَمُسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنِّيَابٍ أَغْوَالِ^(٦)

شَبَّهَ نَصَالَ النَّبْلِ بِأَنِّيَابِ الْغُؤُلِ لَمَّا فِي النَّفْسِ مِنْهَا ، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ،

(١) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ص ٢٧٣ وروايته ، ففطكت

(٢) البيت للنابتة في ديوانه ص ١٣٩ وروايته ، في كل مقعد

(٣) ت ، طرّة

(٤) البيتان دون غزو في المعدة ٢٨٧ / ١ ورواية عجز الثاني ، فوقها طرّة كلون صدود

(٥) الآية رقم ٦٥ ك سورة الصافات رقم ٣٧

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٣ .

وأقبل نحو الماء يستل صفوة كما غمدت أيدي الصياقل منضلاً^(١)

فانه تشبیه عجیب ، وصف شرب حمار وحش ، وشبه انصباب الماء في شذقيه الى خلقه بمنضل يفعم ، وهذا يدرك بالحس ، ويتمثل في العقل . وكرر هذا فقال يذكر ابل سفر : ()

واعمدن في الاعناق أسياف لجية مضقلة تقرى بهن المفاوز^(٢)

باب المذهب الكلامي

وهي اشتمال المعنى على حجة بالغة يتجنب العقلاء ردها لشدة تمكنها من الانفس ، ولا يقع الآ في الاعتذار غالباً ، وفي الاتيان به دليل على بعد مرمى الشاعر وفرط مقدرته كقول الديباني ،

ولكنني كنت امرأ لى جانب من الارض فيه مستراد ومهزب
ملوك واخوان اذا مالقيتهم اُخْگَم في أموالهم وأقرب
كفيلك في قوم أراك اصطنعهم فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا^(٣)
أي لآلمني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي ولا تعد ذلك ذنباً ، كما لو
أحسنتم الى قوم فشكروا لك لم تر ذلك^(٤) ذنباً ، وهذه طريقة الجدلي ، وانما اتفق
له بقوة الغريزة وفضل التمييز .
وقول ابي سعيد يعتذر عن أمر صدر منه وكتب به الى بعض اخوانه ،

جری القضاء بما فيه فان تلّم فلا ملام على ماخط بالقلم
وان تردّ خبري فالحال ناقصة ، والقلب في شغل ، والجسم في ألم^(٥)

(١) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣٧٩ / ٢ وروايته ،

(٢) فلما وردن الماء واستل غمدت ..

(٣) البيت لابن المعتز في ديوانه ٥١ / ٣ وروايته ، فاعمدن .

٥ . انظر باب المذهب الكلامي في الصنائع ص ٤٢٦ وفي العدة ٧٨ / ٢ - ٧٩ .

١ وفي بدیع ابن المعتز ص ٥٣ وتحريز التعبير ١١٩ ونهاية الارب ٧ / ١١٤ وحسن التوسل ٢٢٦ .

٢ الايات للنابغة في ديوانه ص ٧٣ . رواية الاول ، ومذهب . رواية الثاني ، اذا ماتتيم . ورواية الثالث ، في شكر ذلك أذنبوا .

٣ ت ، لك .

البيتان لم نظفر بتخريجهما .

فالاول منهما ، من أَفْضَلِ هذا الباب ، والثاني ، من احسن التقسيم .
وقول ابراهيم بن المهدي ، () يعتذر الى المأمون من وثوبه على
الخلافة ،

البرُّ بى منك وطأ^(١) المُنْزَرُ عندك لى فيما فعلتُ ، فلم تَغْزُلْ ولم تَلَمْ
وقام علمك بى فاحتجَّ عندك لى مقامَ شاهدٍ عدلٍ غير مُتَّهِم^(٢)

باب التشكيك *

وَيُسَمَّى التجاهلُ ، وهو من مليح الشعر وطَّرَقَ الكلام ، وله في النفس حلاوة
وحسن موقع بخلاف مالمغلو . وفائدته للدلالة على قرب الشبهة حتى لا يكاد يفرق
بينهما ، ولا يميز أحدهما عن الآخر ، كقول ابن ميادة ،
وأشفق من وشك الفراق وأننى أظنَّ لمحمولٍ عليه قراكبهُ
فوالله ما أدري أيعلبنى الهوى اذا جدُّ جدُّ البين أم أنا غالبه
فان استطعتُ أغلبُ وان يغلب الهوى فمثل الذي لا قيت يُغلبُ صاحبه^(٣)

قوله ، « أظنُّ » مليح . وكذلك قوله ، « ما أدري أيعلبنى » و « أم أنا غالبه » .

وأخذ ابن أمية^(٤) هذا المعنى فقال ،

فديتُك لم تشع ولم ترو من هجري أيسخنُ الهجرانُ أكثر من شهر؟
أراني سألوك عنك ان دام ما أرى بلا ثقةٍ ، لكن أظنُّ ولا أدري^(٥)

(١) ت ، البرُّ منك وطأ .

(٢) البيتان لابراهيم بن المهدي في العمدة ٧٩ / ٢ ورواية صدر الاول ، البر منك وطأ المنز عندك لى . وهما

له في الصنائع ٤٢٦ وفي بديع ابن المعتز ص ٥٤

٥ . انظر : باب التشكيك في العمدة ٦٦ / ٢ وتحريير التعبير ٥٦٣ وكتاب الصنائع ص ٤١٢ - ٤١٣ وبديع

القرآن ٢٧٩ .

(٤) الابيات لابن ميادة في ديوانه ص ٢١ - ٢٢

(٥) ت ، ابن أمية .

(٥) البيتان لابن أبي مية في العمدة ٦٨ / ٢ . وفي الاصلين أراني سلوا . وهو تحريف صوبناه .

وقول غيلان ،

هيا طَبِيئَةُ الوُغَسَاءِ بَيْنَ جَلالِجِلْ وبين النقا أَأَنْتِ أُمُّ سَالِمِ (١)

() (وقول سلم (٢) :

تَبَدُّثُ فقلتُ الشَّمْسُ عندَ طلوعِها بجلدِ غَنَى اللونِ عن أثرِ الوُوسِ
فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطرفَ قلتُ لصاحبي على مِرْيَةٍ: ماهاقنا مطلعُ الشَّمْسِ ٢

وتناول أبو بديل (٤) الوضاحُ بن محمد الثقفي هذا المعنى فقال يمدحُ المستعين بالله .

وقائلةٌ والليلُ قد نَشَرَ الدَجَى فغَطَى بها ما بينَ سَهْلٍ وَقَرْدٍ
أرى بارقاً يبدو من الجوسقي الذي به حلُّ ميراثِ النبي مُحَمَّدٍ
فظلَّ عذارى الجزعِ ينظمن تحتَهُ ظفاريَّةُ الجزعِ الذي لم يُسرِدْ
أضاءَتْ به ٦ الآفاقُ حتَّى كأنما رأينا بنصفِ الليلِ نورَ ضحى الغدِ
فقلتُ، هو البدرُ الذي تعرفينه ٧ والأ يَكُنْ فالنورُ من وَجْهِ أحمدِ ٨

بابُ الإشارةِ .

ومعناها اشتمالُ اللفظِ القليلِ على المعاني الكثيرة . ولا يتأتى إلا للمُبَرِّزِ الحاذقِ . وهي في كل نوع من الكلام لمحةٌ دالَّةٌ ، واختصارٌ ، وتلويحٌ يُعرَفُ مُجْمَلًا ومعناه

١ البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢ ورواية الديوان ، أبا .

٢ ت ، سالم . والقواب مائتتنا ، وهو سلم بن عمرو الغاسر .

(٣) البيتان لسلم الغاسر في المعدة ٢ / ٦٧ وفي تحرير التحرير ص ٥٦٤ . وفي ت ، ما هنا وهو خطأ .

(٤) في المعدة ٢ / ٦٧ ، أبو زيد .

(٥) ت ، مغراب .

(٦) في الاصلين ، له . وهو تحريف .

(٧) الاصلين ، تعرفونه والتصويب عن المعدة .

(٨) الايات له في المعدة ٢ / ٦٧

• انظر مبحث الإشارة في حلية المعاضرة ١ / ٣٧ (غيبة هلال ناجي) وكتاب الصناعتين ص ٢٥٨ وبديع

اسامة ٩٩ والمعدة ١ / ٣٠٢

بعيداً من ظاهر لفظه . وهي أنواع منها نوعٌ يُسمى « التفخيم » ، كقول الله عز وجل
« (القارعةُ مَالِقَارَةٌ) » (١) .

وقال كعب بن سعد الغنوي ،

أخي مألخي لافاحشٌ عند بيئته ولا فزغٌ عند اللقاء هَيُوب (٢)

ومنها « الايماء » كقوله عز وجل « (فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَوُا) » (٣) فأوماً اليه
وترك التفسير معة .
وقال كثير :

تجافيت عني حين لالي حيلةً وخُلِفَتِ ماخُلِفَتِ بين الجوانح (٤)
وقال ابن ذريح :

أقولُ اذا نفسي من الوجدِ أصعدتُ بها زفرةً تعتادني هي ماهيا (٥)
وقوله : « وخُلِفَتِ ماخُلِفَتِ ايماءٌ مليحٌ . وكذلك قول الآخر « هي ماهيا » .
ومنها :

« التَّعْرِيضُ » ، كقوله () عز وجل « (ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) » (٦)
نزلت في ابي جهل لأنه قال : ما بين أخشيها - اي جليها - يعني مكة ، أعزُّ مني
ولا أكرم ، وقيل : بل خُطِبَ بذلك استهزاء .
وقال كعب بن زهير (٧) :

(١) الأيتان ١ و ٢ ك سورة القارعة رقم ١١ .

(٢) البيت لكعب بن سعد في الصمد ١ / ٣٠٣ وروايته ، ولا فزغ .

(٣) الآية الكريمة رقم ٧٨ ك سورة طه رقم ٢٠ واول الآية ، فانعمهم فرعون بجنوده .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٥٢٦ ورواية الديوان ، تناهيت عني وغادرت ماغادرت ورواية ت ،
وغادرت ماغادرت .

(٥) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١٦٠

(٦) الآية الكريمة رقم ٤٩ ك سورة الدخان رقم ٤٤

(٧) البيت لكعب بن زهير في شرح ديوانه ص ٢٣ وروايته ، في عصية .

(في فتية من قريش. قال قائلهم بيطن مكة لما أشكموا زولوا

فعرَضَ بَعْمَرُ وَقِيلَ بِأَبِي بَكْرٍ وَقِيلَ بِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .
ومنها : التلوِيْحُ ، كقول المجنون قيس بن مُعَاذٍ (١) ،
لَقَدْ كُنْتُ أَغْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ بِي النَقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى غَلَانِيَا (٢)
ومن أجدود هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل ،

تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ ، لَيْسَ بِمُنْقَضٍ . وليس الذي يهدي (٣) النجوم بأيِّ (٤)

أَرَادَ بِرَاعِي النجوم : الصُّبْحُ ، وَأَقَامَهُ مَقَامَ الرَّاعِي الَّذِي يَغْدُو وَيَذْهَبُ بِالْمَاشِيَةِ وَلَوْحَ
به تلوِيْحَةٌ عَجَبًا فِي الْجَوْدَةِ .
ومنها : « الْكِنَايَةُ وَالتَّمْثِيلُ » ، كقول ابن مَقْبِلٍ وَكَانَ يَبْكِي أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فَقِيلَ
لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ ،

وَمَالِي لَا يَبْكِي الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَقَدْ رَاذَاهَا رُوَادُ غَكٍّ وَحُمْفِرَا (٥)
وَجَاءَ قَطَا الْأَنْجَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَوَقَعَ فِي أَعْطَانِهَا ، ثُمَّ طَيَّرَا (٦)

ومنها : « الرَّمْزُ » ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْخَفِيُّ الَّذِي لَا يَكَادُ يُفْهَمُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ حَتَّى صَارَ
لِلْإِشَارَةِ . قَالَ الْفَرَّاءُ ، وَأَضْلَعَهُ بِالشَّفَتَيْنِ خَاصَّةً (٧) .
قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَصِفُ امْرَأَةً قُتِلَ زَوْجُهَا وَسَيِّئَتْ : ()

عَدَدْتُ لَهَا مِنْ زَوْجِهَا غَذْدَ الْحَصَى مَعَ الصُّبْحِ أَوْ مَعَ جُنْحِ كُلِّ أَصِيلٍ (٨)

(١) مابين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٩٤ وروايته ، وقد وهوله في العمدة ١ / ٣٠٤ .

(٣) كذا في الأصلين ، والصواب : يرمى .

(٤) البيت للنابغة في ديوانه - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٤٠ ، وروايته ، تطاول ... يرمى النجوم .

٥ . البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٤١ وروايته ، وقد حُلِّيَا

٦ . البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٣٢ وروايته ، فنُقِرَ فِي أَعْطَانِهِ .

٧ . قَالَ ابْنُ رِشْقٍ فِي الْعَمْدَةِ ١ / ٣٠٥ « فَكُنِّي عَمَّا أَحْدَثَهُ الْإِسْلَامُ وَمِثْلُ كَمَا تَرَى » .

٨ . انظر قوله الفرَّاء في العمدة ١ / ٣٠٦ .

البيت دون غزو في العمدة ١ / ٣٠٥ وروايته ، عقلت لها .

أي أعطيتها دية زوجها النهم الذي يدعوها الى غدا (١) الحصى . وهذا من قول الكندي :

ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أعد الحصى مانتقضي حسرائي (٢)

ومنها : « اللغز » وهو أن يكون للكلام ظاهر عجيب لا يمكن ، وباطن بضد ذلك . واشتقاقه من لَغَزَ اليربوع اذا حفر لنفسه مستقيماً ، ثم أخذ يمينه ويسره ليُعْمِي على ملتصمه ، كقول غيلان يصف عين انسان :

وأصغَرَ مِنْ قَعَبِ الْوَلِيدِ تَرَى بِهِ ييوتا مَبْنَاتٍ وَأودِيَّةً قَفْرًا (٣)
الباء في « به » للالصاق ، وان توهم السامع انها بمعنى في ، لاستحالة ذلك عقلاً ومثله قول أبي المقدم

وغلام رأيتُه صارَ كلساً ثم من بعد ذاك صارَ غزالاً (٤)
صار هنا بمعنى عطف وما أشبهه ، ومستقبله يَصُور
قال الله عز وجل « فَخَذَ اربعة من الطير فَضَرَهَنَ اليك » (٥) وليست أخت كانت التي معناها استقر بعد تحوّل .
ومنها : « اللحن » ، وهو كلامٌ يعرفه المُخاطَبُ بفحواه ، وان كان على غير وجهه كقول بعض العرب :

خَلُّوا عَلَيَّ (٦) الناقة الحمراء أَرْحَلُكُمْ والبازل الأصهب المعقول فاضطنّعوا
ان الذئب قد اخضرت يرائنها والناس كلهم بَكَرَ اذا شَبِعُوا (٧) ()

(١) عدد ، وهو تحريف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٧٨ وروايته ، مانتقضي عبراتي

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١٨١ ورواية المعز ، قباباً خضراً

(٤) البيت لابي المقدم المدة ٣٠٧ / ١ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٣٦٠ م سورة البقر رقم ٢ وأولها ، قال فخذ

٦ في الاصلين ، حلوا عن ، وهو تحريف

٧ البيتان دون عزو في المدة ٣٠٨ / ١

أراد بالناقية الدهناء وبالجمل الصمان وبالذئاب ، الاعداء .
يقول ، اقدائمهم قد اخضرت من الشئ في العشب من الخضب . والناس كلهم اذا
شبعوا طلبوا فصاروا عدواً لكم كما ان بكر بن وائل عدو لكم .
ومنها ، التورية وهي في اشعار العرب كناية بشاة او شجرة او بيضة او نعجة او
ماشاكل هذا كقول عنترة ، (١)

ياشاة مائنص لمن حلت له خربت علي وليتها لم تخرم

اراد امرأة يهاها ، وقيل اراد عيلة وكانت (٢) امرأة ابنة وقيل كانت جارية
ولذلك حرّمها على نفسه . والعرب تسمي المهاء شاة ونعجة وفي الكتاب العزيز « ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » (٣) كنى بالنعجة عن المرأة .

وقال حميد بن ثور ، (٤)

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفنان العضاء تروق
فيا طيب رباها ويا بزد ظلها اذا كان من شمس النهار شروق
فهل أنا ان غللت نفسي بسرحة من السرح مسدود علي طريق

وأنما ورى لأن بعض الخلفاء حظر ذكر النساء على الشعراء . وقال الكندي ، (٥)

وببيضة خذره لا يرام خباؤها تمتعت من لهنر بها غير مغجل

كنى بالبيضة عن المرأة . وقد يورى عن الشيء بما يوهم أنه هو وهو سميّه .
وهذا النوع هو مذهب المحدثين في التورية غالباً ، وقد ورث العرب بذلك .

قال الحطيئة ، (٦)

(١) عنترة . الديوان / ٢١٣

(٢) في تاء ، وكانت ابنة ..

(٣) سورة ص الآية (٢٨)

(٤) حميد بن ثور . الديوان / ٤١ - ٤٢ ورواية البيت الثاني
اذا حان من حامي النهار ودوق

(٥) هو امرؤ القيس والبيت من مطوّل في ديوانه / ١٣

(٦) اخل به ديوانه والبيت لجميل في ديوانه / ٦٢ وفيه ... اذا قلت ما به يا بيشة

إذا حَدَّثْتُ ان الذي بى قاتلى من الحُب ، قالت : ثابتٌ ويزيدُ

باب التجاوز (١)

ويُسمى التتبع والارداق ، وهو ان تُريد ذكر شيء فتجاوزَهُ وتذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه بالدلالة عليه ، وأوّل من أشار اليه امرؤ القيس (٢) بقوله :

وتُضحى فتيتُ المشكِ فوق فراشها نُؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل
فيه التتبع في ثلاثة مواضع وصفها بالنعمة والنعمية وعدم الامتحان في الخدمة فجاءَ
بما يتبع الصفة ويدل عليها افضل دلالة ، ومثله قول عنترة : (٣)

بطلّ كأنّ بياحه في سرجه يُحذي نعال السيت ليس بتوام
وصفه بالطول والشرف وقوّة التركيب .
ومثله قول الاخطل : (٤)

أسيلة مجرى الدمع أماً وشاخها فجاره وأما الخجل منها فما يجرى
وصف خذها بالسهولة وخصرها بالدقّة وساقها بالامتلاء .
وقال الحطيئة : (٥)

لعمرك ماقراد بنى نمير اذا نزع الشّراد بمسطّاع

أراد انهم لا يخدعون عن عزّهم وابائهم فيقدر عليهم ، وذلك أنّ الفحل اذا منع
الخطام نزع من قراده شيء فلنّ لذلك وسكن اليه ولان حتى يلقي الخطام في رأسه .

(١) العمدة / ١ / ٣١٣ .

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) عنترة . الديوان / ٢١٢ وفيه ... بياحه في سرجة

(٤) الاخطل . ديوانه ١ / ١٧٩ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة

(٥) الحطيئة . الديوان / ٦٢ وفيه .. لعمرك ماقراد بنى رياح ..

وقال ابن مقبل، (١١) ()

(نحن المقيمون لم تَبْرَحْ طَعَائِنُنَا لَاسْتَجِيرُ، وَمَنْ يَحْلُلْ بِنَا يُجْرِ

أراد أنهم في مُسْتَقَرٍّ عَزْ، وليسوا ممن ينتقل خوفاً، وأنهم لذلك يجيرون ولا يستجيرون وكل ما وقع من قولهم: طويل النجاد، وكثير السهاد والرفاد ونحو ذلك فهو من هذا الباب.

باب المساواة .. (٢)

وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى كقول زهير: (٢)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمُ
وقوله، (٣)

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهلٌ
وقول جرير، (٤)

فلو شاء (قومي) كان حلمي فيهم وكان على جُحَالِ أعدائهم جهلي

باب التذييل (٥)

ومعناه إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الإشارة كقوله، (٦)

فدعوا نزالٍ فكنتُ أولَ راكبٍ وغلَامٍ أركبُه إذا لم أنزلِ

(١) ديوانه ٨٨.

(٢) البديع في نقد الشعر ١٩٥، بديع القرآن ٧٩، جوهر الكثر ٢٠٠.

(٣) ديوانه ٣٢، ٣٠٠ وفيه، لم تقصر عن الجهل.

(٤) الديوان / ٣٧١ والزيادة منه.

(٥) البديع في نقد الشعر ١٢٥، بديع القرآن ١٥٥، جوهر الكثر ٢٠٠.

(٦) البيت لربيعة بن مقروم في شعره / ٣١٠ وروايته فكنت أول نازل وهو أصوب

فاستوفى المعنى في المصراع الأول ، وذيله بالثاني وقول آخر ، (١)

إذا ماعقدنا لله ذمةً شددنا العِناجَ وعقد النكرب

وقول أبي نواس ، (٢)
عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان عرام

وقول الرضي ، (٣)
قمر إذا استخجلته بعتابه لبس الغروب ولم يَعدْ لطلوع
أبغى رضاُ بشافِع من غيره شرَّ الهوى مارمتهُ بشفيِع

باب التسهيم (٤)

وقدامة يُسميه التوشيح ، وابن وكيع المطمع ، فمن سماه تسهيماً كأنه أخذه من تسهيم البرود ، وهو أن يرى ترتيب الألوان فيعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده . ومن سماه توشيحاً فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض ، وجمع طرفيه . أو من وشاح اللؤلؤ والخرز ، لأن له فواصل معروفة الأماكن تشبه بها ، ومن سماه المطمع فلما فيه من سهولة الظاهر وقلة الكلفة ، فإذا حاولته أمتنع مرامه ، وسره أن يكون معنى البيت مقتضياً قافيته ، دالاً عليها كقول الراعي وهو من أجود أنواعه : (٥)

وإن وزن الحسا فوزنت قومي وجدت حصا ضربتهم وزينا

(١) البيت لأبي داود الأيادي في ديوانه / ٢٩٢

(٢) أبو نواس . الديوان / ٥٠٣

(٣) ديوانه / ١ و٦٥٢ وفيه ، هواه بدل رضاء ، وقلته بدل رمته .

(٤) العمدة / ٢ ، ٣١ ، جواهر الكنز / ٢٤٨ .

(٥) الراعي النميري . الديوان / ١٥٣ (تحقيق القيسي وناجي)
وهو رواية تختلف عن رواية الديوان وفي الديوان إذا ... حصى ضرائبهم رزينا

وهو انواع منه ما يشبه المقابلة كقول جنوب بنت اخت عمرو ذي الكلب (١)

فَأَقْسَمُ يَا عَمْرُو لَوْ نُبِّهَاكَ إِذَا نُبِّهَا مِنْكَ دَاءٌ غَضَالَا
إِذَا نُبِّهَا لَيْتَ عَرِيْسَةً مُفِيْتًا مُفِيْدًا تَقُوْسًا وَمَالَا (٢)

وَحَرْقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهَوْلُهُ بَوِجَاءٍ حَرْفٍ تَشْكِي الْكَلَالَا
فَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فقابلت مُفِيْتًا بالنفوس ومفِيْدًا بالمال . ثم ذكرت النهار فجعلته شمساً والليل
فجعلته هلالاً لكان القافية ولو كانت رائية لجعلته قمرأ .
وقال العباس بن مرداس وهذا النوع شبيه بالتصدير : (٣)

هُمْ سُودُوا هُجْنَا وَكُلَّ قَبِيلَةٍ يَبِيْتَنَّ عَنْ أَحْسَابِهَا مِنْ يَسُودَهَا

ومن اجود قول الخنساء : (٤)

بِيضُ الصَّفَاحِ وَسُمْرُ الرَّمَاحِ بِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَرَا
وَنَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ نَسِجَ الْحَدِيدِ وَنَلْبَسُ فِي السَّلَامِ خَرَا وَقَسْرَا

وَحَكِي أَنْ عَدِيَّ بْنَ الرِّقَاعِ لَمَّا انْشَدَ فِي صَفَةِ الطَّبِيبَةِ وَوَلَدِهَا :
« تَرْجِي أَغْنُ كَأَنَّ ابْرَةَ رَوْقِهِ »

غفل عنه الممدوح فسكت ، فقال الفرزدق لجريير : ماترأه يقول ؟ فقال : (٥)
يقول : « قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مِدَادَهَا » .

(١) في كتاب شرح اشعار الهذليين ٢ / ٥٨٣ قالت اخت عمرو ذي الكلب ترضيه برواية الأول .. فأقسمت ...
والثاني ... مفيداً مفيتاً .. والفيت ، المهلك
(٢) من ت ، وقد سقطت من الأصل عند التصوير .

(٣) العباس بن مرداس . الديوان / ١٢٢ ورواية المعجز ... يبين عن أحسابها .

(٤) الخنساء . شرح ديوان الخنساء / ٤٧ ورواية الأول فبالبيض ... ورواية الثاني وتسحب في السلم ...

(٥) في نسخة (ت) .. قال ،

فلما أقبل إليه أنشد كما قال جرير .
ومن جيده قول بعضهم ، (١)

ولو انني اعطيت من دهرِي المني وما كُل من يُعطى المني بمسَدٍ
لقلت لا يام مَضِيْنُ ألا ارجعي وقلت لا يام أَتِيْنُ ألا ابعدِي

باب التفسير (٢)

وهو ان يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مُجَمَّلاً وقصارى مافيه السلامة من سوء
التضنين () فأكثر مجيئه في بيتين كقول الكندي ، (٣)

وتعرفُ فيه من أبيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجْرٍ
سماحةً ذا وبرٌ ذا ووفاء ذا ونائلٌ ذا اذا صحا واذا سَكِرَ

فذكر الشمائل في البيت الاول مُجَمَّلة ثم فسرّها في الثاني مُفَصَّلة .

وقول الفرزدق ، (٤)

لقد خُفَّت قوماً لو لجأت اليهم طريد دمٍ أو حاملاً ثقل مغرَم
لألفيت منهم معطياً ومطاعاً وراءك شُزراً بالوشيح المُقَدَّم (٥)

يُبين قولُهُ حاملاً ثقل مغرم بقوله لألفيت منهم (٦) معطياً . وقوله طريد دم
بقوله مطاعاً . وهذا جيد المعنى الا انه غير مُرتَّبٍ لانه فسر الآخر أولاً والأول آخرأ
فجاء فيه بعضُ التقصير لان (٧) رأي من يرى ان ردُّ الاقرب على الاقرب والابعد
على الابعد أصح في الكلام .

(١) في نسخة (ت) واني لو اعطيت من دهرِي المني

(٢) العدة ٢ / ٣٥ ، جرهر الكنز ١٤٨ .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي والابيات من قصيدة في ديوانه / ١١٣

(٤) الفرزدق الديوان ٢ / ٧٤٩ وفيه لقد خُفَّت .

(٥) في النسخة (ت) لألفيت فيهم ...

(٦) في النسخة (ت) فهم ..

(٧) في النسخة (ت) الا على رأي من يرى

وقد يجيء في بيت كقول الكندي: (١)

ولو أن مالمعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال

وقول أبي الطيب: (٢)

فتى كالنحاب الجون يخشى ويتقى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق (٣)

وقد احكم (٤) هذا حتى أربى فيه على البحتري اذ يقول: (٥)

بأورع من طير كأن قميصه يزّر على الشيخين زيد وحاتم
سماحاً وبأساً كالصواعق والحيا اذا اجتماعا في العارض المتراكم

وأصل هذا من قول الله عز وجل «(وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً)» (٦)
ومن مليحه لأبي الطيب: (٧)

ان كُتِبُوا أو لُقُوا أو حُورِبُوا وَجَدُوا في الخط واللفظ والهجاء فرسانا

ففسر وقابل كل نوع بما يليق به مرتباً.

ومن مليح التفسير قول محمود بن الحسين وهو كشاجم: (٨)

في فمها مِسْكٌ ومشمولة صرف ومنظوم من السدور
فالسك للنكهة والخمر للـ ريقة واللؤلؤ للثغر

(١) هو امرؤ القيس والبيت في ديوانه / ٣٩

(٢) المتنبي الديوان ٢ / ٣٤٦ وفيه ويرتجى ...

(٣) في النسخة (ت) .. يخشى ويرتجى بالشويع المقوم وهي رواية الديوان

(٤) في النسخة (ت) وقد احكم في هذا

(٥) البحتري. الديوان / ٥٨ وروايته ... يرجى الحيا منها ..

(٦) الرعد ١٢.

(٧) المتنبي. الديوان ٤ / ٢٤٧

(٨) كشاجم. الديوان / ٢١٢

وقال لقمان لابنه ، اياك والكسل والضجر فانك اذا كُسِلْتَ لم تُرَدِّ حقاً . واذا
ضجرت لم تصبر على حق .

باب النفي (١)

وقد ورد كثيراً ولا يكادُ يخلو من التضمن كقول جميل : (٢)

فما روضةً بالحزن جاد قرارها	ذهاب الثريا الوطف والديم الفضل
بها ثمرُ الريحان يندى وبقله	ومن كل افواه الشعاب بها بقل
باطيب من ريا بُشينة مؤهنا	ألا بل لرياها على الروضة الفضل

ومن معيب هذا الباب قول كثير : (٣)

فما روضةً بالخزن طيبةً الثرى	يمسح الندى جشجائها وعرارها
باطيب من أزدان عزة مؤهنا	وقد أوقدت بالمنديل الرطب نارها

(هجّن معناه ذكر المنديل وقيل لو أوقدت نار زنجية بالمنديل (٤)
لكانت ريحُ اردانها طيبة . والمليح اخبار جميل في صدر البيت بأن الروضة التي
وصفها بما وصف ليست رياها باطيب من ريا بُشينة ثم أضرب عن ذلك وجعل
لرياها الفضل عليها .

(١) البدیع فی تقد الشعر ١٢٣

(٢) جميل . الديوان / ١٥٦ مع بيت اخر ورواية عجزه .. نحاة من الوسمي أو ديم هطل
وجاء الثاني مفرداً في / ٢٢٨ وروايته ..

بها قضب الريحان تندى وخنوة
ومن كل افواه البقول بها بقل
تقلاً من اللسان (حنو)

(٣) كثير . الديوان / ٤٢٩ - ٤٣٠

(٤) في النسخة (ت) سقطت لفظة (بالمنديل) .

باب القسم (١)

وهو من محاسن الشعر كقول مالك الأشتر: (٢)

بقيت وفري وانحرفت عن العلى
ان لم أشن على ابن خرب غارة
ولقيت أضيافي بوجه عبوس
لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
وقول أبي علي البصري: ٣

اكذبت احسن ما يظن مؤملي
وعدمت عاداتي التي عودتها
وصحبت أصحابي بعرض مغرض
وغضضت من ناري ليخفى ضوها
وهدمت ماشدته لي أسلافي
قدماً من الائلاف والاحلاف
متحكماً فيه ومالٍ وافي
وقريت عُذراً كاذباً اضيافي
تضحى قذى في أعين الأشراف
ان لم أشن على علي حلة

ومن أحسن القسم قول بعضهم: (٤)

فان لم تكن عندي كسمعي وناظري
وانك أحلى في جفوني من الكرى
فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني
وأطيب طعماً في فؤادي من الأمن

باب الهزل الذي يُراد به الجدة (٥)

وهو من مליح الشعر ويدل على بلاغة الشاعر كقول بعضهم: (٦)

إذا ماتممي أتك مُفاخراً
فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضب؟

(١) بديع القرآن ١١٢، حسن التوصل ٢٧٧.
(٢) البيتان في حماسة أبي تمام شرح المزدق ١ / ١٤٩ ورواية الثاني من نهاب نفوس وينظر شعره في مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٨.

(٣) أشعار أبي علي البصري / ١٦٣ - ١٦٤ (المورد . المجلد الأول / ١٩٧٢ العددان (٣ - ٤) .

(٤) الأول بلا عزو في تحرير التحرير / ٣٢٨ ونهاية العرب ٧ / ١٥١

(٥) تحرير التحرير ١٣٨ ، الطراز ٢ / ٨٢ .

(٦) البيت لأبي نواس في ديوانه / ٥٧٧ وينظر البديع / ١١٣ وتغريبه في تحرير التحرير ١٣٩

ومن مليحه قول ابي العتاهية يقتضي عُمَر بن العلاء: (١)

أصابنا علينا جودك العينُ يا عُمَرُ فنحنُ لها نبغي التمام والنشر
سنزقيك بالأشعار حتى تملأها فإن لم تفق منها رقيقناك بالسور

باب الاستطراد

وهو أن الشاعر يرى انه يريد وصف شيء وهو يريد غيره فان قطع ورَجَعَ الى ماكان فيه فذلك استطراد وان تَمَادى فذلك خروجُ وأصله ان يريك الفارس انه فرٌ وأما فرٌ ليكرُ. وكذلك الشاعر يريك انه في شيء فَعَرَضَ له شيء لم يقصد اليه وذلك قَصْدُه حَقِيقَةُ كقول السموأل: (٢)

ونحنُ أناسٌ لانرى القتلَ سُبَّةً اذا مارأته عامرٌ وسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبَ الموتِ آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فَتَطُولُ

(١) وقال الفرزدق فأجاد: (٢)

كان فقاخ الأزد حولَ بن مسمع اذا اجتمعوا افواه بكر بن وائل
ومن مليحه قول أبي الشمقم:

وأحببتُ من حُبِّها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عُرُفاً كما وجهه ثياباً من اللؤم حُمراً وسوداً

(١) أبو العتاهية . الديوان / ٥٥٧

(٢) السموأل . الديوان / ١٢

(٣) الفرزدق . الديوان / ٧٠٨ وروايته ... فقاخ الأسد اذا عرفت افواه ..

(٤) أبو الشمقم . شعراء عباسيون / ١٥٤ والثاني من اللؤم صفراً وسوداً

وقال الحاتمي (١) وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح
كقول زهير (٢)

انَّ البخيل ملومٌ حيث كان ولا كنَّ الجواز على عِلَّاته هُرمٌ (٣)

() فسمي الخروج استطراداً اتساعاً وانشد في الخروج بالاستطراد من مدح
الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق (٤)

لترضى . فقالت قُمْ فِحْنِي بِكوكِبِ	عرضت عليها ما أرادت من المني
كمن يتشهى لحم عنقاء مُغرب	فقلت لها هذا التعتُّ كُلُّه
ولا تذهبي ياذر بي كُلَّ مذهب	سلي كُلُّ أمرٍ يستقيم طِلابه
وقدّره أعيان بما زمتَ مطلي	فأقسم لو أصبحت في عزِّ مالك
كما شقيت قيسَ بأرماع تغلب	فتى شقيت أمواله بعفاته

فهذا مليح أوّله خروجٌ وآخره استطرادٌ ، وسبب ملاحظته أنَّ مالكاً من بني تغلب
فصار الاستطرادُ زيادةً في مدحه .

ومن أنواعه نوعٌ يسمي الأماج ، كقول عبيد الله بن عبدالله بن طاهر لعبيد
الله بن سليمان بن وهب حين وذر للمعتضد (٥) :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا	واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أنصأ	ودع أمرنا أنَّ المهمَّ المقدم

وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن
قبلي من قواده () واجنده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه

(١) في النسخة (ت) قاله الحاتمي ..

(٢) زهير . الديوان / ١٥٢

(٣) في النسخة (ت) ... حيث كاذ ولا

(٤) بكر بن النطاح . شعره / ٧ ورواية الرابع ..

فلو أنني أصبحت في جود مالك
والخاس .. أمواله بساحية

وعزته مانال ذلك مطلي

(٥) البيتان في الممددة ٢ / ٤١ وفيه أبى الدهر من اسعافنا ..

طاعةً جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم . فجعل يُرَدُّد فيه النظر . ثم قال لأحمد بن يوسف الكاتب ، لعلك يا أحمد فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب ؟ قال ، نعم يا أمير المؤمنين . (قال) ، ألم تر يا أحمد الى أدماجه المسئلة في الاخبار واعفاء سلطانه من الاكثار . ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر .

باب التَّفْرِيع (١)

ويسمى التعليق والادماج ، وسماه العسكري المضعف ، وهو ان يقصد الشاعر وُصفاً ثم يُفَرِّغ منه آخر يزيد الموصوف توكيداً وهو من الاستطراد كالترجيح من التقسيم وحقه أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً على الاول درجةً في الحسن ان قصد المدح وفي القبح ان قصِدَ الذم . وقد يكونان مُتساويين وهو نوعٌ خَفِيٌّ الا على الحاذق كقول ابن المعتز (٢) :

كلامه أخدع من لحظه ووَعْدُهُ اكذب من طيفه (٣)

فبينما هو يَصِفُ خَدَعَ كلامه فَرَعَ خَدَعَ لحظه ، ويصف كَذَبَ وَعْدِهِ فَرَعَ كذب طيفه . وقال يصف ساقِي كَأْس (٣) :

وكان خمره لونها من خدّه وكان طيب نسيما من نشره
حتى اذا صُبَّ المزاج تبسّم عن ثغرها فحسبته عن ثغره ()
ما زال ينجزني مواعيد عينه فمُهْ فأحسب ريقه من خمره

الاولان تفريعٌ جيّدٌ والآخِرُ ليس بجيّد ، لنزول الخمر عن رتبة الريق عند العاشق . ومثله قول البحتري (٤) :

واذا تآلق في النديّ كلامه ال مصقولٌ خلّت لسانه من غصبه

(١) العدد ٢ / ١٢ . تحرير التعبير ٣٧٢ .

(٢) ابن المعتز / الديوان ١ / ٣٠٢ .

(٣) في النسخة (ت) .. اخذ من لفظه .

(٤) البحتري . الديوان ٢ / ٣٣٥ .

لأنَّ حقَّ اللسان في باب المدح أن يكون امضى من الغضب .
وقال الكميت (١) :

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم يُشفي بها الكلبُ

فوصف شيئاً ثم فرّع منه آخر بتشبيهه شفاء هذه .
وقال محمد بن وهيب (٢) :

طللان طال عليهما الأمدُ ذثرا فلا غلَم ولا نُضدُ
لبسا البلى فكأنما وجداً بعد الأحيّة بُغض ما أجدُ

ومن جيده قول الصنوبري (٣) في وصف كاتب :

مأخطاتٌ نُوناته من صُدْغِه شيئاً ولا ألفاته من قَدْغِه
فكأنما أنفاسه من شعره وكأنما قرطاسه من جلْدِه

ووصف بعضُ البلغاء كاتبةً فقال : « كأنما خطُّها أشكالُ صورتها ، وكأنما بيانها سحرُ مقلتها ، وكانَ سكينها غنَجُ لُحْظها ، وكانَ مدادها سوادُ شَعْرِها ، وكانَ قِرطاسها أديم وجهها ، وكانَ قلمها بعضُ أناملها ، وكانَ مِقْطها قلبُ عاشقها » .
ومن جيّد هجو ابن الرومي قوله (٤) : ()

لله سائِسٌ ماهرٌ يَجُولُ على مَثْنِيهِ
ويطعمُ مَنْ في دُبْرِهِ أفانينَ من طَمَعِيهِ
باطولٌ من روقه واغْلِظْ من ذَهْنِيهِ

ومن لطيفه قول أبي الطيب يصف ليلاً (٥) :

(١) ديوانه ١ / ٨١ .

(٢) الممدّة ١ / ٤٤ .

(٣) ديوانه ٤٧٤ .

(٤) الممدّة ١ / ٤٤ .

(٥) المتنبي . الديوان ١ / ١٢٠ .

أَقْلَبَ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
فَبَيْنَا يَصِفُ سَهْرَهُ وَإِدَارَةَ الْحَاظِ ، شَبَّهَهَا بِكَثْرَةِ ذُنُوبِ الدَّهْرِ عِنْدَهُ .

بَابُ الْإِلْتِفَاتِ (١)

وَسَمَاءُ قَوْمُ الْإِعْتِرَاضِ وَآخَرُونَ الْإِسْتِدْرَاكُ . وَهُمَا نَوْعَانِ مِنْهُ ، وَهُوَ :
أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ فِي مَعْنَى فَيَعْرِضُ لَهُ غَيْرَهُ فَيُعْذِلُ إِلَيْهِ قَبْلَ تَمَامِهِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى
الْأَوَّلِ فَيَتِمُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلَ فِي الثَّانِي بِشَيْءٍ . وَمَنْزِلَتُهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ كَمَنْزِلَةِ
الْإِسْطِرَادِ فِي آخِرِهِ وَأَنْ كَانَ ضَدُّهُ فِي التَّحْصِيلِ لِأَنَّكَ تَأْتِي بِالْإِلْتِفَاتِ (٢) عَفْوَاً
وَأَنْتِهَازاً وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي خِلْدِكَ فَتَقَطَّعَ لَهُ كَلَامُكَ ثُمَّ تَصَلُّهُ بَعْدَ ، وَالْإِسْطِرَادُ تَقْصِيدُهُ فِي
نَفْسِكَ وَتَحِيدُهُ عَنْهُ فِي لَفْظِكَ حَتَّى تَصِلَ بِهِ كَلَامُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ آخِرِهِ وَتُلْقِيهِ وَتَعُودَ
إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ ، كَقَوْلِ جَرِيرٍ يَرْتِي أَمْرَاتَهُ أَمْ حَرَزَهُ (٣)

نَعَمْ الْقَرِينُ وَكُنْتُ عِلْقَى مُضْنَةٍ وَأَرَى بِنَعْفٍ بُلَيَّةَ الْإِحْجَارِ

قَوْلُهُ « وَكُنْتُ عِلْقَى مُضْنَةٍ » التَّفَاتُ .
وَقَوْلِ عَوْفِ بْنِ مُحَلَّمٍ (٤) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَنْ الشَّمَانِينَ وَبُلَغَتْهَا قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تُرْجَمَانِ

وَقَدْ عُدَّ جَمَاعَةٌ قَوْلَهُ « وَبُلَغَتْهَا » تَتْمِيماً ، وَالْإِلْتِفَاتُ أَشْكَلُ بِهِ وَأَدَلُّ بِمَعْنَاهُ .
وَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْإِحْنَفِ وَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ : (٥)

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتَ رَاضِيَةٌ حَذَارُ هَذَا الصَّدُودِ وَالْغَضَبِ
أَنْ تَمَّ ذَا الْهَجَرِ يَاطْلُومُ وَلَا تَمَّ فَمَا لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ

(١) المَعْدَةُ ٢ / ٤٥ ، التَّبَيُّانُ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ ٧٣ .

(٢) فِي نَسْخَةِ (ت) فِي الْإِلْتِفَاتِ .

(٣) جَرِيرٌ . الدِّيَوَانُ / ١٥٤

(٤) المَعْدَةُ ٢ / ٤٥ ، الْأَقْصَى الْقَرِيبَ ٥٩ ، نَهْجُ الْبُلْغَاءِ ٣١٥ ، الْمَنْزَعُ الْبَدِيعِ ٤٥٢ .

(٥) الْعَبَّاسُ بْنُ الْإِحْنَفِ . الدِّيَوَانُ / ٣٣ وَفِيهِ : أَنْ دَامَ وَلَا دَامَ ...

وقد يجيء في آخر البيت كقول جرير: (١)

متى كان الخيامُ بذى طُلوعِ سُقِيتَ الغيثُ أَيَسَّهَا الخيامُ

وحكى عن اسحاق الموصلي انه قال . قال لي الاصمعي : اتعرف التفات جرير ؟
قلت : وما هو ؟ فأنشدني : (٢)

أَتُنْسَى أَذْ تُوَدَّعُنَا سُلَيْمِي بَفَرَعِ بَشَامِيهٍ سُقِيَ الْبِشَامُ

ثم قال : أما تراءُ مقبلاً على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له . ولا يُعَدُّ ابن
المعز التفاتاً الا ما كان من هذا النوع وقال : هو انصرافُ المتكلم عن الاخبار الى
المخاطبة وعن المخاطبة الى الاخبار وتلا
«(حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة)» (٣)

ومن انواعه «الاعتراض» كقول كثير: (٤)

لو انَّ الباخلينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

: وقوله «وانت منهم» اعتراضٌ كلام في كلام.

وقول الذبياني (٥):

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو عَنَسٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنِّ بِأَلِي

(١) جرير . الديوان / ٤١٦

(٢) جرير . الديوان / ٤١٧

(٣) سورة يونس الآية (٢٢) وفي النسخة (أ) وجرين بهم بريح طيبة .

وفي النسخة (ت) وجرين بهم بريحة طيبة .

(٤) كثير . الديوان / ٥٠٧

(٥) أخذ به ديوانه . وهو له في العمدة ٤٥ / ٢ وروايته : فأنى .

() قوله « الا كذبوا » اعتراض

ومن أحسن الاعتراض قول نصيب (١) :
فكذبت ولم أخلق من الطيران بدا سنا بارق نحو الحجاز أطيّر

قوله « ولم أخلق من الطير » اعتراض عجيب . ولما سمعت معشوقته هذا البيت
تنفست نفساً شديداً فصاح ابن أبي عتيق : أوه والله أجيته بأحسن من شعره . ولو
سمعتك لنفقت وطار .
فجعله غراباً لسواده .
ومن أنواعه « الاستدراك » كقول زهير (٢) :

حي الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والذئب

ومثله قول جرير (٣)

غداً باجتماع الحي نقضي لبائنة وأقسم لاتقضي لبائتنا غدا

ومن نوعهما قول بشار (٤) :

نُبئت فاضح امه يغتابني عند الأمير وهل علي أمير

قوله « وهل علي أمير » استدراك .

باب الاستثناء (٥)

وهو تأكيد مدح بما يُشبه الذم كقول الذبياني (٦) :

(١) نصيب . الديوان / ٩١

(٢) زهير . الديوان / ١٤٥

(٣) جرير . الديوان / ١٤٣

(٤) بشار . الديوان / ٣ / ٢٩٦ وفيه أكل خُرثه .

٥ العمدة ٢ / ٤٨ .

٦ النابغة الذبياني . الديوان / ٦٠

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

جعل فلول السيوف عيباً وذلك أكد للمدح .
وقول الجعدي (١) :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يُبقي من المال باقيا
فاستثنى جوده بالذي يتأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال . وبهذا الاستثناء
زاد كمالاً وتأكد حسنة .
ومن مليحة قول أبي هفان (٢) : وقد جوده ،

ولا عيب فينا غير أن سماخنا أضر بنا والبأس من كل جانب
فأفنى الردى أرواخنا غير ظالم وأفنى التدى أموالنا غير عائب

فقوله ان عيوبهم اضرار السماخ والبأس بهم ليس بعيب على الحقيقة بل تأكيد
مدح . وقوله « غير ظالم » و « غير عائب » أحسن من الاول وألطف موقعاً
وقول حاتم (٣) :

وما تشكى جارتى غير أنني اذا غاب عنها زوجها لأزورها
سبيلها خيري ويرجع أهلها اليه ولم يقصر عليها ستورها

وقال ابن الرومي (٤) :

ليس له عيب سوى أنه لا تفسح العين على مثله

جعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسُه عيباً وهذا يؤلد
حسنة :

(١) النابغة الجعدي . الديوان / ١٧٣

(٢) العمدة ٢ / ٤٨ . تحرير التحرير ١٣٣ . معاهد التنصيص ٣ / ١٠٩ . وفي النسختين : سماخنا غير ظالم .

(٣) حاتم . الديوان ٢٤٧ وفيه بدلها مكان (زوجها) و (أهلها) . واليا مكان اليه .

(٤) العمدة ٢ / ١٩ . وفيه : على شبهه .

باب التثميم (١)

وهو أن تأخذ في معنى فتتوهم أن السامع لا يتصوره فتعتمد اليه فلا تدع شيئاً تتم به حسنه حتى تورده أما مبالغة وأما احتياطاً واحتراساً من التقصير كقول طرفة (٢): ()

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الرِّبِيعَ وَدَيْمَةً تُهْمِي

قوله « غير مفسدها » تثمim واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .
ومثله قول جرير (٣):

فَسَقَاكَ حَيْثُ خَلَلْتَ غَيْرَ فَقِيدَةٍ هَزَجَ الرُّوَّاحَ وَدَيْمَةً لَا تُثْقَلُ

قوله « غير فقيدة » تثمim لما أراد من دُنُوها وسقيها غير راحلة ولا مَيِّتة اذ كانت العادة جارية بالدعاء للغائب والميت بالسقى فاحترس من ذلك . وعاب قدامة قول غيلان (٤):

أَلَا يَا أَلْسَمِي يَادَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالِ مُنْهَلًا بِجَرَعَائِكَ الْقَطْرُ

وزعم انه لم يحترس كما احترس طرفة . سهو منه لأن الشاعر قدّم الدعاء لها .
وقول زهير (٥):

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاقَتِهِ هَرْمًا يَلْقَى السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

(١) العمدة ٢ / ٥٠

(٢) ديوانه ٩٧ وفيه ، بلادك .

(٣) جرير . الديوان / ٣٦٨

(٤) ذو الرمة . الديوان / ٥٥٩ .

(٥) زهير . الديوان / ٥٣

فقوله « على علّاته » مُبالغة وتتميم عجيب .
 وقال الله عز وجل « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » (١)
 فقوله « على حُبِّهِ » تتميم (٢) ومبالغة في قول من قال : ان الهاء ضمير الطعام . وان
 كانت كناية عن اسم الله تعالى فليس من الباب .
 وقال الله تعالى « وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ » (٣) فتميم
 بقوله وهو مؤمن .

باب نفي الشيء بايجابه (١)

وهو من المبالغة وليس بها محضاً ويُعد من محاسن الكلام واذا تأملتُه وجدت
 باطنه نفيًا () وظاهره ايجاباً كقول امرئ القيس (٥) :

على لاجبٍ لا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ خَرَجَرًا

أراد انه لا يمتاز له فيَهْتَدِي بذلك المنار .
 وقول زهير (٦) :

بَارِضٍ خَلَاءٍ لَا يَسُدُّ وَصِيدَهَا عَلِيٌّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ

فأثبت لها وصيداً في اللفظ ومُرادُه أنها لا وُصِدَ لها فيسد علي . لأن التريّة ليس
 لها باب . وقد جاء في تفسير قوله تعالى « (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا) » (٧) أي
 لا يسألون البتة وهذا يشهد لما تقدّم .

(١) سورة الانسان . الآية (٨)

(٢) سقطت عبارة « على حُبِّهِ تتميم من النسخة (ت)

(٣) سورة غافر الآية (٤٠) وجاءت الآية في النسختين بلا (واو)

(٤) العمدة ٢ / ٨٠ .

(٥) الديوان ٦٦ /

(٦) أخل به ديوانه . وهو له في العمدة ٢ / ٨١ .

(٧) البقرة (٢٧٣)

بَابُ السِّلْبِ وَالْإِجَابِ (١)

وهو أن يوقع الكلام على نفى شيء وإيجابه في بيت كقول السموأل (٢) ،
وَنَنكَرُ أَنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يَنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

فأثبت الانكار لهم ونفاه عن الناس .

وقولُ الشماخ (٣) :

هَضِيمُ الْحَشَا لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَصْرُهَا وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلُّ جِجْلٍ وَدُمْلَجٍ

فقال : لا يملأ ويملاً فنفي عن شيء وأثبت لشيء ، وصف خصرها بالدقة وأطرافها بالامتلاء .

بَابُ الْعَكْسِ وَالتَّبْدِيلِ (١)

وهو أن تأتي أخذ الجملتين عكس الأخرى كقول بعضهم (٥) ، ()

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حَسَنَ وَجْهِهِ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنًا

وقول آخر (٦)

مَنْعَمَةُ الْأَطْرَافِ زَانَتْ عَقُودَهَا بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيْنَتْهَا عَقُودُهَا

وقول بعض المجان (٧) :

(١) العمدة ٢ / ٨٠

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) الديوان ٧٥ .

(٤) البديع في نقد الشعر ٤٦ ، التبيان في علم البيان ١٨١ ، تحرير التعبير ٣٨ .

(٥) بلا غزو في تحرير التعبير ٣١٩ .

٦ الحنين بن مطير ، ديوانه ١٥٨ (عطوان)

٧ بلا غزو في البديع في نقد الشعر ٤٧ ، تحرير التعبير ٣١٩ .

وقد تَعَفَّتْ مَعَانِي وَجْهِهِ الْخَسَنُ
فَصِرْتُ اعْرَضُ عَنْهُ حِينَ يُبْصِرُنِي

ها قد غدا من ثياب الشعر في كُفْنٍ
وكان يُعرض عَنِّي حِينَ أَبْصُرُهُ

بِمَقْدَارِهِ سَمَدَنْ لَهُ سُودَا
وَرَدُّ وَجْهِهِنَّ الْبَيْضُ سُودَا

رَمَى الْخَدَثَانِ نِسْوَ آلٍ خَرِبَ
قَرْدُ شُعُورَهُنَّ السُّودُ بَيْضَا

وقول آخر:

قَبَعْتُ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِ بَعَثْنَهُ
وَكُنْتُ بَوَظِلٍ مِنْهُمْ غَيْرَ قَانِعٍ

بَابُ الْمِبَالِغَةِ (١)

وَالنَّاسُ فِيهَا مُخْتَلِفُونَ فبَعْضُهُمْ يُوَثِّرُهَا وَيُقْضِلُهَا وَبَعْضُهُمْ يَرَاهَا هَيِّئًا مِنَ الشَّاعِرِ إِذَا
أَعْيَاهُ إِيرَادُ مَعْنَى حَسَنٍ ، فَكَأَنَّهُ يَسْتَرِيحُ بِهَا وَيَشْغَلُ الْأَسْمَاعَ بِمَا هُوَ مُحَالٌ وَيَهْوُلُ
عَلَى السَّامِعِينَ وَرُبَّمَا أَحَالَتِ الْمَعْنَى وَالْبَسْتَةُ عَلَى السَّامِعِ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهَمِّ
اغْرَاضِ الْمُتَكَلِّمِ الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ وَتَقْرِيبُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ بِالْمَجَازِ أَوْ أَحَدِ أَنْوَاعِهِ
كَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجَاهُلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْبَيَانِ (زهير حيث
يقول (٢) :

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي أَقْوَمُ آلَ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءَ

وَلَوْ خَطَّ دَرَجَتَهُمْ عَنِ النِّسَاءِ وَآخَرَجَ لَفْظَةً مُخْرِجَ الْخَيْرِ لَمَا ظُنُّوا بِهِ الصَّدْقُ فَاحْتَالَ
فِي تَقْرِيبِ الْمِثَابَةِ بِالتَّجَاهُلِ لِأَنَّ فِي قُرْبِهَا لَطَافَةً تَقَعُ فِي الْقُلُوبِ وَتَدْعُو إِلَى الصَّدْقِ
وَأَمَّا يَقْصِدُ الْمِبَالِغَةَ مِنْ لَيْسَ بِمُتَمَكِّنٍ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ إِذَا تَمَكَّنَهُ وَلَا تَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ

(١) شعره / ١٤٣ . وقد نسب أيضاً إلى الكنتيت بن معروف (ينظر ، شعره / ١٧١ في مجلة المورد ، المجلد الرابع - العدد الرابع ١٩٧٥) ، وإلى أيمن بن خريم (ينظر ، شعره / ١٢٦ في حواريات الجامعة التونسية العدد التاسع ١٩٧٢) .

(٢) المدة ٢ / ٥٣ .

(٣) زهير ، الديوان / ٧٣ .

وتنجذب كلما أرادها اليه هذا في ما كان فيه بُعْدٌ ، وليس كلُّ مبالغة كذلك . ألا ترى ان التسميم اذا طلبت حقيقته كان ضرباً منها وان ظهر أنه من انواع الحشو المُستحسن . ولو عيبت على الاطلاق لعيب التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام .

وهي انواع فمن أحسنها وأغرقها « التقصّي » وهو بلوغُ الشاعر أقصى ما يكون من وصف الشيء ، كقول عمرو بن الأيهم التغلبيّ (١) :

وَنُكْرِمُ جَازِنًا مَادَامَ فِينَا وَنُثْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ كَانَا

فتقصي ما يمكن ان يقدر عليه ووصف به قومه .

ومنها « تراءفُ الصفات » وفي ذلك تهويلٌ (١) مع صفةٍ لفظٍ لا يحيل معنى كقوله عز وجل (٢) « (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لِّجِيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سُحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) » .
ومن ابياتها قول امرئ القيس (٣) :

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصُوبَ الْفُغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يُغْلُ بِهِ بَرْدُ انْيَابِهَا اِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحْجِرُ

فوصف فاما بهذه الصفة وخضها بوقت السحر لأنه مظنة تغير الافواه فما ظنك به في أول الليل .

(١) المende ٢ / ٥٥ .

(١١) في نسخة (ت) تهويل

(٢) النور . الآية (٤٠)

(٣) ديوانه ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) المende ٢ / ٥٧

باب الايغال (٤)

وهو ضَرْبٌ من المبالغة ، والحاثمِيُّ وأصحابه يسمونه التبليغ . وهو تَفْعِيلٌ من بلوغ الغاية . وهذا يَدُلُّ على أنه ضربٌ من المبالغة وليس بينه وبين التتميم كبير (١) فَرْقٍ . إلا أن هذا في القافية وذلك (٢) في حشو البيت . واشتقاقه من أَوغَلَ في الأرض إذا أبعَدَ فيها . وكُلٌّ داخلٌ في شيء دُخُولٌ مُسْتَعَجِلٌ فقد أَوغَلَ فيه . فعلى القول الأول كأنَّ الشاعر أبعَدَ في المبالغة وذهب فيها كل الذهاب . وعلى الثاني كأنه أسرع الدخول (٣) في المبالغة بمبادرته هذه القافية . وفي الإتيان به دليلٌ على حذق الشاعر لأن كلامه ينتضي قبل القافية . فاذا احتاج إليها أفاد بها معنى كقول امرئ القيس (٤) :

إذا ماجرى شأوين وابتلَّ عِطْفُهُ تقولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ

فبالغ بأن جَعَلَهُ على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتلَّ عِطْفُهُ بالغرق ثم زاد ايغالاً في المبالغة بذكر الاثاب وهو شجرٌ للريح في أضعاف أعضائه (٥) حفيفٍ عظيم . وهذا المعنى ممَّا اخترع . وكقوله (٦) :

كَانَ عَيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ بِيوتِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ
قوله « لم يثقب » ايغال في التشبيه افاد معنى لانه اذا لم يثَقِّبْ كان أبلغ في صفاته وأتبعه زهيرٌ فقال (٧) :

كَانَ قُتَاتُ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَزَلُّنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطُمْ

(١) في النسخة (ت) كثير .

(٢) في النسخة (ت) وذلك

(٣) في النسخة (ت) في الدخول .

(٤) الديوان / ٤٩ .

(٥) في النسخة (ت) اغضانه

(٦) الديوان / ٥٣ .

(٧) زهير . الديوان / ١٢

فَأَوْغَلَ فِي تَشْبِيهِه مَاتَنَّاثَرُ مِنْ فَتَاتِ الْارْجَوَانِ بِحَبِّ الْفَنَاءِ الَّذِي لَمْ يُحْطَمْ لَأَنَّ
ظَاهِرَهُ أَحْمَرَ وَبَاطِنَهُ أَيْضٌ ، فَإِذَا لَمْ يُحْطَمْ كَانَ خَالِصَ الْحَمْرَةِ وَهُوَ عَنَبُ الثُّعْلَبِ .
وَأَتْبَعَهُ الْأَعْشَى (١) :

غَزَاءُ فِرْعَاءٍ مَصْقُولٌ غَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجَلُ

فَأَوْغَلَ بِقَوْلِهِ الْوَجَلُ بَعْدَ أَنْ قَالَ الْوَجِي .
وَكَانَ الرَّشِيدُ مَعْجَبًا بِقَوْلِ صَرِيحٍ (٢) :

إِذَا مَا عَلْتُ مَنْأَ ذُوَابَةً شَارِبٍ تَمْشَتْ بِهِ مَشْيُ الْمُقَيَّدِ فِي الْوَحْلِ

وَكَانَ يَقُولُ ، قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا كَفَأَهُ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ حَتَّى جَعَلَهُ فِي وَحْلٍ . وَهَذَا مَعْنَى
الْأَعْشَى بِعَيْنِهِ نَقْلَهُ عَنْ صَفَةِ الْمَرْأَةِ إِلَى صِفَةِ السَّكَرَانِ .

وَمِنْ جَيِّدِ قَوْلِ جَرِيرٍ (٣) :

بَاتَ الْفِرْزَدَقُ عَائِذَا وَكَأَنَّهَا قَفَوُ ، تَعَاوَرَةُ السَّقَاةِ مُعَارًا
فَأَوْغَلَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُعَارًا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ وَقُلُّ التَّحْفِظِ بِهِ .

بَابُ الْغُلُوِّ (٤)

وَيَسْمَى الْإِغْرَاقُ وَالْإِفْرَاطُ وَاسْتِقَاقُهُ مِنْ غُلُوِّ السَّهْمِ وَهِيَ مِدَارُ رُمُوتِهِ يُقَالُ غَالِيَتْ
فُلَانًا () مُغَالَةً وَغَلَاءً إِذَا اخْتَبَرْتُمَا أَيْكُمَا أُبْعَدَ غُلُوَّةُ سَهْمٍ وَالْإِغْرَاقُ أَصْلُهُ فِي
الرَّمْيِ أَيْضًا وَهُوَ أَنْ يُجْذِبَ السَّهْمُ فِي الْوَتَرِ عِنْدَ النِّزَعِ حَتَّى يَسْتَفْرِقَ جَمِيعَهُ وَذَلِكَ
لِبُعْدِ الْغُرْضِ الَّذِي يُرْمَى وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ فَضِيلَةَ الشَّاعِرِ مَعْرِفَتَهُ وَجُودَ الْإِغْرَاقِ وَلَيْسَ
بَشَيْءٍ بِمُحَالَفَتِهِ الْحَقِيقَةَ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْمُتَعَارَفِ وَخَيْرُ الْكَلَامِ الْحَقَائِقُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فَمَا قَارَبَهَا وَأَشَدُّ الْمُبَرِّدُ (٥) :

(١) ير. النسخة (ت) كمشى وهو وهم ، والبيت في ديوانه ٤٢ (جابر) .

(٢) ديوانه ٤٢ .

(٣) ديوانه ٨٦٩

(٤) (العمدة ٢ / ٦٠) ، تحرير التحبير ٢٢٣ .

(٥) للأعشى ، ديوانه ٢٤٠ (جابر) .

فلو أن ما بقيت مني مُعلّق بسُعود تُمام ماتاؤد عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شُبّه وأحسن منه الحقيقة .
وهو عند قدامة تجاوز مالشيء أن يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه كقول النمر
بن تولب في صفة سيف شُبّه به نفسه (١) :

أبقى الحوادث والأيام من خمر اسبأ سيف قديم اثره بادي
تظل تحفر عنه أن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

أذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ويفوص بعد ذلك في
الارض ، ومخارج الغلو عنده على يكاد (٢) وعلى هذا تأول جمهور من المفسرين قوله
عز وجل « (وبلغت القلوب الحناجر) » (٣) أي كادت . والناس فيه مختلفون فمن
مُسَخِّصين . (قابل ومستقبّح راؤ وله رسوم من وقف عندها سلم ومن
تجاوزها اتسعت له الغاية وأدنته الحال الى الاحالة وهي نتيجة الافراط وشُعْبَةٌ من
الاغراق .

ومن أبياته قول مهلهل (٤) :

فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تُقرع بالذكور

قليل أنه أكذب بيت قالته العرب ، لأن بين حجر ومكان الوقعة مسافة عشرة أيام
وهذا غلو مُفرط ، وهو أشد غلواً من قول الكندي (٥) :

تنورتها من أذرعات وأهلها لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع .
بيثرب أذننى دارها نظّر عال

(١) النمر بن تولب . شعره / ٥٣ .

(٢) في النسخة (ت) على تأكد .

(٣) الأنزاب ١٠ .

(٤) في النسخة (ت) .. سمع من بحجر . والبيت في العمدة ٦٢ / ٢ ونهاية الأرب ١٤٩ / ٧

(٥) امرؤ القيس . الديوان ٣٦ .

وقول جرير (١) ،

ولو وُضِعَتْ قفاحُ بني نُميرٍ على خَبَثِ الحديدِ اذن لذابا
والمتنبى اكثر الناس عُلُوًّا وأبعدهم فيه (٢) همة حتى لو قَدَرَ ماأخلى منه بيتاً .
الا ترى الى قوله ٣١ ،

كَأَنِّي دَحَوْتُ الارضَ من خبرتي بها كَأَنِّي بنى الاسكندرُ السدَّ من غزمي
فشبه نفسه بالخالق تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم انحط الى الاسكندر .
وكذلك قوله (٤) ،

تَصُدُّ الرياحُ الهُوجَ عنها مخافةً وتفزعُ فيها الطيرُ أن تَلْقَطَ الحَبَا
فكم بين خَوْفِ الرياحِ الهُوجَ وصدودها وبين فَزَعِ الطائرِ أن تَلْقَطَ الحَبَّ لاسيما
() () وافزع الطير بهائمة التي تلتقط الحَبَّ (٥) لضعفها وعديمها السلاح واقُلْ
خيال امتثال (٦) يحمي مزدراً منها ، فبينما هو في الثريا صار في الثرى . ومثله في
انحطاطه قول الخبزل رزي (٧) ،

ذبتُ من الشوقِ فلو زُجَّ بي في مقلةِ الوسنانِ لم ينتبه
وكان لي فيما مضى خاتمٌ فالآن لو شئتُ تمنطقتُ به
ومن معيبه قول أبي نواس (٨) ،

وأخفتُ أهلَ الشِّركِ حتى أتَه لتخافَكَ النُّطفُ التي لم تُخلَقِ

(١) الديوان / ٨٢٠

(٢) في النسخين ، فهم . وما أثبتناه من العمدة ٣ / ٦٣ .

٣ ، ديوانه ٤ / ٥٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٦٧

(٥) من بداية العبارة لاسيما تلتقط الحَبَّ .. ساقط من نسخة (ت)

(٦) في النسخة (ت) او تمثال ..

(٧) العمدة ٢ / ٦٤ .

(٨) ديوانه ١٧٩ .

اذ جعل مالم يُخلق يخافُ . فان نزع التطبيع الشاعر ولم يجد منه بداً فليقل منه
جداً ولا يجعله دأبه كالتنبى .

وأحسن الغلو ما نطبق فيه بكاد أو كأن أو لو أو لولا ونحوها مالم يناسب قول
أبي الطيب ليسلم من قبح الغلو ويدرك المراد . ألا ترى ما أحسن قول زهير (١) .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
وقول أبي صخر (٢) :

تكاد يدي تندي اذا مالستها
وقول آخر (٣) :

لها قسمة من حوط بان ومن نقا
يكاد كليل الطرف يجرح خدّها
ومن رشا الاقوار جيد ومذرف
اذا ما بدت من خدرها حين يطرف
وفي الكتاب العزيز « اذا أخرج يده لم يكده يراها ويكاد البرق يخطف
ابصارهم » (٤) . (ومن أحسنه قول امرئ القيس (٥) :

جمعت ردينيًا كأن سينانة
سنا لهن لم يتصل بدخان

باب الحشو (٦)

ويسمى الاتكاد وهو نوعان حسن وقبيح . فالحسن ما يؤتى به زيادة في حسن
البيت وتقوية لمعناه . كالذي تقدم من التميم والإلتفات والاستثناء . فمن ذلك قول
الفرزدق (٧) :

(١) ديوانه ٢٨٢ .

(٢) في النسخة (ت) ويندت في اوراقها ... والبيت في شرح اشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٣) في النسخة (ت) لها قامة ...

(٤) النور الآية (٤٠)

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) العمدة ٢ / ٦٩ .

٧ ديوانه ٦٦٧ وفيه ، ستاتيك .

سيأتيك مني أن بقيت قصائد يُقَصَّرُ عن تحجيرها كلُّ قائلٍ (١)
 فقولهُ (٢) « ان بقيت) خَشَوُ في ظاهر لفظه وقد أفاد معنى زائداً وهو شبيهة
 بالالتفات من جهة وبالاحتراس من أخرى .
 وقول ابن المعتز (٣) :

صبنا عليها ظالمين سيأطنا فطارت بها ايد سراع وأزجل

فقوله « ظالمين » خَشَوُ أقام به الوزن وبالغ في المعنى في أشد مبالغة حتى عُلِمَ أن
 اتياناً بهذه اللفظة التي هي خَشَوُ في ظاهر الأمر أفضل من تركها وهذا شبيهة
 بالتميم فما كان هكذا فهو حسن وليس بحشو إلا على المجاز أو بُعد أن يُنَغَت
 () بالجودة والحسن . والقيح أن يكون في داخل البيت لفظة لاتفيد معنى
 وإنما جيء بها لإقامة الوزن ، ولا يُطْلَقُ اسم الحشو إلا على ماهذه سبيلة كقول أبي
 صفوان (٤) يصفُ بازياً ،

تري الطيرَ والوحش من خَوْفِهِ جَوَاجِرَ مِنْهُ إذا ما اغتدى
 قوله « منه » بعد قوله « من خوفه » خَشَوُ لأن في القسم (الاول مايدل عليه) (٥)
 ولا معنى له .

وكذلك قول أبي تمام (٦) يصفُ قصيدة ،

خُذْهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدَّجِي وَاللَّيْلِ اسودَّ رُقْعَةً الْجَلْبَابِ

قوله « في الدجي » خَشَوُ لأن في القسم الثاني مايدل عليه مع زيادة استعارتين:
 مليحتين ، وأن لم يُجْعَلْ خَشَوُ كان القسم الثاني فضلة .

(١) في النسخة (ت) .. عن تجهزها

(٢) في النسخة (ت) سقطت لفظة منقولة ..

(٣) المende ٦٩ / ٢ .

(٤) أمالي القالي ٢ / ٢٣٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من ت .

(٦) ديوانه ٩٠ / ١ .

وَيُكْرَهُ اسْتِعْمَالُ ذَا وَذِي وَهُوَ وَالَّذِي وَنَحْوَهَا . وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ (١) مُؤَلِّمًا بِهَا
حَتَّى خَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الشَّاذِّ فِي قَوْلِهِ :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى لَلَّذِ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا خَوَاءً

وَمَا يَكْثُرُ بِهِ خَشْوُ الْكَلَامِ : أَضْحَى وَأَمْسَى وَظَلَّ وَبَاتَ وَغَدَا وَيَوْمًا وَنَحْوَهَا
وَكَذَلِكَ حَقًّا ، إِلَّا أَنْ يَقَعَ مَوْقِعُهَا فِي قَوْلِ الْإِخْطِلِ (٢) :

فَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا (لَا) يُحَالِفُكُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

وَقَدْ أَحْسَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ (٣) فِي قَوْلِهِ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ : ()

فَلَوْ قُبِلَتْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ فِذْيَةٌ لَقُلْنَا عَلَى التَّحْقِيقِ نَحْنُ فِدَاؤُهُ

فَقَوْلُهُ « عَلَى التَّحْقِيقِ » خَشْوٌ مُلِيحٌ فِيهِ زِيَادَةٌ فَائِدَةٌ .

وَمِنْ أَنْوَاعِهِ نَوْعُ سَمَاءِ قُدَامَةٍ (٤) التَّفْصِيلُ ، بِالْفَاءِ وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ بِالْفَعَيْنِ كَأَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَهُ إِعْوَاجًا مِنْ قَوْلِهِمْ نَابَ أَغْضَلُ (٥) أَيْ مَعُوجٌ وَجَعَلَهُ بَعِينَ مُهْمَلَةً وَضَادٌ
مُعْجَمَةٌ وَكَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنْ تَفْضِيلِ (٦) الْوَلَدِ إِذَا اعْتَرَضَ فِي الرَّحِمِ . وَطَاهِرُ الْبَيْتِ الَّذِي
أَنْشَدَهُ قُدَامَةُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِالْفَاءِ وَهُوَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ (٧) :

وَبَلَغَ نُمَيْرًا أَنْ عَرَضْتُ ابْنَ عَامِرٍ وَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ

وَأَقْبَحَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (٨) :

(١) ديوانه ٣١ / ١ .

(٢) ديوانه ١١٣ . و (لَا) ساقطة من النسختين . وفي الديوان ، لا يحالفهم .

(٣) أدخل به شعره . وهو لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الممعة ٧١ / ٢ .

(٤) تقد الشعر ٢٥١ .

(٥) ت ، أغضل .

(٦) ت ، من تعظيل .

(٧) ديوانه ٢٧ .

(٨) ديوانه ١٥٨ / ١ .

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَقِيقَةً سَقَاهَا الْحَجَبِي سَقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ

لأنَّ دُرَيْدًا فَضَلَ بَيْنَ الْمُوصُوفِ وَالصِّفَةِ (١) . وَأَبَا الطَّيِّبِ فَضَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ
وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ وَهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ . وَمِنْ نَوْعِ بَيْتِ دُرَيْدٍ قَوْلُ لَابْنِ الْخَطِيمِ :
قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَنْ لَا تَكُنْهَا سُدْفُ

بَابُ الاسْتِدْعَاءِ (٢)

وهو أن لا يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية كقول أبي عدي القرشي (٣) :

وَوَقَّيْتُ الْخُتُوفَ مِنْ وَارِثٍ وَآ لِـ وَأَبْقَاكَ صَالِحًا رَبُّ هَوْدَ

ولا معنى لتخصيص هود عليه السلام إلا كونهُ قافيةً .
وقول علي بن محمد (٤) صاحب البصرة :

وَسَابِغَةُ الْأَذْيَالِ زَعْفٍ مُفَاضَةٍ تَكْنُفُهَا مَنِيَّ نَجَادٍ مُخْطَطٍ

ولا معنى لتخطيط النجاد . وهذا أقل ما في تكلف القوافي من الشرذة إذا ركبها
غير فارسها وسأها غير سائسها .

بَابُ الْأَطْرَادِ (٥)

ومن حسن (٦) الصنعة أن تطرد الاسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ كقول
الاعشى (٧) :

(١) ت ، بين الموصوف وصفته .

(٢) العمدة ٢ / ٧٣ .

(٣) نقد الشعر ٢٥٦ .

(٤) نقد الشعر ٢٥٥ .

(٥) العمدة ٢ / ٨٢ .

(٦) ت ، ومن أحسن .

٧ ديوانه ١٢٨ .

أَقْبَسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ وَاَنْتَ اَمْرُوْ تَرْجُوْ شَبَابَكَ وَاِثْلُ

فَاتَى كَالْمَاءِ الْجَارِي اطْرَاداً وَقَلَّةُ كُلْفَةٍ (١) وَبَيَّنَ النِّسْبَ حَتَّى اَخْرَجَهُ عَنْ مَوَاضِعِ
اللُّبْسِ . وَقَوْلُ دَرِيْدٍ :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللّٰهِ خَيْرَ لِدَائِهِ ذُوَابُ بْنُ اِسْمَاءَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ قَارِبٍ

قِيلَ اِنْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا سَمِعَ هَذَا قَالَ كَالْمَتَعَجِبِ مِنْهُ .

لَوْلَا الْقَافِيَةُ لَبْلَغَ بِهِ آدَمَ . وَقَدْ أَتَى أَكْثَرَ مَا تَقَدَّمَ قَالَ : ()

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعْدَتْ عَنْهُ وَأَغْنَيْتَ عَلَيْهِ كُلَّ الْغِيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ الْمَرْجِيُّ بْنُ يَحْيَى بِنَ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ رَجَاءٍ (٢)

فَجَاءَ كَلَامُهُ نَسْقاً وَاحِداً أَلَّا اِنَّهُ فَضَّلَ بَيْنَهُ بِقَوْلِهِ « الْمَرْجِيُّ » غَيْرَ أَنَّ مَجَانِسَهُ
« رَجَاءٌ » غَفَرَتْ ذُنْبَهُ .

وَقَدْ تَعَسَّفَ الْمُتَنَبِّئِيُّ (٣) فِي قَوْلِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ .

فَانَتْ اَبُو الْهَيْجَا بْنُ حَمْدُونَ يَا بَنِيَّ تَشَابَهَ مَوْلُوْدُ كَرِيْمٍ وَوَالِدُ
وَحْمَدَانَ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثُ وَحَارِثُ لِقْمَانَ وَلِقْمَانَ رَاشِدُ (٤)

فَقَصُرَ لِأَنَّهُ جَاءَ بِالْمَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ ثُمَّ جَعَلَهُمُ انِّيَابَ الْخِلَافَةِ بِقَوْلِهِ :

اَوَّلُكَ انِّيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا وَثَانِيٌّ اَمْلَاكِ السُّبُلِ الْبِلَادِ الزَّوَادُ

وَهُمْ سَبْعَةٌ بِالْمَدْحِ . وَالْاِنِّيَابُ فِي التَّعَارُفِ اَرْبَعَةٌ . اَلَّا اِنْ تَكُونُ الْخِلَافَةُ تَمَسَّحاً
أَوْ كَلْبٌ بَخْرٍ فَإِنَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا ثَمَانِيَةَ اِنِّيَابٍ . وَاِنْ كَانَ ارَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَابَ
الْخِلَافَةِ فِي زَمَانِهِ خَاصَّةً فَإِنَّهُ يَصْحُحُ .

(١) ت ، وكلفة (٢) ديوانه ٢٧ .

(٢) بلاغ في العمدة ٨٣ / ٢ .

(٣) ديوانه ٢٧٧ / ١ .

(٤) ت ، وحمدا حميدون وحميدون .

بَابُ التَّكْرِيرِ (١)

وله مواضع يحسنُ فيها ومواضعٌ يَقْبَحُ وأكثرُ وقوعه في الالفاظِ دونَ ()
المعاني ، فاذا تكررَ اللفظُ والمعنى جميعاً فذلك الخذلانُ ولا يجبُ للشاعر أن يكررَ
اسماً إلا على جهةِ التشويقِ والاستعذابِ ان كانَ في نسيبٍ أو تَغَزُّلٍ كقول امرئ
القيس (٢) :

ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذى الخالِ الحُ عليها كُلُّ أُحْمَ هَطَالِ
وتحسبُ سلمى لاتزالُ ترى على بوادي الخُزامى أو على رأسٍ أو عالٍ (٣)
وتحسبُ سلمى لاتزالُ ترى طَلاً من الوحشِ أو بيضاً بمِثْأَةٍ مِخْلَالِ

أو على سبيلِ التنويهِ والاشادةِ ان كانَ في مدحٍ كقول أبي الأسد (٤) :

ولائمةٍ لامتكِ يا فُضْلُ في الندى فَقُلْتُ لها لن يَقْدَحَ اللومُ في البحرِ
أرادتُ لتشي الفضلُ عن عادةِ الندى ومن ذا الذي يشي السحابُ عن القطرِ
كَأَنَّ وفودَ الفضلي حينَ تَحْمَلُوا الى الفضلِ لاقُوا عندهُ ليلةَ القدرِ
مواقعُ جودِ الفضلِ في كُلِّ بلدةٍ مواقعُ ماءِ المُرْنِ في البلدِ القفرِ

فتكريرُ اسمِ المدوحِ ها هنا تفخيمٌ له في القلوبِ والاسماعِ واشادةٌ بِذِكْرِه
وتنويه (٥) . وكذلك قولُ الخنساء (٦) :

وَأَنَّ صَخْرًا لَوِ الْيَمِينَا وَسَيِّدَنَا وَأَنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتَبُو السَّخَارَ
وَأَنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ غَلَمٌ فِي رَأْيِهِ نَارُ

(١) العمدة ٢ / ٧٣ .

(٢) ديوانه ٢٧ - ٢٨ .

(٣) ت ، لاتزالُ ترى بوادي ...

(٤) العمدة ٢ / ٧٤ .

(٥) ت ، وتنويه به .

(٦) ديوانها ٢٦ - ٢٧ .

أو على سبيل التقرير والتوبيخ كقول بعضهم (١).

إلى كم وكَمَ أشياء منكم تُريني أعْمَضُ عنها لستُ عنها بذِي غَمَى

ومن هذا النوع قول أبي الطيب (٢).

عَظُمْتُ فلما لم تُكَلِّمْ مَهَابَةً تواضَعْتُ وَهُوَ الْعَظْمُ عَظْمًا على الْعَظْمِ

قيل إن ابن عباد (٣) لما سَمِعَهُ فقال ، ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي (٤).

تَعَظَّمْتُ عن ذاك التَعَظُّمِ منهم وأوصاك نُبُلُ القَدْرِ أَنْ تَتَنَبَّلَا

ومن المعجز في هذا النوع قوله عز وجل في سورة الرحمن (٥) « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » كُلَّمَا عُدَّدَ نِعْمَةً كُرِّرَ هذا .

أو (٦) على سبيل التعظيم للمحكى عنه كقول بعضهم (٧).

لَأَرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ سَبَقَ الموتُ ذا الفِئَا والفَقِيرَا

أو على جهة (٨) الوعيد والتهديد في العتاب الموجه كقول الأعشى (٩) ليزيد بن مَسْهَرٍ

أبا ثابت لاتُعلِقَنَّك رماحنا أبا ثابت أَقْصِرْ وعِمْرُكَ سَالِمٌ
وَذَرْنَا وقومًا إن هُمُ عَمِدُوا لَنَا أبا ثابت واقْعُدْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ (١٠)

(١) بلا عزو في العدة ٧٥ / ٢ .

(٢) ديوانه ٥٨ / ٤ .

(٣) هو صاحب بن عباد .

(٤) ديوانه ١٠٠ / ٣ وفيه ، أَلَا تَتَنَبَّلَا .

(٥) الآيات ١٣ ، ١٦ ...

(٦) (أو) ساقطة من ت .

(٧) هو سودة بن عدي في كتاب سيبويه ٣٠ / ١ .

(٨) في النسخة (ت) أو على وجه

(٩) ديوانه ٥٨ (جابر) وفيه ، واجلس .. ناعم . وفي ت ، إن هم عهدوا لنا .

أو على وَجْهِ التَّفَجُّعِ ان كان رثاء كقول مُتَمِّم (١).

وقالوا انبكي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لقبر نُؤى بين اللوى فالذكادك
فقلتُ لهم أن الأسى يبعث الأسى ذُرُونِي فهذا كُلُّهُ قَبْرِ مَالِكِ (٢)

وهذا البابُ اولى بالتكرير لمكان الفجعية وشدة القرحة .
أو على سبيل الاستغاثة في باب المدح كقول ابن العرجاء (٣) :

بنِي مِسْمَعُ لولا الآلة وانتم بنِي مِسْمَعُ لم ينكر الناسُ مُنْكَرا

ويقع في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيع بالمهجو . كقول غيلان (٤) يهجو
المزيني :

نِصَابُ امرئ القيس العنيدُ وارْضَهُمْ مَجْرُ المساحي لافلاةٌ ولا مَضْرُ
تَخْلِي الى الفقر امرؤ القيس أنه سواءٌ على الضيف امرؤ القيس والفقرُ
يُحِبُّ امرؤ القيس القرى أن تناله وتأبى مقاريها اذا طلع النسرُ
هل الناس الا يامرء القيس غادرُ ووافٍ، ولا فيكم وفاء ولا غدرُ

ويقع فيه على سبيل الازدراء والتهمك . كقول حمادٍ عجرد (٥) لابن نوح وكان
يَتَعَرَّبُ () ()

فيا ابن نوح ياأخا ال جُلَسَ ويا ابن القَتَبِ (٦)
ومن نشأ بين الرُيى والكُثْبِ
ياعزبي ياعربي ياعربي

(١) ت ، يا امرؤ القيس .

(٢) الممددة ٧٧ / ٢ .

(٣) (ياأخا المجلس) ساقط من ت .

(٤) شمسه / ١٢٥ .

(٥) ت ، دوني فهذا .

(٦) الممددة ٧٧ / ٢ ونسب فيه الى المعدل بن النفرخ .

٧ أي (ذو الرمة) ، ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٤ .

ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس (١) :

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بكلِّ مغارِ القتلِ شُدَّتْ يَدْبُلُ
كأنَّ الثريا علقت في مصامها بأمراسِ كَتَانٍ إلى صَمِّ جندلِ

معناها واحد لأن النجوم تشتمل على الثريا كما أن يدبُل يشتمل على صَمِّ الجندل ، وقوله « شُدَّتْ بكلِّ مغارِ القتلِ » مثل قوله « بأمراسِ كَتَانٍ » .

ويقربُ منه وليس به قولٌ كثير (٢) :

وأنِّي وتهامي بعزة بعدما تخلّيت عن ما بيننا وتخلّيت (٣)
لكالمرتجي ظلَّ الغمامة كلما تَبَوَّأَ منها للمقيلي أضفحلتِ
كأنِّي وإياها سحابةٌ مُفحلٍ رجاها فلما جاوزتُهُ استهلّتِ

لأنَّ كثيراً انصرف فجعل رجاء الأول ظلَّ الغمامة ليقيل تَحْتَهَا من حرارة الشمس فاضفحلت وتركتها ضاحياً ، وجعل المُفحل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطرت بعد ما جاوزتُهُ .

ومن مليح هذا الباب قول ابن المعتز (٤) :

لساني بسريٍّ كَتومٌ كَتومٌ ودمعي بحبيٍّ نَمومٌ نَمومٌ
ولي مالِكٌ شَفْنِي حُبُّهُ بديعُ الجمالِ وسيمٌ وسيمٌ
له مُقْلَتَا شادنٍ أخوهُ ولفظُ سحورٍ رخيّمٌ رخيّمٌ
فدمعي عليه سَجومٌ سَجومٌ وجسمي عليه سَقِيمٌ سَقِيمٌ

(١) ديوانه ١٩ .

(٢) ديوانه ١٣ .

(٣) تهامي وعزة .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

بَابُ التَّضْمِينِ (١)

وهو أن يقصد الشاعر الى البيت الاول فيأتي به آخر شعره أو وسطه كالتمثيل به أو يصرف (٢) وَجْهَ البيت من قائله الى معناه فالاول كقول ابن المعتز (٣)

ولا ذَنْبٌ لي ان ساء ظَنُّكَ بعدما وَفَّيْتُ لَكُمْ رَبِّي بذلك عالمٌ
وها أنا ذا مُسْتَعْتَبٌ مَتَنَصِّلٌ كما قال عباس (٤) وَأَنْفِي رَاغِمٌ
تَحْمُلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ فيمن تُجِبُهُ وَأَنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ

وقول كشاجم (٥):

ياخاضِبُ الشَّيْبِ والايامِ تَظْهَرُهُ هذا شَبَابٌ لعمرو الله مَضْنُوعٌ
أَذْكَرْتَنِي قَوْلَ ذِي لُبٍ وَتَجْرِيَةٌ في مثله لك تَأْدِيبٌ وَتَفْرِيعٌ
ان الجديد اذا مازيد في خَلْقٍ تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوبَ مَرْقُوعٌ

()

فهذا جَيْدٌ واجودُ منه لو لم يَكُنْ بين البيت الاول والآخر واسطة . لا يهامه ان الشاعر مُتَّهَمٌ بالسرقة وأن البيت غير مشهور . وهو كالشمس اشتهاراً . وأما ماضرف حُكْمُهُ كقول ابن الرومي (١) وهذا النوع اجودُ من الذي قبله .

وسائلةٌ عن الحسن بن وهبٍ وعن مافيه من كَرَمٍ وخَيْرِ
فَقُلْتُ هو المُنْهَبُ غير أَنِّي أَرَاهُ كَثِيرَ ارْخَاءِ السُّتُورِ
واحسن ما يَفْنِيهِ حماءُ حَسِينٍ حين يخلو بالسُرورِ
فلولا البيض اسمع من بحجر صليل البيض يقرع بالذكورِ

(١) العدة ٢ / ٨٤

(٢) ت ، أو يصرف به .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

(٤) أي العباس بن الأحنف والبيت ، تحمل ... في ديوانه ٢٤٣ .

(٥) ديوانه ٣٦٦ .

وهذا الأخير لمهلل وقد تقدّم ذكره ، وهذا المعنى من قول بعض المحدثين ، (٢)

بإسائلي عن خالد عهدي به رطب العجان وكُفّة كالجلفد
كالاقحوان غداة غب سماءه جفت أعاليه وأسفله ندي

صَرَفَ قول النابغة (٣) في صفة الثغر ،

تجلو بقادمتي حمامة ايكة برداً أبف لثاته بالأنيد
كالاقحوان غداة

ومنهم من يُقَلِّبُ مصراغيه فيُضَمُّهُ معكوساً كقول العباس بن الوليد : (٤)
كقول المرء عمرو في القوافي لقيس حين خالف كل غذل
عذيرك من خليلك من مراد اريد حياته ويريد قتلي

البيت لعمرو بن مغدي كُرب قاله لابن أخيه قيس بن هبيرة بن مكشوح
المرادي وكان بينهما عداوة عظيمة وحقيقته ،

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراده (٥)

قيل ان امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان اذا رأى بن ملجم
تمثل بهذا البيت .

وأما تضمين القسم فكقول الصولي : (٦)

خُلقت على باب الأمير كأنني قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وأما التضمين في الشعر فهو تعليق معنى البيت بما بعده ، وليس مما نحن فيه .

(١) ديوانه ١١٤٨ .

(٢) الممددة ٨٥ / ٢ .

(٣) ديوانه ٣٦ .

(٤) الممددة ٨٦ / ٢ .

(٥) ديوانه ٦٥ (بغداد) .

(٦) أخل به ديوانه . وفي الممددة ٨٦ / ٢ ، نحو قول بعضهم ، أظنه الصولي .

باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر

الوحشي: (١) وهو ما قر عن السمع . وإذا كانت اللفظة وحشية مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز والاعرابي القح فذلك وحشية . ويقال للوحشي حوشي أيضاً كأنه منسوب إلى الخوش وهي بقايا ابل وبار بأرض () قد غلبت عليها الجح يعمرونها فلا يطؤها (٢) أنسى ألا قتلوه . قال رؤبة: (٣)

جرت رحانا من بلاد الخوش

وذلك نحو قول أبي حزام :

ومصن مخزيم مكثب بي وإذا ما انتسأت هذرم حوشا

وكذلك إذا وقعت غير موقعها وأتى بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكلها كقول المتنبي: (٤)

كل أخائه كرام بنى الدد يا ولكنة كريم الكرام

وهذا مع غرابته وكلفته غير محمول على ضرورة يقوم بها العذر لأنه لو قال ، كل اخوانه ، لقام مقام أخائه . ولكنه كان يقصد المستغرب لئلا بذلك على معرفته .

ومن انواع « الجهامة » وهي الكلمات القبيحة في السمع كقول الشنفرى: (٥)

(١) المصدة ٣ / ٢٦٥ .

(٢) ت ، فلا يطأها .

(٣) ديوانه ٧٨ .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٧٨ .

(٥) النوار للقالى ٢٠٤ .

أَوْ الْخَشَرَمُ الْمَبْعُوثُ خَشَعَتْ دَيْرَهُ^(١) مَحَا بَيْضَ أَرْسَاهُنَّ سَامَ مُقْسَلُ

ومنها « التَّكْلَفُ » وهو مَا بَعْدَ عَنِ الطَّنِيعِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارٍ^(١) لِلْفَضْلِ بْنِ
الرَّبِيعِ :

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقَرَّ كَيْ يَزْدَادَ طَوْلُكَ طَوَلَا
إِذَا كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِخُرْمَتِي فَأَحْطَ بِجُرْمِي عَفْوُكَ الْمَامُولَا

() والثَّانِي مِنْهُمَا حَسَنُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ كَانَهُمَا لَمْ يَخْرُجَا مِنْ يَنْبُوعٍ
ومنها « الرِّكِيكُ »^(٢) وَهُوَ مَا ضَعُفَتْ بِنِيَّتُهُ وَقَلَّتْ فَائِدَتُهُ وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الرِّكِيَّةِ وَهُوَ
الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. وَقِيلَ مِنَ الرِّكِّ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَأَنْشَدَ
النَّخَاسُ^(٣) :

تَهَادَى كَقَوْمِ الرِّكِّ كَعَكَّةُ الْحَيَا بِأَبْطَحِ سَهْلٍ إِحْيَى تَمْشِي تَأْوَدَا

وَيَقَالُ : فَلَانَ رِكِيكَ أَيُّ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ :

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصَّيْنِ
لَوَافِيَتُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ أَوْ حِينَ تُضَلِّينَ

ومنها « التَّهَجُّجُ » وَهُوَ أَنْ يَضْحَبَ اللَّفْظُ الْحَسَنُ أَوْ الْمَعْنَى لَفْظًا^(٤) أَوْ مَعْنَى
يُزَيَّرُ بِهِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمَعْتَرِ :

مَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ لَوْ تَدْرِي كَأَنَّ احْشَائِي عَلَى جَفْرِ
مَنْ قَمَرٍ مُشْرِقٍ يَضْفُءُ كَأَنَّهُ مِجْرَفَةُ الْعِطْرِ

هَجْنَةُ ذِكْرُ الْمِجْرَفَةِ وَقِيلَ لَوْ قَالَ مِجْرَفَةُ النُّورِ أَوْ مِجْرَفَةُ الدَّرِّ لَمَّا زَالَتِ الْهَجْنَةُ .
وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :^(٥) ()

(١) العمدة ٢ / ٢٦٦ .

(٢) العمدة ٢ / ٢٦٥ .

(٣) العمدة ٢ / ٢٦٥ .

(٤) ت ، لفظاً .

(٥) ديوانه ٥٣٠ .

وان جَزَتْ الألفاظُ يوماً بِمِدْحَةٍ لغيرِكَ انساناً فَأَنْتَ الذي نَعْنِي

هَجُنُ معناه مافيه من ذكر الخيانة .
« البارُدُ » : وهو الذي يَمُجُّهُ السَّمْعُ ويفتَرُّ عن قَبُولِهِ القَلْبُ كقول أبي
العتاهية ، (١)

ماتَ يَقومُ سَعِيدُ بن وَهَبٍ يَرْحَمُ اللهُ سَعِيدَ بن وَهَبٍ
يَأبَا عُثْمَانَ اسْهَرْتَ عَيْنِي يَأبَا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

(ومنها) (٢) « الرذالة » ، وهو أن يكونَ المعنى (الذي) (٣) لا يُرَادُ ولا يستفادُ
واللفظُ رِخْواً كقول بعض العرب :

زيادُ بن عَبْسٍ عَيْنُهُ مِثْلُ حاجِبِهِ وَأُسْنَانُهُ بَيْضٌ وَقَدْ طُرُّ شَارِبُهُ

وقال آخر ،

إذا ما اللُّخْبَزُ تَأدَّمَهُ بلَحْمٍ فذاك أمانةُ اللهِ السُّرِّيُّ

ومنها « المخالفة » ، وهي الخروجُ عن مذاهب الشعراء وتركِ الاقتفاء لآثارهم
تحقيقاً كقول طرفة ، (٢)

وإذا تَلَسَّنُنِي ألسُنُها أَنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ خَفِرُ

فَقَوْلُهُ تَلَسَّنُنِي أي تأخذني بلسانها ، وقوله أَلْسُنُها أي أخذها بلساني ، وهذا
خِلَافُ ما طَبِغَ عليه المَحَبُّ من احتمالِ مَحْبُوبِهِ وانقطاعِ كلامِهِ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ . والله
القائل ،

(١) ديوانه ١٩٥ .

(٢) من ت .

(٣) ديوانه ٦٠ .

أَقْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولُ كَمَا قَالَتْ فَتَنْفِقُ

وقول الكندي ، (١)

وَإِنْ يَكْ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسِلِ

لأن الحب لا يُخَيِّرُ حَبِيبَةً مِنْ فِرَاقِهِ وَوَصَالِهِ .

وقول آخر ، (٢)

أَرِيدُ لِأَنِّي ذَكَرْتُهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

فَخَالَفَ لِأَنَّ الْمَحَبَّ يَحْرُصُ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ وَبَقَاءِ مَحَبَّتِهِ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي التَّدْفِيكُ بِأَشْتِيَاقِي
وَأَكَادُ مِنْ أَنْسَرِ التَّدْكَرِ لِأَذَمَ يَدِ الْفِرَاقِ

وقول طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ (٣)

وَلَمَّا اتَّقَى الْخِيَانُ أَلْفَيْتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

لَأَنَّهُ أُخْبِرَ أَنَّ الْهَوَى مَاتَ لَمَّا حَصَلَ الْفِرَاقُ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَزْدَادَ بِهِ رَغْبَةً
وَيَسْتَشْدَّ طَلِبُهُ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ ()

إِذَا قُلْتُ أَنِّي مُسْتَنْفٍ بِلِقَائِهَا وَحُمُ التَّلَاقِ بَيْنَنَا زَادَنِي سَقَمًا

ومنها « الْعَشْفُ » وهو أن تجيء الفاظ البيت غير مرتبة كقول بعضهم :

(١) امرؤ القيس ، ديوانه ١٣ .

(٢) كثير ، ديوانه ١٠٨ .

(٣) ديوانه ١٠٩ .

لها مُقَلَّتَا حوراءَ طُلَّ خَمِيلَةُ من الوحش ماتنْفَكْ ترعى عرارها

تقديره : لها مُقَلَّتَا حوراء من الوحش ماتنْفَكْ ترعى خَمِيلَةُ طُلَّ عرارها .
وقول آخر :

فاصْبَحْتُ بعدَ خَطِّ بهجتها كَانَ قَفْرًا رُسُومها قَلَمًا (١)

تقديره : فاصبحت بعد بهجتها قفراً كَانَ قَلَمًا خَطِّ رُسُومها (٢)
وقول الفرزدق (٣) :

وما مِثْلُهُ في الناسِ إِلَّا مُمْلَكُ أَبُو أمِّه خِيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

قال الرُّمَّانِي (٤) ، أسباب الاشكال ثلاثة ، التَّغْيِيرُ عن الأغلِبِ كالِتَقْدِيمِ والتَّأخِيرِ
وما أشبه ذلك وسلوكُ الطريقِ الأغلِبِ وإيقاعُ المُشْتَرَكِ ، وكل ذلك في بيت
الفرزدق . فالتَّغْيِيرُ عن الأغلِبِ سوءُ الترتيبِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ « فما مثله في الناسِ خِيَّ
يُقَارِبُهُ إِلَّا مُمْلَكُ أَبُو أمِّه ابوه » ، يُرِيدُ بِالْمُلْكِ هشامَ بن عبد الملك والمدوح هو
إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك .
وأما سلوك الطريقِ الأبعد فقوله () (أَبُو أمِّه ابوه ، وكانَ يَجْزِئُهُ أَنْ
يَقُولَ خَالَهُ .

وأما إيقاعُ المُشْتَرَكِ (٥) فقوله خِيَّ لِأَنَّهُ يُطْلَقُ على القبيلة وعلى الحيِّ من سائر
الحيوانِ .

قال ، وإذا تَفَقَّدَتْ آيَاتُ المعاني رَأَيْتَهَا لاتَخْرُجُ عن هذه الأسبابِ الثلاثة .
ومنها « المُعَاظَلَةُ والتَّشْبِيحُ (٦) » ، المُعَاظَلَةُ عند قُدَامَةِ سوءِ الاستعارة وهو مُشْتَقٌّ
مَنْ التَّدَاخُلِ والتَّرَاكُبِ ، ومنه تعاضلُ الجرادِ والكَلَابِ .

قَفْرًا كَانَ قَلَمًا خَطِّ رُسُومها (كذا)

(١) في النسخة (ت) فاصحت بعد خط بهجتها

(٢) سقطت العبارة من (قَفْرًا إلى رُسُومها) من ت .

(٣) ديوانه ١٠٨ .

(٤) العمدة ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٥) ت ، الاشتراك

(٦) العمدة ٢ / ٢٦٤ .

وَأَنشَدَ بَيْتَ أَوْسَ بْنِ خَجَرَ (١).

وَذَاتِ هَذِمٍ عَارِمٍ نَوَاشِرُهَا تَصَمَّتْ بِالْمَاءِ تَوَلُّبًا جَدْعَا

فهذا سوء استعارة عنده لانه جعلَ الطفلَ تَوَلُّبًا والتولُّبُ ولَّدَ الحمار .
والتَّشْيِيعُ ، طولُ الكلام واضطرابُه من قولهم رَجُلٌ مُتَّيِّعُ الْخَلْقِ إذا كَانَ طَوِيلًا فِي
اضْطِرَابٍ . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ التَّشْيِيعَ والمعاظلة تداخل الخُروفِ وتراكبها كقول كعب
بن زهير (٢) :

تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مِنْهُلٌ بِالسَّراجِ مَغْلُولٌ

وَعَابَ ابْنُ الْعَمِيدِ قَوْلَ حَبِيبٍ (٣) :

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَمَتَى مَالَتُهُ لُتَّتُهُ وَخَدِي

() لَأَنَّهُ كُرِّرَ أَمَدَحُهُ مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَاءِ وَالْهَاءِ فِي كَلِمَةٍ وَهَذَا مِنْ
حُرُوفِ الْخَلْقِ . وَقَالَ : هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ نَافِرٌ كُلُّ النَّفَارِ . وَزَعَمَ آخَرُونَ
أَنَّهَا تَرْكِيبُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَقَوْلِ الْكَمِيتِ (٤) :

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حَوْرًا مَنَعْمَةً بِيضًا تَكَامَلُ فِيهَا الذُّلُّ وَالثَّنْبُ

وَالْعِظَالُ فِي الْقَوَافِي التَّضْمِينِ حَكَاهُ الْخَلِيلُ .

تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

(١) ديوانه ٥٥ .

(٢) ديوانه ٧ .

(٣) ديوانه ١١٦ / ٢ .

(٤) شعره ٩٣ / ١ .

مصادر الدراسة والتحقيق

- أساس البلاغة ، الزمخشري ، القاهرة ١٩٥٣ .
- الاشتقاق ، ابن دريد ، تح هارون ، مصر .
- أشعار سعيد بن حميد : يونس السامرائي ، بغداد .
- أشعار أبي علي البصير : يونس السامرائي ، نشر في مجلة المورد ، ١٢ ع ٣ - ٤ ، بغداد ١٩٧٢ .
- الأعلام ، الزركلي ، بيروت ١٩٦٩ .
- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، طبعة الدار والهيئة المصرية .
- الأمثال ، أبو عبيد ، تح د . عبد المجيد قطامش
- انباه الرواة ، القفطي ، تح أبي الفضل ، القاهرة .
- أنوار الربع ، ابن معصوم ، تح شاکر هادي شكر ، النجف .
- الأنيس في غرر التجنيس : الثعالبي ، مصورة دار الكتب المصرية .
- الأوراق ، الصولي ، تح هيورث دن ، القاهرة .
- بدائع البدائة ، علي بن ظافر الأزدي ، تح أبي الفضل ، مصر .
- البديع ، ابن المعتز ، تح محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر . ونشرة كراتشوفسكي .
- البديع في نقد الشعر : اسامة بن منقذ ، تح أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، القاهرة .
- بديع القرآن ، ابن أبي الاصع المصري ، تح حفي محمد شرف ، مصر .
- بغداد ، ابن طيفور ، القاهرة .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح هارون القاهرة .
- تاج العروس ، الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، مصر .
- التبيان في علم البيان ، ابن الزملكاني ، تح د . أحمد مطلوب و د . خديجة الحديثي ، بغداد .
- تحرير التعبير ، ابن أبي الاصع المصري ،
- جمهرة الأمثال ، العسكري ، تح أبي الفضل وقطامش ، القاهرة .
- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، نشر كرتكو ، حيدر آباد .
- جوهر الكنز ، نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي ، تح محمد زغلول سلام ، الاسكندرية .

- حسن التوسل ، شهاب الدين محمود الحلبي ، تحد أكرم عثمان ، بغداد .
- حلية المحاضرة : الحاتمي ، نشر جعفر ككتاني ، بغداد . وتح هلال ناجي ،
بيروت .

- الحماسة الشجرية : ابن الشجري ، تحد الملوحي والحمصي ، دمشق .

- الحيوان : الجاحظ ، تحد هارون ، مصر .

- خزانة الأدب : البغدادي ، بولاق .

- خزانة الأدب : ابن حجة الحموي ، بيروت .

- ديوان الأحوص : د . ابراهيم السامرائي ، النجف .

- ديوان الأخطل : تحد صالحاني ، بيروت .

- ديوان الأسود بن يعفر : د . نوري القيسي ، بغداد .

- ديوان الأعشى : تحد جاير (الصبح المنير) ، لندن .

- ديوان الأفوه الأودي : تحد الميمني (الطرائف الأدبية) ، مصر .

- ديوان امرئ القيس : تحد أبي الفضل ابراهيم ، مصر .

- ديوان أمية بن أبي الصلت : تحد د . عبد الحفيظ السطلي ، دمشق .

- ديوان أوس بن حجر : تحد د . محمد يوسف نجم ، بيروت .

- ديوان البحترى : تحد حسن كامل الصيرفي ، مصر .

- ديوان البستي : تحد د . محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

- ديوان بشار : تحد محمد الطاهر بن عاشور ، مصر .

- ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) : تحد محمد عبدة عزام ، مصر .

- ديوان توبة بن الحمير : تحد خليل العطية ، بغداد .

- ديوان جرير : تحد نعمان أمين طه ، مصر .

- ديوان حسان بن ثابت : تحد د . وليد عرفات ، بيروت .

- ديوان الحطيئة : تحد نعمان أمين طه ، مصر .

- ديوان الخنساء : بيروت ١٩٦٨ .

- ديوان دريد بن الصمة : محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨٠ .

- ديوان دعلج : تحد د . صالح الأشر ، دمشق .

- ديوان أبي دهل ، تحد عبد العظيم عبد المحسن ، النجف .

- ديوان ديك الجن : تحد د . أحمد مطلوب والجبوري ، بيروت .

- ديوان الراعي النميري : تحد د . نوري القيسي وهلال ناجي ، بغداد .

- ديوان ابن رشيق ، د . عبد الرحمن ياغي ، بيروت .
- ديوان ابن الرومي ، تحد د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان رؤبة ، لايزك ١٩٠٣ .
- ديوان زهير ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان السموئل ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- ديوان السيد الحميري ، شاعر هادي شكر ، بيروت .
- ديوان الشماخ ، تحد صلاح الدين الهادي ، مصر .
- ديوان طرفة ، تحد درية الخطيب ولطفی الصقال ، دمشق .
- ديوان الطرماح ، تحد د . عزة حسن ، دمشق .
- ديوان الطفيل الغنوي ، تحد محمد عبد القادر أحمد ، بيروت .
- ديوان العباس بن الأحنف ، تحد د . عاتكة الخرزجي ، مصر .
- ديوان العباس بن مرداس ، د . يحيى الجبوري ، بغداد .
- ديوان عبد الملك بن الزيات ، تحد د . جميل سعيد ، مصر .
- ديوان أبي العتاهية ، تحد د . شكري فيصل ، دمشق .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحد محيي الدين عبد الحميد ، مصر .
- ديوان عمرو بن معد يكرب ، هاشم الطعان ، بغداد . وطبعة دمشق
- ديوان عنترة ، تحد محمد سعيد مولوي ، دمشق .
- ديوان أبي فراس الحمداني ، دار صادر - بيروت .
- ديوان الفرزدق ، نشر الصاوي ، مصر .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحد د . ناصر الدين الأسد ، بيروت .
- ديوان قيس بن ذريح ، د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان كثير ، تحد د . احسان عباس ، بيروت .
- ديوان كشاجم ، تحد خيرية محمد محفوظ ، بغداد .
- ديوان كعب بن زهير ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان لبید ، تحد د . احسان عباس ، الكويت .
- ديوان المتنبي (التبيان) ، المنسوب الى العكبري ، مصر .
- ديوان المجنون ، تحد عبد الستار أحمد فراج ، مصر .
- ديوان المرقش الأكبر ، د . نوري القيسي ، نشر في مجلة العرب السعودية الجزء العاشر ١٩٧٠ .
- ديوان مسلم بن الوليد ، تحد د . سامي الدهان ، مصر .

- ديوان معن بن أوس: تح. الدكتورين نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، بغداد.
- ديوان النابغة الجعدي، نشر المكتب الاسلامي بدمشق.
- ديوان النابغة الذبياني: تح. د. شكري فيصل، بيروت و تح. أبي الفضل ابراهيم، مصر.
- ديوان أبي نواس: تحقيق د. بهجة الحديثي، وطبعة الغزالي.
- ديوان الهذليين، طبعة دار الكتب المصرية.
- الرسالة العذراء، ابن المدبر، تح. د. زكي مبارك، مصر.
- زاد سفر الملوك، الثعالبي، مصورة عن نسخة جسترهتي.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح. د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة، بيروت ١٩٧٩.
- زهر الآداب، الحصري، تح. البجاوي، القاهرة.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تح. عبد المتعال الصعيدي، مصر.
- شرح أشعار الهذليين، السكري، تح. فراج، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (م)، المرزوقي، تح. هارون، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (ت)، التبريزي، تح. محمد محي الدين عبدالحميد، مصر.
- شرح عقود الجمان، السيوطي، مصر.
- شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، تح. هارون، مصر.
- شعر أشجع السلمي: د. خليل بتيان، بيروت ١٩٨١.
- شعر بكر بن النطاح: د. حاتم صالح الضامن، بغداد.
- شعر الحسين بن مطير، د. حسين عطوان، مجلة معهد المخطوطات، م ١٥، القاهرة.
- شعر أبي حية النميري: د. يحيى الجبوري، دمشق.
- شعر الخوارج: د. احسان عباس، بيروت.
- شعر ربيعة الرقي، يوسف حسين بكار، بغداد.
- شعر زياد الأعجم: د. ابتسام مرهون الصفار، بغداد.
- شعر سلم الخاسر، غرنباوم (نشر في كتاب «شعراء عباسيون»).

- شعر السلولي (عبدالله بن همام) ، الشيخ حمد الجاسر ، نشر في مجلة العرب السعودية .
- شعر عبد الصمد بن المعذل : زهير غازي زاهد ، النجف .
- شعر عبدالله بن معاوية ، عبد الحميد الراضي ، بيروت .
- شعر عبدة بن الطبيب ، د . يحيى الجبوري ، بغداد .
- شعر العتابي ، د . ناصر حلاوي ، البصرة .
- شعر أبي عطاء السندي ، قاسم راضي مهدي ، نشر في مجلة المورد ، م ١٩٧٠ ع ٢ ، بغداد .
- شعر علي بن جبلة ، د . أحمد نصيف الجنابي .
- شعر الكميت بن معروف ، د . حاتم صالح الضامن ، نشر في مجلة المورد ، المجلد الرابع ، العدد الرابع ١٩٧٥ .
- شعر المتوكل الليثي ، د . يحيى الجبوري ، بيروت .
- شعر مروان بن أبي حفصة ، د . حسين عطوان ، القاهرة .
- شعر ابن المعتز ، د . يونس السامرائي ، بغداد .
- شعر موسى شهوات ، محمد نايف الدليمي ، نشر في مجلة البلاغ ببغداد ، ع ٦-٧ ، ١٩٧٨ .
- شعر ابن ميادة ، محمد نايف الدليمي ، الموصل .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح : أحمد شاکر ، القاهرة .
- شعر يزيد بن الطثرية ، د . حاتم صالح الضامن . بغداد .
- الصناعتين ، العسكري ، تح : أبي الفضل والبجاوي ، مصر .
- طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تح : فراج ، مصر .
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ، تح : محمود شاکر ، القاهرة .
- الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، مصر ١٩١٤ .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، طبع للجنة ، القاهرة .
- العمدة ، ابن رشيقي ، تح : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تح : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، مصر .
- عيون الاخبار ، ابن قتيبة ، مصر .
- الفاخر ، الفضل بن سلمة ، تح : الطحاوي ، مصر .
- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، مصر .

- فصل المقال : البكري ، تح د . احسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت .
- الكامل ، المبرد ، تح زكي مبارك ، مصر .
- الكشف عن مساوئ المتنبي ، الصاحب بن عباد ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- لسان العرب : ابن منظور ، بيروت .
- المثل السائر ، ابن الأثير ، تح د . أحمد الحوفي و د . بدوي طبانة ، مصر .
- مجمع الأمثال ، الميداني ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .
- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تح أبي الفضل ، مصر .
- مسند ابن حنبل ، أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
- المعارف ، ابن قتيبة ، تح د . ثروة عكاشة ، القاهرة .
- معالم الكتابة ، ابن شيت القرشي ، لبنان .
- معاهد التنصيص ، العباسي ، تح محي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، طبعة دار المأمون بمصر .
- معجم الشعراء ، المرزباني ، تح فراج ، مصر .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن المجيد ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر .
- مقدمة في صناعة النظم والنثر ، النواجي ، تح د . محمد عبد الكريم ، بيروت .
- المتع ، عبد الكريم النهلبي ، تح .
- من نسب الى امه من الشعراء ، ابن حبيب ، تح هارون (نشر في نوادر المخطوطات) .
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجلماي ، تح علال الفاسي ، الرباط ١٩٨٠ .
- منهاج البلغاء ، حازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس .
- الموازنة ، الأمدى ، تح سيد صقر ، القاهرة .
- الموشح ، المرزباني ، تح البجاوي ، مصر .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، مصر .
- النكت في اعجاز القرآن ، الرماني ، تح محمد خلف الله و د . محمد زغلول سلام (نشر في ، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ، مصر .
- الوزراء والكتاب ، الجهشباري ، القاهرة .
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تح د . احسان عباس ، بيروت .
- يتيمة الدهر ، الشعالي ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .

المحتويات

٤٠ البديع	٤٠
٤١ البلاغة	٤١
٤٣ أدب الشاعر	٤٣
٤٧ الإرتجال والبديهة	٤٧
٥٢ الفواتح والخواتم	٥٢
٥٤ النسب	٥٤
٥٩ المديح	٥٩
٦٧ الاقتحار	٦٧
٦٩ الاقتضاء	٦٩
٧١ العتاب	٧١
٧٦ الوعيد والانهار	٧٦
٧٧ الهجاء	٧٧
٨٣ الاعتذار	٨٣
٨٦ الرثاء	٨٦
٩٥ الوصف	٩٥
٩٩ الاختراع	٩٩
١٠٤ الاشتراك	١٠٤
١٠٩ المواردة	١٠٩
١٠٩ السرقات	١٠٩
١٢٨ المطابقة	١٢٨
١٣١ التجنيس	١٣١
١٣٩ التردد	١٣٩
١٤١ التصدير	١٤١
١٤٣ ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق	١٤٣
١٤٤ المقابلة	١٤٤
١٤٧ التقسيم	١٤٧
١٥٤ التطريز	١٥٤
١٥٦ التفويف	١٥٦
١٥٧ المجاز	١٥٧
 الاستعارة	
	٢٢٦	

١٦٠	التمثيل
١٦٢	المثل السائر
١٦٤	التشبيه
١٧١	المذهب الكلامي
١٧٢	التشكيك
١٧٣	الاشارة
٧٨	التجاوز
١٧٩	المساواة
١٧٩	التذليل
١٨٠	التسليم
١٨٢	التفسير
١٨٤	النفي
١٨٥	القسم
١٨٥	الهزل الذي يراد به الجد
١٨٦	الاستطراد
١٨٨	التفريغ
١٩٠	الالتفات
١٩٢	الاستثناء
١٩٤	التتميم
١٩٥	نفي الشيء بايجابه
١٩٦	السلب والايجاب
١٩٦	العكس والتبديل
١٩٧	المبالغة
١٩٩	الايغال
٢٠٠	الغلو
٢٠٣	الحشو
٢٠٦	الاستدعاء
٢٠٦	الاطراد
٢٠٨	التكرير
٢١٢	التضمين
٢١٤	باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر
٢٢٠	مصادر الدراسة والتحقيق

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٤٠٥ لسنة ١٩٨٢

مركز دراسات استراتيجية والكتاب الحديث والنشر في العراق والموسم